الجزء الاول من الطبقات الكبرى للقطب الرباني
والهيكل الصمداني العارف بالله تعالى
سيدي عبد الوهاب الشعراني المسماة
بلواقح الانوار في طبقات
الاخيار نفعنا
الله ببركاته
آمين

٨٩٦

﴿ محل مبيعه بمكتبة ملتزميه ﴾

حضرتي الشيخ محمد المليجي الكتبي وأخيه
﴿ قريبا من الجامع الازهر بمصر ﴾

﴿ طبع ﴾
بالمطبعة العامرة الشرفيه بشارع الخرنفش بمصر المحميه
سنة ١٣١٥
هجريه

فهرست الجزء الاول من الطبقات الكبرى
تأليف القطب الرباني شيخنا وأستاذنا
سيدي عبد الوهاب الشعراني
نفعنا الله تعالى بعلومه
في الدنيا والآخرة
آمين

٩٦ ع

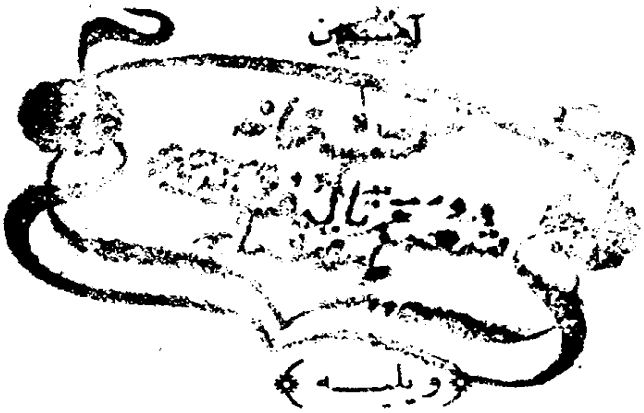

ويليه

كتاب الانوار القدسية في بيان آداب العبودية له أيضا

فهرست الجزء الاول من الطبقات الكبرى لسيدى عبد الوهاب الشعرانى

صحيفة	
٢	خطبة الكتاب
٣	مقدمة فى بيان أن طريق القوم الخ
١٥	أبو بكر الصديق
١٦	عمر بن الخطاب
١٧	عثمان بن عفان
	على بن أبى طالب
١٨	طلحة بن عبد الله
	الزبير بن العوام
١٩	سعد بن أبى وقاص
	سعيد بن زيد
	عبد الرحمن بن عوف
	أبو عبيدة عامر بن الجراح
	عبد الله بن مسعود
٢٠	خباب بن الارت
	أبى بن كعب
	سلمان الفارسى
٢١	تميم الدارى
	أبو الدرداء عويمر بن زيد
	عبد الله بن عمر
٢٢	أبو ذر
	حذيفة بن اليمان
	أبو هريرة
	عبد الله بن عباس
	عبد الله بن الزبير
	الحسن بن على بن أبى طالب
٢٣	الحسين بن على
٢٤	أويس القرنى
	عامر بن عبد الله
٢٥	مسروق بن عبد الرحيم
	علقمة بن قيس
	الاسود بن زيد النخعى
	الربيع بن خيثم
	هرم بن حيان
	أبو مسلم الخولانى
	أبو سعيد الحسن

صحيفة	
٢٦	سعيد بن المسيب
	عروة بن الزبير
٢٧	محمد بن الحنفية
	على زين العابدين
٢٨	أبو جعفر محمد الباقر
	أبو عبد الله جعفر الصادق
٢٩	عمر بن عبد العزيز
	مطرف بن عبد الله بن الشخير
٣٠	العلاء بن الشخير
	صفوان بن محرز
	أبو العالية
	بكر بن عبد الله المزنى
٣١	صلة بن أشيم العدوى
	العلاء بن زياد
	أبو حازم
	محمد بن سيرين
	ثابت بن أسد البنانى
	يونس بن عبيد
٣٢	فرقد السنجى
	محمد بن واسع
	سليمان التيمى
	أبو يحيى مالك بن دينار
	محمد بن المنكدر
٣٣	صفوان بن سليم
	موسى الكاظم
	محمد بن كعب القرظى
	عبيدة بن عمير
	مجاهد بن حنين
٣٤	عطاء بن أبى رباح
	عكرمة مولى ابن عباس
	طاوس بن كيسان اليمانى
	أبو عبد الله وهب بن منبه
٣٥	ميمون بن مهران
	أبو وائل شقيق بن سلمة
	ابراهيم التيمى

صحيفة	
٣٦	ابراهيم بن يزيد النخعي
	عون بن عبد الله بن عتبة
	سعيد بن جبير
٣٧	عامر بن شراحيل الشعبي
	ماهان بن قيس
	ربيع بن خراش
	طلحة بن مصرف
٣٨	زيد القائي
	منصور بن المعتمر
	سليمان بن مهران الاعمش
	أويس الحولاني
	مكحول الدمشقي
	يزيد بن ميسرة
٣٩	كعب الاحبار
	عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي
	حسان بن عطية
	عبد الواحد بن زيد
٤٠	أبو بشر صالح المري
	أبو المهاجر بن عمرو القيسي
	عطاء السلمي
	عتبة بن أبان الغلام
	سفيان بن سعيد الثوري
٤٣	امامنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
٤٥	الامام مالك بن أنس
	الامام أبو حنيفة النعمان
٤٦	الامام أحمد بن حنبل
٤٨	أبو محمد سفيان بن عيينة
٤٩	شعبة بن الحجاج
	مسعر بن كدام
٥٠	علي والحسين ابنا صالح
	عبد الله بن المبارك
٥٢	عبد العزيز بن أبي رواد
	أبو العباس بن السماك
	أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي
	محمد بن يوسف الاصبهاني

صحيفة	
	يوسف بن أسباط
٥٣	حذيفة المرعشي
	اليمان بن معاوية الاسود
	مسلم بن ميمون الخواص
	أبو عبيدة الخواص
	أبو بكر بن عياش
	أبو علي الحسين بن يحيى النخشبي
	وكيع بن الجراح
٥٤	عبد الرحمن بن مهدي
	محمد بن أسلم الطوسي
	محمد بن اسمعيل البخاري
	يزيد بن هرون الواسطي
٥٥	يونس بن عبيد
	عبد الله بن عون
	عبد الله الصوري
	عبد الله بن عبد العزيز العمري
	أبو اسحق ابراهيم الهروي
٥٦	أبو نعيم الاصفهاني
	فصل في ذكر جماعة من عباد النساء
	معاذة العدوية
	رابعة العدوية
	ماجدة القرشية
	السيدة عائشة بنت جعفر الصادق
	امرأة رباح القيسي
	فاطمة النيسابورية
	رابعة بنت اسمعيل
٥٧	أم هرون
	عمرة امرأة حبيب
	أمة الجليل
	عبيدة بنت أبي كلاب
	عفيرة العابدة
	شعوانة
	آمنة الرملية
	منفوسة بنت زيد
٥٨	السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي كرم الله وجهه ورضي عنهم

صحيفة	
	سعدون المجنون
	بهلول المجنون
	أبو علي الفضيل بن عياض
٥٩	أبو اسحق ابراهيم بن أدهم
	أبو الفيض ذو النون المصري
٦١	أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي
٦٢	أبو نصر بشر بن الحرث الحافي
٦٣	أبو الحسن السري بن المغلس السقطي
٦٤	أبو عبد الله الحرث بن أسيد المحاسبي
٦٥	أبو سليمان داود بن نصير الطائي
	أبو علي شقيق بن ابراهيم البلخي
	أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي
٦٦	أبو محمد سهل بن عبد الله
٦٨	أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى
	أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلي
	أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم
٦٩	أبو زكريا يحيى بن معاذ
٧٠	أبو حامد أحمد بن حضرويه البلخي
	أبو الحسين أحمد بن أبي الحواري
	أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري
٧١	أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبي
	أبو محمد عبد الله بن حنيف الانطاكي
	أبو علي أحمد بن عاصم الانطاكي
	منصور بن عمار الواعظ
	حمدون بن أحمد القصار النيسابوري
٧٢	أبو الحسن المقري
	السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن ابن علي
	سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد
٧٤	أبو عثمان الحيري النيسابوري
	أبو الحسين أحمد بن محمد النوري
٧٥	أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء
	أبو محمد رويم بن أحمد
	أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي
٧٦	أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير

صحيفة	
	أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي
	أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص
	أبو عبيد البسري
٧٧	أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني
	أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني
	أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي
٧٨	أبو عبد الله محمد بن علي
	أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق
	أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز
٧٩	أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي
٨٠	أبو العباس أحمد بن مسروق
	أبو الحسن علي بن سهل الاصفهاني
	أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري
٨١	أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي
٨٣	أبو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص
٨٤	أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز
	أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الجمال
	محمد وأحمد ابنا أبي الورد
٨٥	أبو حمزة محمد بن ابرهيم البغدادي البزار
	أبو بكر محمد بن موسى الواسطي
٨٦	أبو عبد الله الشجري
	محفوظ بن محمود النيسابوري
	طاهر المقدسي
	أبو عمرو الدمشقي
	أبو بكر محمد بن حامد الترمذي
٨٧	أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق
	أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري
	أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي
	ممشاد الدينوري
٨٨	أبو الحسين خير النساج
	أبو حمزة الخراساني
	أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبي بكر الصنجي
	أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علي بن سنان
٨٩	أبو بكر بن جحدر الشبلي
٩٠	أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري

صحيفة	
٩١	أبو علي الروذباري
	أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي
٩٢	أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري
	أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج
٩٣	أبو الخير الاقطع التيناتي
٩٤	أبو بكر محمد بن علي جعفر الكتاني
٩٥	أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري
	علي بن محمد المزين
٩٦	أبو علي الحسين بن أحمد الكاتب
	أبو الحسين بن حبان الجمال
	أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهري
٩٧	مظفر القرميسيني
	أبو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي
	أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسيني
	أبو بكر الحسين بن علي بن بزدانيار
٩٩	أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن المولد
	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري
١٠٠	محمد بن عليان النسوي
	أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان
	أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد
	أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي
١٠١	جعفر بن محمد بن نصير الخواص
١٠٢	أبو العباس بن القاسم بن مهدي
	أبو بكر بن داود الدينوري الرقي
	أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي
	أبو عمرو اسمعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمي
١٠٣	أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوسنجي
	أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي
	أبو الحسن بندار بن الحسين الشيرازي
١٠٤	أبو بكر الطمستاني
	أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري
	أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي
١٠٥	أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمومة النصراباذي
	أبو الحسن علي بن ابراهيم الحصري

صحيفة	
	أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري
١٠٦	أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندي
	أبو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي
	أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري
١٠٧	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون القراد
	أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقرى
	أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبي
	أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري
١٠٨	أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلي
١١٣	أبو بكر بن هوار البطائحي
	الشيخ أبو محمد الشنبكي
١١٤	الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي
	الشيخ منصور البطائحي
١١٥	الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء
	الشيخ حماد بن مسلم الدباس
	الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني
١١٦	الشيخ عقيل المنجبي
	الشيخ أبو يعزى المغربي
	الشيخ عدي بن مسافر الاموي
١١٨	الشيخ علي بن وهب السنجاري
١١٩	الشيخ موسى بن ماهين الزولي
	الشيخ ابو النجيب عبد القادر السهروردي
١٢٠	الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي
	الشيخ علي بن الهيتي
١٢٤	الشيخ عبد الرحمن الطغسونجي
١٢٥	الشيخ بقاء بن بطو
	الشيخ أبو سعيد القلوري
١٢٦	الشيخ مطر الباذراني
	الشيخ أبو محمد ماجد الكردي
١٢٧	الشيخ جاكير
	الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري
١٢٨	الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي
١٢٩	الشيخ سويد السنجاري
١٣٠	الشيخ حياة بن قيس الحراني
	الشيخ رسلان الدمشقي
١٣١	الشيخ أبو مدين المغربي

To: www.al-mostafa.com

صحيفة	
١٣٢	أبو محمد عبد الرحيم المغربي القناوى
١٣٣	الشيخ أبو العباس أحمد الملثم
١٣٤	الشيخ أبو الحجاج الاقصرى
١٣٥	الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر
	الشيخ قطب الدين القسطلانى
	الشيخ أبو عبد الله القرشى
١٣٦	الشيخ محمد بن أبى جمرة
	الشيخ عبد الغفار القوصى
١٣٧	الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السكندرى
	الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر
١٤٠	الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى
١٥٥	السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدى أحمد البدوى الشريف

صحيفة	
١٥٩	العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدى محيى الدين بن العربى
١٦٠	الشيخ داود الكبير بن ماخلا
١٧١	الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى
	الشيخ أبو الفتح الواسطى
١٧٢	الشيخ على المليجى
	سيدى عبد العزيز الدرينى
	الشيخ عبد الله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى
	الشيخ عبد الله بن محمد العرشى المرجانى
	الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسى
	الشيخ محمد القونوى الصوفى
	الشيخ محمد العبدرى
	الشيخ ابراهيم الجعبرى

﴿تمت﴾

صحيفه	
٢	الشيخ عبد الله المنوفى
	الشيخ حسين الجاكى
	الشيخ خضر الكردى
٣	الشيخ شرف الدين الكردى
	الشيخ محمد بن هرون
	الشيخ يحيى الصنافيرى
	أبو العباس البصيرى
٤	الشيخ حسن شيخ المسلمية
	الشيخ على السدار
	الشيخ أبو الحسن الشاذلى
١١	الامام أحمد أبو العباس المرسى
١٨	سيدى يأقوت العرشى
	تاج الدين بن عطاء الله السكندرى
١٩	الشيخ موسى المكنى بأبى عمران
	سيدى محمد وفا رضى الله عنه
٢٠	سيدى على ولده
٥٩	سيدى يوسف العجمى الكوراني
٦٠	الشيخ حسن التسترى
	سيدى الشيخ محمد أبو المواهب
٧٣	الشيخ حسين الآدمى
	الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد
٧٤	سيدى عمر الكردى
٧٥	سيدى ابراهيم المتبولى
٧٨	الشيخ حسن أبو على
	الشيخ محمد الغمرى
٧٩	شمس الدين الحنفى
٨٩	الشيخ مدين بن أحمد الاشمونى
٩١	الشيخ محمد الشوبرى
	سيدى أحمد الحلفاوى
٩٢	الشيخ محمد بن أحمد الفرغل
٩٣	الشيخ أبو بكر الدقدوسى
	الشيخ عثمان الحطاب
٩٤	الشيخ محمد الحضرى
	سيدى عيسى بن نجم خفير البراس
٩٥	الشيخ شهاب الدين المرحومى

صحيفه	
٩٥	سيدى محمد بن أخت سيدى مدين
٩٦	سيدى على المحلى
	سيدى على شهاب جد المؤلف الادنى
١٠١	سيدى محمد المغربى الشاذلى
١٠٣	سيدى محمد بن عنان
١٠٦	سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى
١٠٧	الشيخ نور الدين الحسنى المدينى
	شيخ الاسلام زكريا الانصارى
١٠٩	الشيخ على النبتيتى الضرير
	الشيخ على بن الجمال النبتيتى
١١٠	الشيخ عبد القادر بن عنان
	الشيخ محمد العدل
	الشيخ محمد بن داود المنزلاوى
	الشيخ محمد السروى
١١١	الشيخ على نور الدين المرصفى
١١٢	الشيخ تاج الدين الذاكر
١١٣	سيدى أبو السعود الجارحى
١١٤	سيدى محمد المنير
١١٥	سيدى أبو بكر الحديدى
	سيدى محمد الشناوى
١١٧	الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى
	الشيخ على أبو خوذة
١١٨	الشيخ محمد الشربينى
	الشيخ على الدويب
١١٩	الشيخ أحمد السطيحة
	الشيخ بهاء الدين المجذوب
١٢٠	الشيخ عبد القادر الدشطوطى
١٢١	سيدى حسن العراقى
١٢٢	سيدى ابراهيم بن عصيفير
	سيدى شهاب الطويل النشيلى
١٢٣	سيدى عبد الرحمن المجذوب
	سيدى محمد الرويجل العريان
	سيدى حبيب المجذوب
	سيدى فرج المجذوب
	سيدى ابراهيم المجذوب

صحيفة	
١٢٤	الشيخ أحمد المجذوب
	الشيخ ابراهيم العريان
	الشيخ محيسن البرلسى
	الشيخ أبو الخير الكليباتى
١٢٥	سيدى عمر البجائى المغربى
	سيدى سعود المجذوب
	سيدى سويدان
	سيدى بركات الخياط
١٢٦	سيدى على الشونوزى
	سيدى أحمد الزواوى
	سيدى أحمد البهلول
١٢٦	أمين الدين امام جامع الغمرى
١٢٧	سيدى أبو الحسن الغمرى
	الشيخ عبيد البلقينى
	الشيخ يوسف الحريثى
	الشيخ عبد الرزاق الترابى
١٢٨	الشيخ مخلص
	الشيخ صدر الدين البكرى
	الشيخ درداش المحمدى
	الشيخ ابراهيم أخوه فى الطريق
	الشيخ مرشد
	الشيخ ناصر الدين أبو العمائم
١٢٩	الشيخ شرف الدين الصعيدى
	الشيخ أبو القاسم المغربى
	سيدى على البلبلى
	الشيخ ابراهيم أبو لحاف
	الشيخ محمد بن زرعة

صحيفة	
١٢٩	سيدى على وحيش
١٣٠	سيدى الشريف المجذوب
	الشيخ على الدميرى المجذوب
	أستاذى سيدى على الخواص
١٤٦	الشيخ العارف بالله سيدى على البحيرى
١٤٧	سيدى أبو العباس الحريثى
	شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى
١٤٩	الشيخ أبو الفضل الاحمدى
١٥٥	الشيخ ناصر الدين النحاس
	الشيخ على الكازرونى
١٥٧	الشيخ الكامل سيدى محمد الجاولى
	الشيخ شمس الدين الدبروطى
١٥٨	الشيخ محمد السندفاوى
	الشيخ أحمد الرومى
	الشيخ شاهين المحمدى
	الشيخ عبد القادر السبكى
١٥٩	الشيخ أحمد المكعكى
	سيدى على الهندى
	الشيخ شعبان المجذوب
١٦٠	الشيخ الصالح المعتزل عن الناس ابراهيم
	الشيخ محمد الصوفى
	الشيخ عبد العال المجذوب
١٦١	الشيخ خليل المجذوب
	الشيخ عامر المجذوب
	الشيخ عمر المجذوب
	الشيخ سلمان الحانوتى
	الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوى
١٦٢	الشيخ على العياشى

﴿ تمت ﴾

بها الموقنون وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون والسر المصون
اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون (وبعد) فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين يقتدى بهم في
طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودي بتأليفه فقه
طريق القوم في التصوف من آداب المقامات والاحوال لا غير ولم أذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره
دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مستور في كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم في بداياتهم
الا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على
تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم في القوم انهم رفضوا شيأ من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزي
في حق الغزالي بل في حق الجنيد والشبلي فقال في حقهم ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا
في اليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لي جماعة من أهل عصري حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم
وهذا الذي التزمته من ذكر عيون كلامهم فقط ما أظن ان أحدا من ألف في طبقاتهم التزمه انما يذكرون
عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم في حال البداية ولا بين ما وقع
منهم في حال التوسط والنهاية ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح
له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من اذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه
الجزم واليقين ساوى شيخه في المرتبة وما بقي له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية
المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ أو فعله أو اخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت في هذه
الطبقات نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال في الكتب المسندة كرسالة القشيري
والحلية لابي نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده أذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المكملين في
سياق الاستدلال على أحكام الطريق اذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما
خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكى ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما في كتب القوم
كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما تقول العلماء قال في شرح المهذب كذا
قال في شرح الروضة كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من أحوال مشايخي الذين
أدركتهم في القرن العاشر وخدمتهم زمانا أو زرتهم تبركا في بعض الاحيان وسمعت منهم حكمة أو أدبا فاذكر
ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه في مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضي الله عنهم
أجمعين ثم اعلم يا أخي ان كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع
الاولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته ومحبته فانا نحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا
بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج الى مشاهدة
صور الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق الى طريق الله عز وجل
فهو والاموات سواء والسلام وسميته بلواقح الانوار في طبقات الاخيار وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر
فيه اعتقادا في هذه الطائفة الى اعتقاده وتشير من طرف خفي الى ان الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم
في كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة
الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل الطريق فهو في جميع نصوص أهل
الطريق ومقلديهم كالروضة في مذهبنا شافعي رضي الله عنه جعل الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه
وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

(مقدمة) في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الانبياء

والاصفياء و بيان أنها لا تكون مذمومة الا ان خالفت صريح القرآن أو السنة أو الاجماع لا غير وأما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب للانكار الا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخي رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الاولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حين عملوا بما علموه من أحكامها فالتصوف اذا هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلا عمله من العلل وحظوظ النفس كما ان علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا فقد صدق ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق لكنه لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الى الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيما أعطاه الله هنالك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره وايضاح ذلك انهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة ولكن أصل استغراب من لا له المام بأهل الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان أو غيره وقد أجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية الا من جهل حالهم وقال القشيري لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتباركوا به ولو لا مزية وخصوصية للقوم ليكان الامر بالعكس انتهى قلت ويكفينا للقوم مدحا اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسي صلاة لا يدري أي صلاة هي واذعان الامام أحمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل و يقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أبي حمزة رضي الله عنه فشيء يقف في فهمه الامام أحمد و يعرفه أبو حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبي عمران الشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أعين رضي الله عنه ان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه و يقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم تبلغه وقد أشبع القول في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته والامام عبد الله بن أسعد اليافعي في روض الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الامام أبو تراب النخشبي أحد رجال الطريق رضي الله عنه يقول اذا ألف العبد الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله قلت وسمعت شيخي ومولاي أبا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام يقول اذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه حاف وكنت أسمعه

يقول كثيرا الاعتقاد صيغة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول اطلب طريق سادات من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم انتهى قلت وقد رأيت رسالة أرسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه للشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين الرازي مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جهاتها اعلم يا أخي وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ فما برح عن الاخذ عن المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو أنك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا أخي أن لا تطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض فمن تداوى بذلك العلم فقد علمت يا أخي انه لا ينبغي للعاقل أن يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغي لك يا أخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح أهل الله عز وجل وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة والجذب الالهي وكنت أريد أن أذكر لك يا أخي الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعني من ذلك الوقت وأعني بالوقت من لا غوص له في أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا كل ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله تعالى والتسليم لهم انتهى وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعليك يا أخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جاب له الآية والحديث ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة التي تكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن

والحد فيكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى فافهم يا أخى ولا يصدنك عن تلقى هذه المعانى الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها و يفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله و يفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى قط لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق و يقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار * فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائما على وجهه للبرارى الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فما منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذى لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه انظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة وأخذ الاشارة من معانى الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق الى سره قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل أن تجد منهم احدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى اولياء وأصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر لهم أحدا الا أخذ يدفعه و يرد خصوصية الله تعالى له و يطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وغاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن أين لغير الولى نفى الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما نرى فى زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم عنه وكرمه انتهى وحكى الموصلى فى كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان أحبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان أبغضوك أجرحوك بما ليس فيك وقيل الناس منهم قال سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم فى آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذاه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهناك يصفو له الوقت مع ربه و يصح له الاقبال عليه لعدم التفاته الى وراء فافهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع الله بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا

حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين اما ان يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما ٢ فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم انه لا بد لمن اقتفى آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاولياء والعلماء أن يؤذى كما أوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبر كما صبروا ويتخلق بالرحمة على الخلق رضى الله عنهم أجمعين وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التأسى بهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم الا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك فى حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول ومن أين لعامة الناس أن يعلموا أسرار الحق تعالى فى خواص عباده من الاولياء والعلماء وشروق نوره فى قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم وآذاهم لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فاهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاولياء للخلق انما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لكل ولى ستر أو أستار نظير السبعين حجابا التى وردت فى حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من ورائها فكذلك الولى فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا لله تعالى وهو فى هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولى الذى ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين الا من محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل فى كل عصر وأوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونه بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والخمول على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم فى الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك فيقوم فيها بالعدل ويتصرف فى ذلك بالمعروف على الوجه الذى لا يهتدى الى معرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو من معلومها شيأ أو يأكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر فى الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الامراء ولجلس فى زاويته أو بيته يشتغل بالعلم وبعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من الفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر فى أمر هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما كان يتردد اليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن

٢ قوله مصطلما أى مستأصلا نفسه فى الله سبحانه قال فى القاموس اصطلمه استأصله ووقعه صيلمة مستأصلة اه

أو قضاء حاجة لاحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى تلك الامراء فيسألون في ذلك من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم لاسيما ان رأينا ذلك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما في أيديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول اذا علم الفقير من أمراء الجور أنهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما يأتي وما يذر انتهى قلت ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بأن ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الناس الذين أعطوه بالكرم ويوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء أشياء نحو قوله من يقدر في هذا الزمان أن يأخذ مالا ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شئ منه ولا يسمنا كلنا الا العفو ويكون مأكولا مذموما وهذا من أكبر أخلاق الرجال الذين أخلصوا في معاملة الله عز وجل فانه لا يهتدي أحد الى كماله الذي هو عليه في باطن الحال مع ظهور احتقاره في أعين الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا قبل من الخلق صغر في أعينهم ضرورة كما ان من رد عليهم كبر في أعينهم ولعل ذلك الراد انما رد رياء وسمعة واستمالة لقلوب الناس عليه ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس يترك الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شئ قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول أيضا ينبغي لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ولا يأخذ هو لنفسه منه شيأ فانه بذلك يأمن من الفتنة ان شاء الله تعالى قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من أكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال لا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم من اساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب باطل كما قال بعضهم في ذلك شعرا

استغفر الرجال في كل عصر * تحت سوء الظنون قدر جليل

ما يضر الهلال في حندس الليـ * ـل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود الماثلة والاشاكلة وهو حجاب عظيم وقد حجب الله به أكثر الاولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه يعني لم نر أحدا يوافقه على ما يدعيه ويأمر به ونحو ذلك ولكن اذا أراد الله عز وجل ان يعرف عبدا من عبيده بولي من أوليائه ليأخذ عنه الادب ويقتدي به في الاخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك ويحبه أشد المحبة وأكثر الناس الذين يحبون الاولياء لا يشهدون منهم الا وجه البشرية فذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كلهم معهم ولم ينتفعوا منهم بشئ وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والاذعان له وفي ذلك سر خفي لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمنتفعين لآثاره فأراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليعبدوا الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر * وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول النفس اذا مدحت اتسخت واذا ذمت نظفت وكان رضي الله عنه يقول اياك أن تصغي لقول منكر على

أحد من طائفة العلماء والفقراء فقد سقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد مع هؤلاء القوم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه لا نور سائر أنواع الايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم ونظير ذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي بان الله يراه حال الزنا وهكذا وانما نهى القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما أتى به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان أجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفي الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادل فليتبوأ مقعده من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل منازعة الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن أنكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه أن يغير منكرا انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حياء من ربوبيته ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم بما يقومون لانفسهم بل أعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع لولي أو الصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك أما ترى اخوتك من بني آدم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي مالا ينبغي لي فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا أما لك بي أسوة فقد قيل في مالا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي اخوانه من الانبياء والرسل مالا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الى الا الرياسة والتفضيل عليهم فانظر يا أخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار قال الله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسولك صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب الهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الاغيار أهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية وهي النقائص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد فني عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب لحلول القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند أهل الطريق اشارة الى فناء العبد في شهود نفسه عند شهوده ربه عز وجل وأما اليقين فهو من يقن الماء في الحوض اذا استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد والشكوك والوهم والظنون قال الشيخ محيي الدين رضي الله

عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان اذا أضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا أضيف الى الروح الروحانى يقال له عين اليقين واذا أضيف الى القلب الحقيقى يقال له حق اليقين واذا أضيف الى السر الوجودى يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا فى الكامل من الرجال انتهى وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا الشبلى رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين الصديقين لاهل الطريق أو المسلمين لهم والا يخاف حصول المقتين كذبهم وقد تقدم عن أبى تراب النخشبى رضى الله عنه أنه كان يقول فى حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى اشم روائح أهل حضرته فتأدب معهم ومدحهم وأحبهم وخدم تعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم ويصير مثلهم كما هو شأن من يريد التقرب الى ملوك الدنيا * قلت ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام فى مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدبا مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين وكان الجنيد رضى الله عنه لا يتكلم قط فى علم التوحيد الا فى قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتى آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يستتر بالفقه الى ان مات رضى الله عنه وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يحل السهم فان حل استهم من غير تصديق سهم قاتل * وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثيرا من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد عز وذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل فى أدلتهم التى استندوا اليها فى كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة فى كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع فى قلب الناظر لا سيما أهل الانكار والدعاوى * ورأيت فى رسالة سيدى الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله تعالى ما نصه اعلم ان طريق القوم مبنى على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة فى بعض الحالات وهى حالة شهود غيبة الصفات فى شهود وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها أرفع منها فهى عزيزة المرام شديدة الابهام موقعة فى سوء الظن فى السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة فى تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة فى القوم فانها من أعظم المهالك انتهى * قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام فى دقائق كلام القوم حتى مات واحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتى فى ترجمة أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه ان أصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم قالوا سبعمائة رجل فقال الشيخ اختاروا منكم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا قلت وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم فى علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتى بكفرى هؤلاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز أن يعتقد فى هؤلاء السادة أنهم زنادقة فى الباطن لكتمهم ما هم متحققون به فى الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما أغلقوا أبوابهم عليهم فى حالة تقريرهم للعلم الا لكون غور بحر ذلك العلم عميقا على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان اذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل الى أبى حمزة البغدادى رضى الله عنه ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع فى ذلك أيضا فانه كان يقول أمرت أن

أخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتأمل فان من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام وفحواه خطأ لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادي عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن وقد كان أنكره أولا لان من شأن القوم لمن يشهدوا أعمالهم بنير الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى ونظير ذلك أيضا قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

وقلت لزهدي والتنسك والتقى * تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان ولوا

لان من لا الماما له بمصطلح أهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له الماما بالطريق اعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف على الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضي الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وأضرابه وما بلغنا قط عن أحد من القوم أنه نهى أحدا عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبدا ولا تعرض لمعارضة شيء من الشرائع وكيف يترك الولي ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه انما يحث الناس على الاكثار من أسباب الوصول فما بقي وجه الانكار الا على مواجيدهم وافهامهم وتلك أمور لا تعارض شيأ من صريح السنة والامر في ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدي بهم كمقلدي المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر ونقل القزويني في كتابه معراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طامع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يقترف من تيار بحر التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثاق كما أنشد بعضهم في هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم أيها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا بعينه فكأنه أخبر ان عاقبته في الآخرة الخلود في النار أبدا لا بد من وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك الف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لان يخطئ الامام في العفو أحب الى من أن يخطئ في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يفتي فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على أكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير أهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شيء قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي قلت

وقد أخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الأمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة وهمة للتكفير فأتى علماء مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان حقق هل بقي أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فأرسل وراءه فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ مالهذا فقالوا كفر فقال ما مستندك في أفتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد أفتى والدي شيخ الاسلام سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضي الله عنه ياولدي أتريد أن تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى أبيك حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ احد يتبعه رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان نطقوا بها جهلهم كل العارفين وردها عليهم أصحاب الادلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا يدع ان ينطق ألسنتهم بالعبارات التي تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك في هذا القول فلينظر في كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين أو كتاب الشعائر لسيدي محمد وفي أو كتاب خلع النعلين لابن قسي أو كتاب عنقاء مغرب لابن العربي فان أكبر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصود القائله أصلا بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسي لا يعرفه الا الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو أصحاب الكشف الصحيح * وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبي الحسن الشاذلي وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شئ من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لها طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم * ولما اجتمع الاولياء والعلماء في وقعة الافرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيري وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقالوا له نريد أن تسمعنا شيأ من معاني هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء الزمان وقد تكلمتم فما بقي لكلام مثلي موضع فقالوا له لابد تكلم فحمد الله وأثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادي بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه * قال اليافعي رضي الله عنه في كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء وقد جاءت في الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم قال رضي الله عنه والناس في انكار الكرامات على أقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كبني اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين رأوه مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم أعظم من موسى وانما ذلك حسد منهم وعداوا وشقاء منهم ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الامدادات لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع بأحد أبدا نسأل الله العافية قال فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف في الهواء وسماع النداء في بطنه وطي الارض له وقاب الاعيان ونحو ذلك غير معهود في الحس أنه صحيح انما يظهر ذلك من أهل السيما والمناجات فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون في الفرق بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة وأما الاولياء رضي الله عنهم فانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم السنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا

فافترقا قال رضي الله تعالى عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا أحدا من الاولياء والصالحين يطير في الهواء
لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف
حال هذا في تصديقه بالغيبيات التي أمر الله تعالى بالايمان بها فرب عازلت به القدم فخسر الدارين لانه اذا
أنكر المحسوسات فبالحقيق انكاره المغيبات وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانكار فرع من
النفاق قلت وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهرا وباطنا ثم قال اليافعي
رضي الله تعالى عنه فواعجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين
المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شئ يشغلهم عن ربهم
عز وجل * فاياك يا أخي بعد اطلاعك على ما بينته لك في هذه المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من
أهل عصرك وغيرهم أن يقوم بك داء الحسد ولا تذعن للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم
ما يقولونه في حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير في عدم عملك بكلامهم الذي هو كله نصح لك حين
وزنته بميزان عقلك الحائز فان الكلام لم يزل في هذه الطائفة من عصر ذي النون المصري وأبي يزيد البسطامي
الى وقتنا هذا بل نقل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه انهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم الى
الرياء والنفاق منهم الزبير رضي الله عنه كان كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراء فبينما
الزبير رضي الله عنه ساجد اذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حارا فكشط وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته
وصحا قال ما هذا فاخبروه فقال رضي الله عنه غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زمانا يتألم من وجهه قلت
ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وكل ولي له من تلك الفتنة
الحظ الوافر وذلك لان الابتلاء لما كان شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن جميع
ما كان متفرقا في الامم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل الثقات عن أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه انهم
نفوه من بلده سبع مرات فانه لما رجع الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لاهل بلده بها من مقامات
الانبياء والاولياء أنكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي امام ناحيته والمدرس بها في علم الظاهر وأمر أهل
بلده أن يخرجوا أبا يزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك ألفه
الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو ينمى ثم استقر أمره على تعظيم الناس له والتبرك
به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه انهم وشوا به الى بعض الحكام وحملوه من مصر
الى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة فاعجبه فقال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم كما سيأتي في
ترجمته وكذلك وقع لسحنون المحب رضي الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى انه
يأتيها في الحرام وهو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم ان الخليفة أمر بضرب عنق سحنون
وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كف الله عنهم ذلك وكذلك وقع انهم رموا أبا سعيد الخراز
وأفتى العلماء بتكفيره بالفاظ وجدوها في كتبه منها الوقات من أين والى أين لم يكن جوابي غير الله مع الفاظ
أخر وتعصب مرة فقهاء اخيم على ذي النون المصري رضي الله عنه ونزلوا في زورق ليمضوا الى السلطان بمصر
ليشهدوا عليه بالكفر فعلموه بذلك فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون
فغرقوا حتى رئيس المركب فقيل له ما بال الرئيس فقال قد حمل الفساق وأخرجوا سهل بن عبد الله رضي الله
عنه من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى أن مات بها هذا مع علمه ومعرفته
واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد في كل نفس فتعصب عليه الفقهاء في ذلك لا غير وقتل
حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكي وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فأخذه
الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وانما كان القول بتكفيره ستترا
على دعوة عمرو كما سيأتي عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضي الله عنه حين كان يقرر في علم التوحيد ثم

انه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته وأخرجوا محمد بن الفضيل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب كما سيأتي في ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك أن تسكن في بلدنا فقال لا أخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي على أسواق المدينة وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه ففعلوا به كذلك وأخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفي مع كونها كانت أكثر بلاد الله تعالى صوفية وعقد والشيخ عبد الله بن أبي جمرة رضي الله عنه مجلسا في الرد عليه حين قال أنا أجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات وأخرجوا الحكيم الترمذي رضي الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه فجمع كتبه كلها وألقاها في البحر فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وأنكر زهاد الراز وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم الى أن مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي وأنكروا عليه وطردوه الى نيسابور فلم يزل بها الى أن مات وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فاقام ببغداد ولم يزل بها الى أن مات وشهدوا على السبكي بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقا لخلاصه فادخلوه البيمارستان وقال فيه أبو الحسن الخوارزمي أحد مشايخ بغداد ان لم يكن لله جهنم فانه يخلق جهنما بسبب السبكي أي يخلقها الله للذين آذوه وأنكروا عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول أبي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل السبكي الجنة فمن يدخلها وقال أهل المغرب على الامام أبي بكر الطرطوشي مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصدره للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فأخذ وسلخ وهو حي وقيل انه سلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربي رضي الله عنه من بجاية كما سيأتي في ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصراباذي رضي الله عنه من البصرة وأنكروا عليه كلامه وأحواله فلم يزل بالحرم الى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة وأخرجوا أبا عبد الله الشجري صاحب أبي حفص الحداد قام عليه أبو عثمان الجبري وهجره وأمر الناس بهجره حين رفع الناس قدره على أبي عثمان وأقبلوا عليه وشهدوا على أبي الحسن البصري رضي الله عنه بالكفر وحكوا عنه ألفاظا كتبت في درج وحمل الى أبي الحسن قاضي القضاة فاستحضره القاضي وناظره في ذلك ومنعه من القعود في الجامع حتى مات وتكلموا في ابن سمنون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة مع علمه وجلالته وتكلموا في الامام أبي القاسم بن جميل بالعظائم الى أن مات ولم يتزلزل عما هو عليه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير رضي الله عنه * وكان أبو بكر القلانسي يقول كان أبو دانيال يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان اذا سمع أحدا يذكرهم بخير تغيظ وتغير وأما الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبه مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمي حلاجا وكان رضي الله عنه يأتي بفاكهة الصيف في الشتاء وعكسه ويعديه في الهواء فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان وأما سبب قتله فلم يكن عن أمر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين أحضروه الى مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا أنهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها

و يطوف بها و يكون كمن حج البيت والله أعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته عمن فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فقال له القاضي كذبت يا مراق الدم ليس في كتب الحسن البصري شيء من ذلك فلما قال القاضي يا مراق الدم ملك الوزير هذه الكلمة على القاضي قال هذا فرع عن حكمك بكفره فقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فألزمه الوزير بذلك فكتب فقامت القيامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة بذلك فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذي صلب أم رفع كما وقع في عيسى عليه الصلاة والسلام وأفتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله عنه وأحرقوا كتابه الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من أنكر على الغزالي وأفتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشد فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي فمات فجأة في الحمام يوم الدعاء عليه وقيل ان المهدي هو الذي أمر بقتله بعد ان ادعى عليه أهل بلده بأنه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب الشفاء يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب الاسكندرية بأنه سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذر من الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى الاسكندرية فوجد أهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل في الاذى حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع في طريقه فاعتقده الناس ورموا الشيخ أحمد بن الرفاعي بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما سيأتي في ترجمته وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسي وابن برجان والحولي والمرجاني مع كونهم أئمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة بلد وثلاثين فأرسل له من قتله وقتل جماعته * وأما الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام مجلسا في كلمة قالها في العقائد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين ابن بنت الاعز وز ورواعليه كلاما للسلطان و رسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك أن الملك الظاهر بيبرس قد كان انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفعل شيأ الا بمشاورته فشى الحساد بينهما بالكلام حتى زينوا للسلطان في مسئلة يقول فيها الحنفية انها صواب وما عليه الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي رضي الله عنه فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الوقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وانكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وأرسلوا نجابا بدرج مكتوب امامه يحذرون أهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول أنا هو وهو أنا ونحن الائمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد واضرابهم مشهورة في كتب المناقب فانظر يا أخي ما جرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك أسوة فيما تقع فيه من المحن والله أعلم ولنشرع الآن في مقصود الكتاب فنقول و بالله التوفيق ﴿فأولهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه﴾ واسمه عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومناقبه أكثر من ان تحصى وكان رضي الله عنه يقول أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله عنه اذا أكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه و يقول اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا أخي ان أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله

الحب شيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزبنة وكان يقول يامعاشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين أذهب الى الغائط في الفضاء متقنعا استحياء من ربي عز وجل وكان يقول ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته يترفع ويأخذه فيقال له هلا أمرت غيرك فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيأ وكان رضي الله عنه يقول للصحابة رضي الله عنهم قد وليت أمركم ولست بأخيركم فأعينوني فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوموني وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوي توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ثاني عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ورحمه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على أنه أول من سمي أمير المؤمنين وأجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضي الله تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين أدامين وقدمت اليه حفصة رضي الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقل ادمان في اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه رضي الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدد أمره في قميصه أربع عشرة رقعة احداها من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك وفي رواية أشركنا في دعائك وكان رضي الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتما بامرهم وكان يأتي المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشتري لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال انما حبسني عنكم ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وكان يقول لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة وقد نهادرهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يضيع ما يريد وصعد يوما المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه أبيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة للناس أيام الغلاء فترك اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا يأكل ادما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدي وكان في وجهه خطان أسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية في ورده فتخنقه العبرة فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان رضي الله عنه يقول ليتني كنت كبشا أهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فأكلوني وأخرجوني عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذي أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلي وويل أمي ان لم يرحمني ربي ثم قال رضي الله عنه وددت ان أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لي ولا وزر علي ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضي الله عنهما فقال له كيف وجدت الامر يا أمير المؤمنين قال كاد عرشي يهوي بي لولا اني وجدت ربا رحيما وكان

اذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان يقول أضروا بالفانية خيرا لكم من ان تضروا بالباقية يعني الآخرة وكان يأخذ التبنة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيأ ليتني كنت نسيا منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان اذا حصل بالناس هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني أحمل عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي وأحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ورحمه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم وحاصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرأ وكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه عنه الحياء أن يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى بل لحيته رضي الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيأ فليصبر على مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك أن فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رؤي زاهد قط في محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد واقع سمي طالب الفضول كلبا للدنيا لتعلق قلبه بها لان الكلب مأخوذ من التكلب وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كالهافاهم فما توسع من توسع في مأكل أو ملبس الا لقلة ورعه والشارع لم يأمرنا بالتوسع في الشهوات والله أعلم قال أبو عبيد رحمه الله اختزل الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الادب فأما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا أن تكون لي ربا وكفى بي فخرا ان أكون لك عبدا أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب وأما التي في العلم فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا وما ضاع امرؤ عرف قدره وأما التي في الادب فهي قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وكان رضي الله عنه يقول والله لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وكان آخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب قلت لان أقل ما هنالك أن العبد يجالس ربه في الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله وقيل له مرة الا تحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا قبول أعمالكم أشد اهتماما منكم بالعمل فانه ان يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل وكان رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يا رب هبني لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي لا الى شيء فلا أنت أهون من أن أهب لبعض أوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وكان رضي الله عنه يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل ان يسأل عما لم يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسي الآخرة وكان يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص في معاصي الله ولا

بدع القرآن رغبة منه الى غيره وكان يقول لا خير فى عبادة لا علم فيها ولا خير فى علم لا فهم فيه ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها وكان رضى الله عنه يقول كونوا ابناء بيع العلم ومصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به فى ملكوت السماء وتذكرون به فى الارض وكان رضى الله عنه يقول لو حنفتم حنين الواله الثكلان وجأرتم جؤار مبتلى الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم فى طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبونه وكان رضى الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها ثم يقول هاه هاه ان ههنا وأشار بيده الى صدره علما لو أصبت له حملة وأتى رضى الله عنه بفالوذج فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكنى أكره ان أعود نفسى ما لم تعتد ولم يأكله ولم يأكل رضى الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الا مختوما حذرا من الشبهة وكان قرته وكسوته شيأ يجيبه من المدينة ولم يأكل من طعام العراق الا قليلا وكان رضى الله عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع يخشع القلب ويقتدى به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس الاصابع وكذلك كان عمر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يبرد فى الشتاء حتى ترعد أعضاؤه من البرد فقيل له ألا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا أنقص المسلمين من بيت مالهم شيأ لى وكان رضى الله عنه يقول التقوى هى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضى الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شئ وكان يجتنبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان رضى الله عنه يعظم أهل الدين والمساكين وكان يصلى ليله ولا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضى الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضى الله عنه يقول أشد الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكرك الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ فى المال وكان يقول ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا ولكن همك فيما بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الا دهان فى دينه والسكوت على معاصيه وكان يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت * ويكفى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم * وحرص ليس تدركه الفوت
فيا هذا ترحل عن قريب * الى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعى رضى الله عنه وكان لعلى رضى الله عنه من الاولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضى الله عنهم أجمعين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة

(ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه) ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة وكان رضى الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق يوما بسبعمائة ألف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له قميصا وكان رضى الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير فى بيته لا يدرى ما يطرقه من الله تعالى لغرير بالله فكان اذا بات عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها قتل رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الامام الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه) ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى وقاتل

يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح من ظهره وعاتقه * ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له ما تفعل في دينك فقال لاولاده قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره ألفي ألف ومائتي ألف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا وكان له ألف مملوك يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضي الله عنه

(ومنهم الامام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس * ومرض رضي الله عنه فقال يارب ان لي بنين صغارا فأخرعني الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال مهان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم أحد ألف سهم وأوصى أن يكفن في جبته التي كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله عنه

(ومنهم الامام سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه ورحمه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب ابن لؤي وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه أروى بنت أنس عند مروان انه أخذ لها شيأ من أرضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت * توفي بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضي الله عنه

(ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ورحمه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة كان رضي الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة وأكثر للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها ولم يزل خائفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا واما بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح وكان رضي الله عنه من شدة خوفه وتواضعه لا يعرف من بين عبيده * توفي سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع ودفن بغور بيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضي الله عنه يقول الارب مبيض لثيابه مدنس لدينه الارب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغيرهن وكان رضي الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضي الله عنه

(ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ورحمه) وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان رضي الله عنه من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا تعظيما لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حمله وكان هو الذي يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا وكان رضي الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته في الليل ويقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضي الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي أهم وسمع رجلا يقول اللهم اني احب أن أكون

من المقربين ولا أحب أن أكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضي الله عنه هنا رجل يود أنه اذا مات لا يبعث يعني نفسه وكان رضي الله عنه يبكي ويلاقي دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال لهم ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فان ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون مني ما أعلمه من نفسي لحثيتم على رأسي التراب وكان يقول جبذا المكروهان الموت والفقر وكان رضي الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت أن أكون على سواها وكان يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه تعرض أن يعصي الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب * ولما مرض رضي الله عنه عاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال له ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال ألا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال أتخشى على بناتي الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان من دعائه اللهم اني أسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان الخلد وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان رضي الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب اليه من الغنى والذل أحب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة أصحابه فقالوا حتى يكون الفقر في الحلال أحب اليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة الله أحب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء لا يميل الى من يحمده أكثر ممن يذمه وكان يقول لان يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من أن يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لاصحابه أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب منكم في الآخرة وكان يقول ان الرجل لا يكون غائبا عن المنكر في بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم

(ومنهم الامام خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه) وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضي الله عنه يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم يأخذوا من أجرهم شيأ ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم وأعطينا من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به وقال عمر رضي الله عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال أوقدوا لي نارا فما أطفأها الا ودك ظهري رضي الله عنه * توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(ومنهم أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه) كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها بأمر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيأ لله الا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

(ومنهم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه) كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين وكان يخطب على الناس في عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه أمضاه وكان يأكل من شغل يديه ويستظل بالفيء حيثما دار ولم يكن له بيت وكان يجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا نجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول أشتري خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم

وأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عياله وأتصدق بدرهم وكان لا يأكل من صدقات الناس وكان الناس يضعونه في حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون أن يحملوا عنه فيقول لا حتى أوصلكم الى المنزل وهو ذاك أمير على المدائن وكان رضي الله عنه يقول انما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى ما يضره منعه وقال ان أكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضي الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدري أربه راض عنه أم ساخط وكان رضي الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب * عاش رضي الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه

(ومنهم تميم الداري رضي الله تعالى عنه) كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكي وهي قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن وكان أول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان له حلة اشتراها بألف درهم فكان يلبسها في الليلة التي يرجى أنها ليلة القدر والله أعلم

(ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله تعالى عنه) كان يقول والله الذي لا اله الا هو ما أمن أحد على ايمانه أن يسلب الاسلب وكان يقول اني لآمركم بالامر لا أفعله ولكني أرجو به الاجر من قبلكم وكان رضي الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من برمع تقوى ويقين أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المقربين وكان يقول ان من فقه الرجل رفقه في معيشته وكان يقول معاتبة الاخ خير من فقده وكان يقول ان ناقدت الناس نافدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم أدركوك فهبوا اعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت ما أكلتم طعاما وما شربتم ماء عن شهوة ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضي الله عنه يقول ان الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك (قلت) والمراد بالرطبة عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض من أخيك المسلم اذا عصى الا عمله فاذا تركه فهو أخوك وكان رضي الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت أم الدرداء له ان احتجت بعدك فآكل الصدقة قال لا اعمل وكلي فان ضعفت عن العمل فالقطي السنبل ولا تأكلي الصدقة وخطبها معاوية فأبت وقالت لا أغير على أبي الدرداء وكان أبو الدرداء رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك عني وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله أشد المقت وكان يقول ما في المؤمن بضعة أحب الى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضي الله عنه يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج مرة ويستقيم أخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والخير وجماعة لا يهجرون عند الذنب ويقولون لا تحدثوا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته أم الدرداء تقول طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيأ أشفى لصدري ولا أفضل من مجالس الذكر فكانوا يحضرون عندها فيذكرون فتذكرهم وأرسلت الى نوف البكالي وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله أعلم

(ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما) كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا يبدنك وفارقها بقلبك وهمتك وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من أهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من تحته ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله أعلم

To: www.al-mostafa.com

﴿ومنهم رجال من سادات التابعين أولهم أويس القرني رضي الله تعالى عنه﴾ كان من أكابر الزهاد ترك البيت قليل المتاع وكان أشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب لحيته الى صدره رامياببصره الى موضع سجوده واضعا يمينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بازار من صوف خامل الذكر لا يؤبه له وكان اذا أمسى يقول اللهم اني أعتذر اليك اليوم من كل كبد جائع فانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني وكان رضي الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن من صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا علي ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم قال بشر الحافي رضي الله عنه وبلغ من ورع أويس رضي الله عنه أنه جلس في قوصرة من التمر فهذا هو الزهد وكان رضي الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس أجمعين وقال له رجل أوصني فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش فقال ان القلوب يخالطها الشك أتفر الى الله بدينك وتهمه في رزقك وكان رضي الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري هكذا رأيت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته مما يلتقط من القوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة أو سنتين مرة لأنه لما نسبوه الى الجنون بنى له خصاص على باب داره فكانوا لا يرونه يخرج منه الا في النادر وقال له رجل مرة أوصني فقال أوصيك الى الله كتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالحوا المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الأمة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار وقال له رجل ادع لي فقال حفظك الله مادمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما أعطاك من الشاكرين وطلب شخص أن يجالسه فقال يا أخي لا أراك بعد اليوم فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي اني كثير الغم مادمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسألني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا أنساك يا أخي وان لم أرك وترني وكان رضي الله عنه يتصدق اذا أمسى بكل ما في بيته وبلغ من عربه أنه جلس في قوصرة وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصني فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء لانهما قد يعرض فيهما التزين والرياء وما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا لقبره عينا ولا أثرا رضي الله عنه

﴿ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يقول لو ان الدنيا كانت لي بحذافيرها ثم أمرني الله تعالى باخراجها كلها الاخرجتها بطيب نفس وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وفي رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لا عملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا أبالي حين أحببت الله عز وجل على أي حال أمسيت وأصبحت وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه وكان اذا تشوش من انسان ودعا عليه يقول اللهم أكثر ماله وأصح جسمه وأطل عمره وكان رضي الله عنه يقول كم من شئ كنت أحسنه أود الآن اني لا أحسنه وما يغني عني ما أحسن من الخير اذا لم أعمل به وكان اذا سافر ان شاء صب من الركوة ماء للوضوء وان شاء صب منها للشرب وكان اذا دخل عليه شئ من الدراهم ينفق منها على المساكين ما شاء ولا ينقص منها شئ وكان اذا أعطى السائل الرغيف يقول اني لاستحي أن يكون في ميزاني أقل من رغيف وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا خير مني وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء وكان يقول من جهل العبد أن يخاف على الناس من ذنوبهم ويأمن هو على ذنوب نفسه وكان رضي الله عنه يقول ما غيركم اليوم بخير ولكنه خير من أشر منه وكان يطعم المجانين فيقول له الناس انهم لا يدرون الا كل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله تعالى يدري وكان

يقول في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي من كل شئ ضاق على الناس وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بي أحدا وسلموني الى ربي سلا رضي الله عنه ﴿ومنهم مسروق بن عبد الرحيم رضي الله تعالى عنه﴾ مسرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا وكان رضي الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عز وجل وكان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ من الله حذره وكان رضي الله عنه يصلي حتى تورمت قدماه وكان يرخي الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته وعليهم ودنياهم وكان يقضي بين الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا وكان رضي الله عنه يقول ما من شئ اليوم للمؤمن خير له من الحذر رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم علقمة بن قيس رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال أكره أن يوطأ عقبي ويقال هذا علقمة وقيل له ألا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا أصيب من دنياهم شيأ الا أصابوا من ديني مثله وكان رضي الله عنه يقول اعشوا بنا نزدادا عيانا أي تفقها وكان يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته الا رداء وبردا رثا ومصحفا رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم الاسود بن زيد النخعي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر وكان رضي الله عنه يقول ان الامر جد اذا الاموه على تعذيب نفسه في العبادة وذهبت احدى عينيه من البكاء توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين والله أعلم ﴿ومنهم الربيع بن خيثم رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول رضي الله عنه كن وصي نفسك يا أخي والا هلكت وأصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوي ولا المداوى وكان عمله سرا لا يطلع عليه الا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ في المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل مالا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فاذا أصبح كأنه نشر من قبره وكان رضي الله عنه يأتي مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس ان الله قد رخص لك فيقول فماذا أصنع في منادي ربي وهو يقول حي على الصلاة وكان يقول أي لحيمة أي دمية كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول اني أحب أن آخذ نفسي من المهنة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما كنا نعد أنفسنا في جنبهم لصوصا مات رضي الله عنه سنة سبع وستين في أيام معاوية رضي الله عنه ﴿ومنهم هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان يقول صاحب الكلام اما أن يعصى فيه فيخصم أو يغرق فيه فيأثم وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني أعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه آجالهم ويرون أعز اخوانهم على المعاصي فلا ينهونه رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم تسعر لما استطاع أن يزيد في عمله شيأ وكان رضي الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجري وهي ضمر وكان يقول من شد رحليه في الصلاة ثبت الله رحليه على الصراط والله أعلم ﴿ومنهم أبو سعيد الحسن البصري رضي الله تعالى عنه﴾ كان والده من أهل ميسان فسبي فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق الا له وحده وكان رضي الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس نبذ فهو من ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا في الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضي الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الا رأى له الفضل عليه وكان يقول اذا أذنب العبد ثم تاب لم يزد بتوبته من الله تعالى الا قربا واذا أذنب ثانيا لم يزدد كذلك الا قربا وقال له رجل أشكو اليك قساوة قلبي فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس للميت أهله يبكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه وكان يقول أدركنا أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشترموده ألف رجل

بعداوة رجل واحد وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه فى العلانية مدح لها وقيل له هل فى البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول أكرم اخوانك بدم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم الى سير أجلك لابغضت غرور أملك وكان رضى الله عنه اذا جاس يجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به الى النار وكان رضى الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا فى بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور فى جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول

ليس من مات فاستراح بميت ✽ انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت أن أكلة تصير فى جوف مثل الآجرة فانه بلغنا أنها تبقى فى الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط بأعينكم انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله أنه ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله وكان اذا استأذن عليه أحد من اخوانه فان كان عنده طعام أذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان أراد أن يقول يرجع الى قلبه فان كان له قال والا امسك وان الجاهل قلبه فى طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا احاطة وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء فى الدنيا والاموال وكان يقول اذا رأيت فى ولدك ما تنكره فاعلم أنه شئ ترادبه أنت فأحسن وكان يقول اذا أردت عداوة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلى بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها أبدا بخلاف العكس وكان يقول يبعث الله أقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتعبهم فى طلبه كى لا يضيع العلم وتبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام أن تسلم قلبك لله فيسلم منك كل مسلم وكان رضى الله عنه يقول الحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه ﴿ومنهم سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومى يا مأوى كل شر والله لا دعنك ترحى فى زحف البعير فكان يصبح وقد ماء منتفخان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتنى فريضة فى جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وأنا فى المسجد وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شئ أخوف عندى من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فاذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضى الله عنه يقول لا تماروا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة وضرب به عبد الملك ابن مروان وألبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لا أحد يجالسنى فانهم قد جلدونى ومنعوا الناس من مجالستى فيرجع الناس عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تقولوا مسيجدا ولا مصيحفا بالتصغير فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضى الله عنه ﴿ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم من رجل حسنة فأحبوه عليها واعلموا أن لها عنده اخوات وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فابغضوه عليها واعلموا أن لها عنده اخوات وكان رضى الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع

الفقه من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل بيعها ويأكل منها وكان يقول أزهد الناس في العالم أهله وما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وكان رضي الله عنه يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ما أقبح الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الاكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذي أبقيت لي أختها وكان رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم لم يمسكه أحد حين قطعت * مات رضي الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضي الله عنه

﴿ومنهم محمد بن الحنفية ابن الامام علي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمني بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان لله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظرا لله الي نظرة يغنيني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة رضي الله عنه ﴿ومنهم علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله﴾ وهو على الاصغر وأما الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي في ترجمة محمد الباقر أن زين العابدين أبو الحسينيين كلهم وكان رضي الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره أطلعه الله تعالى على مساوئ عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لاتباع انما يأتي الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف * قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا انه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم وكان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر ببده وكان اذا بلغه عن أحد انه ينقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فيغفر الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يقف على رأسه في المسجد فما يترك شيأ الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه ويبكي فيقول لا عدت تسمع مني شيأ تكرهه قط وكان ينشد

وما شيء أحب الى اللئيم * اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول عباد الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فقدتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه أحبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له ليس علي بن الحسين حيث يظن من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه وأطلقه وكان رضي الله عنه يحب أن لا يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره ويحضره قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول ان الله يحب المؤمن المذنب التواب وكان رضي الله عنه يثني على أبي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكانت الريح تهب فيخر مغشيا عليه ولما جاج قال له لك فوقع مغشيا عليه فتهشم

واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعني فقال له على زين العابدين وعنك اذا اغضى وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه فبادرت اليه العبيد والموالى فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم أقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى اليه خميصته التى عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم فقال الرجل أشهد أنك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو جعفر محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين﴾ قال النووى رحمه الله تعالى سمى بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وعرف خفيه اه وكان رضى الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل من ذلك الكبر أو أكثر وكان يحب أبا بكر الصديق رضى الله عنه ويبالغ فى مدحه ويقول من لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا والآخرة وبلغه عن جماعة من أهل العراق أنهم يبغضون أبا بكر وعمر ويزعمون أنهم يحبون أهل البيت فكتب اليهم انى برىء ممن يبغض أبا بكر وعمر ولو أنى وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يكرههما وكان رضى الله عنه يقول ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى وكان يقول ليس فى الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان وكان لا يعل قط من مجالستهم وكان رضى الله عنه يقول بئس الاخ برعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضى الله عنه يقول اعرف المودة فى قلب أخيك بما له من قلبك * قال الاصمعى رضى الله عنه ونسل الحسينين كلهم من قبل زين العابدين فهو وأبو الحسينين كلهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين * مات رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأوصى رضى الله عنه أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه والله أعلم ﴿ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضى الله عنه﴾ ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين كان رضى الله عنه يقول أربع لا ينبغى لشريف أن يأنف منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضى الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال أن تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك لانك اذا صغرته عظم واذا سترته أتممته واذا عجلته هنيته وكان رضى الله عنه يقول اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول اذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه * ودخل عليه الثورى رضى الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت تجوة تلبسون هذا فقال ما تدرى ادخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثورى أرنى ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض فجعل سفيان ثم قال يا ثورى لا تكثر الدخول علينا نضرنا ونضرك * ودخل عليه أبو حنيفة رضى الله عنه فقال يا أبا حنيفة بلغنى انك تقيس لا تفعل فان أول من قاس ابليس وكان رضى الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وكان رضى الله عنه يقول لانا كلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل أنا فقال لو كنت سيدهم ما قلت أنا وكان يقول اذا أذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضى الله عنه اذا احتاج الى شئ قال يا رباه أنا محتاج الى كذا فما يستتم دعاؤه الا وذلك الشئ بجنبه موضوعا وتوفى رضى الله عنه بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة وكان رضى الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضى الله عنه يقول من أعجب بشئ من أمواله وأراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من

الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره و يقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله الى الدنيا أن اخدمى من خدمنى وأتعبى من خدمك وكان يقول الفقهاء أمناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقنى مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما أنا فيه من فضلك رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه﴾ وكانت الشبهاء والذئاب فى زمنه ترعى سواء من عدله وأتته الدنيا وهى راغمة فتركها وزهد فيها وكانت حزة ازاره غائبة فى عكنته فلما ولى الخلافة فلو شئت ان تعد أضلاعه عدا من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين ألف دينار فلما ولى الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقى له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث فى البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع مالهم فى بيت المال فصارت كآحاد الناس قالت فاطمة رضى الله عنها ومنذ ولى الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى أن مات فانه لما ولى الخلافة خير جواريه وقال قد نزل بى أمر شغلنى عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن أحببت منكن أن أعتقها أعتقتها ومن أحببت أن أمسكها على أن لا يكون منى الهاشئ أمسكتها فبكين وارتفع بكاؤهن يأسا منه وخير فاطمة رضى الله عنها بنت عبد الملك بين أن تقيم عنده و بين أن تلحق بدار أبيها فبكت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم أر أحدا من الرجال أشد خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عندى البيت ألقى نفسه فى مسجده فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه ثم يسقط فيفعل مثل ذلك ليله أجمع وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة وكانت بناته لم تزل عراة فدعا واحدة منهن فلم تجبه فأرسل الخادم فأتى بها اليه فقال ما منعك أن تجيبنى فقالت انى عريانة فأمرها بخيشة فالبسها اياها وكان رضى الله عنه يبكى الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضى الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضى الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل فى عنقه فلا يزال يبكى و يتضرع الى الصباح وكان رضى الله عنه يقول لا تدخل على أمير ولو نهيته عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان رضى الله عنه يقول لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس وكان رضى الله عنه يقول المتقى ملجم وكان رضى الله عنه يقول لو تعلمون منى ما أعلم من نفسى ما نظرتم فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول انما الزهد فى الحلال وأما الحرام فنار تسعر يرتع فيها الاموات ولو كانوا أحياء لوجدوا ألم النار وأخباره رضى الله عنه مشهورة فى الحلية لابى نعيم وغيرها مات رضى الله عنه فى رجب سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من أرض حمص وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت عبد الملك رضى الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى فكان أقوى سبب من السم رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لو أتانى آت من ربى عز و جل فقال أنت مخير بين الجنة والنار او تصير ترابا لاخترت أن أصير ترابا ولما مات ابن له رضى الله عنه سرح لحيته ولبس أحسن ثيابه فقيل له فى ذلك قال أنا أمرونى ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لى ثم وعدنى الحق تعالى على أخذها كلها بشربة ماء فى الآخرة لاخترت تلك الشربة وكان رضى الله عنه يقول لا بيت نائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وكان رضى الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقا وكان اذا خلا فى بيته تسجى معه لبنة بيته وظلمه رجل فقال أماتك الله على عجل فمات فى الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال هل مسه قالوا لا قال فهل هى الا دعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى أستغفرك من كل عمل ادعيت أنى مخلص فيه وانى اردت به وجهك وكان رضى الله عنه يقول اللهم

ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضي الله عنه يقول أجلوا الله ان تذكروه عند الحمار أو الكلب فيقول أحدكم لكلبه خزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضي الله عنه يقول المتقي عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضي الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو ائيم وكان يقول لا تحمل قط كتابا الى أمير وأنت لا تعلم ما فيه وكان رضي الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت عبارات في أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الا على أهله وسئل رضي الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حيا من أهلها فقط هل له في ذلك أجر فقال ذهب ابن سيرين الى أن له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحي وكان رضي الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما في بلده وكان يقول اذا أمرت علامي بحاجة فقدم حاجة صديق عليها ازددت في ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم اني أعوذ بك أن يكون غيري أسعد مني بما علمته له وكان رضي الله عنه يقول رأيت اني نزلت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد علي منهم أحد السلام فقلت لهم في ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع أن نزيد في الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هؤلاء القوم من أجلي فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل أحدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضي الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو أكذب وكان يقول على لك يا اشرف فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم وكان رضي الله عنه يقول يود أقوام من الناس يوم القيامة ان أقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا قراء انما هم مترفون في الدنيا وكان يقول ليس بصاحبي من يغتاب عندي الناس وكان يقول لولا الغفلة في قلوب الصديقين لما توا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول في دعائه اللهم لا ترد السائلين عني من أجلي توفي رضي الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع ومائتين رضي الله تعالى عنه

(ومنهم العلاء بن الشخير أخو رضي الله تعالى عنه ورحمه) كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثوري رضي الله عنه وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه أواب وقال في صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه نعم العبد انه أواب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضي الله عنه

(ومنهم صفوان بن محرز المازني رضي الله تعالى عنه) كان يقول ما يغني عني ما أعلم من الخير اذا لم أعمل به فيما يبقى لم أحسن شيأ وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء بعد يوم فعلى الدنيا العفاء وكان له رضي الله عنه سرب يبكي فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له ألا تصلحه فقال أنا أموت غدا ولو ان صاحب المنزل يدعني أن أقيم فيه لاصلحته وكان رضي الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضي الله عنه

(ومنهم أبو العالية رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يقول يوثق كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضي الله عنه يكره للرجل أن يلبس زي الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه أكثر من أربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مسست ذكري بيميني منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع في صلاته فني بخشع وكان يقول من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به * توفي سنة تسعين رضي الله تعالى عنه

(ومنهم بكر بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يقول أوثق أعمالي عندي حبي للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا أني فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطيء الطمع بطيء الغضب وكان رضي الله عنه يقول كلما ازددت من اللباس

وأمتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا عن امساك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك اطلاعه أحدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم صالح بن بشير العدوي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول اذا مر بقوم يلعبون أخبروني عن قوم أرادوا سفرا فقطعوا النهار في اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون مقصدهم ومات أخ له في بلاد بعيدة فسبق شخص فأخبره فقال رضي الله عنه قد أخبرني الله تعالى بذلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضي الله عنه يصلي حتى يزحف الى فراشه رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه﴾ كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا في صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضي الله عنه يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشي بصره ور بما بكى سبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفي رضي الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضي الله عنه يقول لو علم الناس ما امامهم لما اطمأنوا ساعة في هذه الدار ولازرعوا ولا بنوا ولا أكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضي الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال اني رأيتك الليلة في الجنة فقال رضي الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك وكان رضي الله عنه يقول انكم في زمان أقلكم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي عليكم زمان أقلكم الذي يسلم له عشر دينه رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو حازم رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء عند دخولة وكان يقول أدركت العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى اذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذي بأيديهم خير مما بأيدينا ما فعلوا ذلك معنا وكان يقول اذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فأنت في شر ناس وشر زمان ﴿ومنهم محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه﴾ كانوا اذا ذكروا أحدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لا يدع أحدا يمشي بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم أمه لا يكلمها باسمائه كلها اجلالا لها ولما حبس في دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وأت بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة أمانتك وكان يقول سبب حبسي أنني عيرت رجلا بدين كان عليه فوقعت بذلك وكان رضي الله عنه يقول من الظلم البين لاخيك أن تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان يقول لوان الذنوب ريح ما قدر أحد أن يدنو مني لكثرة ذنوبي وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة فلا يضرك ما رأيت في النوم وقال له رجل اجعلني في حل فاني قد اغتبتك فقال اني أكره ان أحل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول اذا مدحوه في فتياه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن أكثر من هذا والله لو أردنا فقههم لما أدركناه عقولنا * توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم ثابت بن أسلم البناني رضي الله عنه﴾ كان اذا ذكر النار خرجت أعضاؤه من مفاصلها وكان يقول ان أهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا هو قائم يصلي في قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو علم الله تعالى شيأ أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وكان رضي الله عنه يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لما ذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله

تعالى أعلم ﴿ومنهم فرقد السبخي رضي الله عنه﴾ كوفي تولى البصرة كان رضي الله عنه يقول رأيت في المنام مناديا ينادي يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لم تشكروا اذا عطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني اسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بني اسرائيل فأوحى الله تعالى لنبي لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له ألا أكلمك فلا تجيبني فقال أكره ان أقول زاهد فأزكي نفسي أو فقير فأشكو ربي عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا والآخرة وكان يقول من أقبل بقلبه على الله تعالى أقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأتهم بذلك رضي الله عنهم ﴿ومنهم سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه﴾ صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة وكان يمشي حافيا وله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيأمرهم وينهاهم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو يحيى مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه﴾ وكان رضي الله عنه يقول لولا أخشى أن تكون بدعة لامرت اني اذا مت ان أغل فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق الى مولاه وكان رضي الله عنه يقول من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فألهو أو ألعب وآكل وأشرب متى أمسي فأنام جيفة بالليل بطال بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه أما أنا فلا أصلح له لانه يطلب صفاء وكان يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه وكان اذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فاني أخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لاحد رفيق يساعده على عمل الآخرة انما هم يفسدون على المرء قلبه وكان يقول اني أكره أن يأتيني أحد من اخواني الى منزلي خوفا أن لا أقوم بواجب حقه وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني ان ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله عنه يقول الناس يستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجر وربي معه كلبا فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من أعلى وأدنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو بعيد ويمنعه من لقائك الشغل الذي هو فيه وكان يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها وكان ادامه في جميع سنته ان يشتري له بفلسين ملحا وكان لا يأكل اللحم الا في أضحية لما ورد في الاكل منها وكان يقول لاهله من وافقني على التقلل فهو معي والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك أصحاب الاثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيأ وكان رضي الله عنه يقول لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسي بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف أدعو لكم وألف واحد يدعون عليكم وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت أن ذم الناس افراط ومدحهم افراط كرهت مذمتهم * مات رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله أعلم ﴿ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان يحج بالاطفال ويقول نعرضهم

على الله اله ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله و بين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضى الله عنه يقول انى أستحى من الله عز وجل ان أعتقد ان رحمته تعجز عن أحد من المسلمين ولو فعل ما فعل * توفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ﴿ومنهم صفوان بن سليم رضى الله تعالى عنه﴾ كان يصلى بالليل حتى تورمت قدماه وكان ينهجد بالشتاء فوق السطح للاينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل اليه ألف دينار فقال للغلام أنت غلطت ماهو أنا اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم ﴿ومنهم موسى الكاظم رضى الله تعالى عنه﴾ أحد الائمة الاثنى عشر وهو ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين كان رضى الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق ووقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان اذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه يبعث اليه بمال * ولد موسى بن جعفر رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة وأقدمه المهدى الى العراق ثم رده الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد للمدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى أن توفى بها مسموما رضى الله عنه سنة ثلاث وستين ومائة وقبره بها مشهور رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن كعب القرظى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها فى الدين وزهادة فى الدنيا وتبصرة يعيو به وكان رضى الله عنه يقول لو رخص لاحد فى ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسأله رجل فقال أرأيت ان أعطيت الله عز وجل عهدا أو ميثاقا ان لا أعصيه أبدا فقال له محمد فحينئذ أعظم منك جرما وأنت تأتى على الله أن لا ينفذ فيك أمره * توفى رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يعظ الناس فسقط عليهم المسجد فمات وماتوا كلهم رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لا تنزل الحكمة فى قلب فيه عزم على المعصية وكان رضى الله عنه يقول اياك وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم ووالله انى لاعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى و بين قوله أنا ربكم الاعلى أربعون سنة وكان يقول اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر وكان رضى الله عنه أعرج فكان يعاتب نفسه فيقول ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا أعيرج تقوم مع أهل كل خطيئة * توفى رضى الله عنه سنة أربعين ومائة رضى الله عنه ﴿ومنهم عبيدة بن عمير رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول من صدق الايمان اسباغ الوضوء فى المكاره بالليل وأن تخلو بالمرأة الحسناء لا تلتفت اليها وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى الدنيا شئ لا أؤمن يتلذذ به الا شرب يدخل فيه الى أن عوت وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم يشته الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص أن لا تطمع فى الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضى الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقبل من الدنيا أن يصل الى حد لم يأخذه لائم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجوهم فيه النجاة وكان رضى الله عنه يقول والله ما اجتهد فيكم الا كالاعب فيما مضى رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم مجاهد بن جبر رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول انى لارى الرجل يصنع شيأ مما يكره فأستحى أن أنهاه عن ذلك اى مع نهيى له وكان رضى الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما

وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان النملة التي كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس أحد الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يارب ما كان هذا ظني بك وأنت أعلم فيقول الله عز وجل وهو أعلم ما كان ظنك بي فيقول أن تغفر لي فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا يدري لعلها تكون منية * توفي رضي الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم عطاء بن أبي رباح رضي الله تعالى عنه آمين﴾ كان رضي الله عنه اذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ في قيامه في صلاة الليل المائتي آية أو أكثر وكان اذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له بأي نية جئت الي فاذا قال لزيارتك يقول ما مثلي من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلي وكان يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضي الله عنه مولى لابي ميسرة الفهري * نشأ بمكة وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحدا لكان أهل النسب أولى وكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضي الله عنه مولى للانصار انتهى قلت ومن الموالي أيضا مكحول وطاوس والنخعي وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهري وكان عطاء يعلم الاكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال تعلموا العلم فاني لا أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الاسود وحج عطاء رضي الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفي بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم آمين﴾ وكان يقول في قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضي الله عنه يقول من قرأ سورة يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي وكان رضي الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلي والله أعلم ﴿ومنهم طاوس بن كيسان اليماني رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول قم للقرد في دولته وكان يقول ياليت تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان يقول أفضل العبادة أخفاها وكان رضي الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة وحج رضي الله عنه أربعين حجة وكان اذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رواسا يخرج رأسا من التنور فغشي عليه وكان لا يسقي دابته من بئر حفرها سلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه في الله لومة لائم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول في التوراة علامة الرجل الصالح ان يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضي الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه ان تركهم العبد وهرب تبعوه وكان يكره النطق بالشعر ويقول اني أكره ان يوجد في صحيفتي يوم القيامة شعر وكان يكره القياس في الدين ويقول أخاف على العالم ان تزل قدمه بعد ثبوتها وكان يقول اذا قرأ الشريف تواضع واذا قرأ الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوه بالمال لم يجد الى غير قتاله سبيلا وكان يقول ما افتقر أحد الا رق دينه وضعف عمله وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضي الله عنه يقول اليد للمؤمن كالشكال للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول خلق ابن آدم احمق ولولا حمقه ما هناه العيش وأتاه رجل فقال اني مررت على فلان وهو يشتمك فغضب وذهب وقال ما وجد الشيطان غيرك رسولا ثم ان ذلك الشاتم جاءه فاجلسه الى جنبه وكان رضي الله عنه يقول قرأت نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها

كلها

كلها ان كل من وكل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر وكان يقول ان الله عز وجل يقول فى بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كم لى عليك نعم ما قمت لى بما يجب عليك أذكرك وتنسانى وأدعوك فتفر منى خيرى الىك نازل وشرك الى صاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لاهل الدنيا لينالوها منهم فهانوا فى أعينهم وزهدوا فى علمهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول من كانت بطنه وادياً من الاودية كيف يصلح له الزهد فى الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام لربه يارب احبس عنى كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا بأحد لجعلت ذلك لى وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمى وألسنتهم رطبة من ذكرى وكان يقول ان أعظم الذنوب بعد الشرك بالله السحر يا بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا أفطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضى الله عنه يقول قال عيسى للحواريين بحق أقول لكم ان أكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة توفى بصفاء سنة أربع عشرة ومائة رضى الله عنه ﴿ومنهم ميمون بن مهران رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان يقول كراهة الرجل لان يعصى الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصى وزار الحسن البصرى فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال نعم فقالت له فما يقاؤك باشقى الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يغص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج وصار يقول له لا بأس عليك يا أخى رضى الله عنهما وقيل له ان ههنا أقواما يقولون نجالس فى بيوتنا فترد علينا أبوابنا حتى تأتينا أزرارنا فقال رضى الله عنه هؤلاء قوم حق ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا وكان رضى الله عنه يقول أولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان يقول يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح فى الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة وكان يقول لاصحابه قولوا لى ما أكره فى وجهى لان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره وكان رضى الله عنه يقول كان السلف رضى الله عنهم اذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجرى خلفه قالوا قاتلك الله من جبار وكان يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين فلا بأس ببعد الزمان فى زيارتهما وصبت جارية على رأسه مرقا فاحرقت رأسه فانذعرت فقال رضى الله عنه لا بأس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لاصحابه انى لأستحى ان أطوف حول الكعبة بقدمى وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف أمشى بهما فى جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقى أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضى الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران تسبيحه فى صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول انى لأستحى من الله تعالى أن أخاف شيأ دونه وكان رضى الله عنه يقول ان أهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال لغرباء فى هذا الزمان رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو فى الصلاة وان كان فى السوق وان تحركت به شفتاه فهو أعظم وكان يقول كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم وليا لله تعالى فى العلانية وعدوا له فى السر رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم ابراهيم التيمى رضى الله تعالى عنه﴾ توفى فى حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعى فجاء الذى طلبه فقال أريد ابراهيم فقال أنا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمى فأمر الحجاج بحبسه فى الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين فى سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى

الحجاج فى منامه قائلا يقول مات اليلة فى حبس رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فألقى على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع * وقيل له لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضى الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الاعمش رضى الله عنه قلت لابراهيم التيمى رضى الله عنه بلغنى انك تمكث شهرا لا تأكل شيأ فقال نعم وشهرين وما أكلت منذ أربعين ليلة الا حبة عنب ناولنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها فى الحال وكان يقول اذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة الاولى فاغسل يديك منه رضى الله عنه ﴿ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا أن يحدث الرجل باحسن ما عنده وكان يقول لا بأس أن يقول المريض اذا سئل كيف تجدك بخير ثم يشكو ما به وكان يقول ما أوتى عبد بعد الايمان أفضل من الصبر على الاذى وكان رضى الله عنه يخفى أعماله ويتوقى الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط الى اسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس اليه وكان رضى الله عنه يقول وددت أنى لم أكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء وكان رضى الله عنه يقول لا بأس أن تسلم على النصرانى اذا كانت لك اليه حاجة أو يبتاع منك معروف ﴿قلت﴾ والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصرانى كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليك لانه لا يسلم الا على من اتبع الهدى ويحتمل أن يكون ذلك من باب اذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعذر أعلاهما والله أعلم وكان يقول ان الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه يهوى بها فى جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من أول جلوسه الى أن فرغ وكان اذا استأجر دابة ليركبها الى موضع فوقع موطه يمينا أو شماله لا ينزل عنها ويأخذه ولا يعرج بها ويقول انما استأجرتها لاذهب بها هكذا لا هكذا وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء اثما أن يشار اليه بالاصابع فى دين أو دنيا الا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لا يدرى من يراه أهو من القراء أو من الفتيان توفى سنة خمس وتسعين رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان لكل رجل سيدا من عمله وان سيد عملى ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا أن ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصى الله تعالى به وخرج أصحابه يوما الى البرية فرأوه نائما فى الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم وهو أهون من الفرار من أرضهم وكان رضى الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف فقيل له فى ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحى ذو الهيئة أن يجالس الى وألبس الصوف لئلا يهابنى المساكين أن يجلسوا الى وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان اذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضى الله عنه يقول من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من زيادة العلم وانما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان يقول لو رأيت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يبكى حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان وكان يختم القرآن فى كل ركعة فى جوف الكعبة وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول انى لارى الرجل على المعصية فاستحى أن انهاه لحقارة نفسى وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لا يدعو على شئ بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أرانى الا مقتولا ودخلت عليها بنته فرأت القيد فى رجليه فبكت فلما دعى ليقتل صاحت وقالت ويلاه

يا أبي فقال يا بني ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وان أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له من أعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح * ولما قطع الحجاج رأسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس دعوني أتأهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فأطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الأكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي قتل سنة خمس وتسعين رضي الله عنه ورحمه ﴿ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ مر رضي الله عنه برجل يغتابه فأنشد شعرا

هنيأ مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد في الدين وكان يقول لان أقيم في حمام أحب الي من أن أقيم بمكة قال سفيان رضي الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فأنا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا حديثا فحدثنا كم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان رضي الله تعالى عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعد ذلك ما هو أشد منه وكان يقول ليتني لم أتعلم علما وودت ان أخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا العاقل تاسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم ماهان بن قيس رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول أما يستحي أحدكم ان تكون دابته أكثر ذكرا لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل * ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن أعمال القوم فقال كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضي الله عنه ﴿ومنهم ربيع بن خراش رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول لا تعودوا أنفسكم الراحة فتشقى غدا وكان يقول ان استطعت ان لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها غير العزلة متسع وكان رضي الله عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من أكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد آلى على نفسه ان لا يضحك قط حتى يعلم أيصير الى جنة أم الى نار فأخبر عاسله انه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على رب كريم توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة وكان له مال كثير فانفقه كله على أصحابه قال بعضهم دخلت يوما عليه وهو يجود في جفنة ودموعه تسيل ويقول لما قل مالي جفاني أحبابي والله أعلم ﴿ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان الشيطان ليجلب على المؤمن بأكثر من ربيعة ومضر وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا * ودخلت في داره جارية تأخذ نارا فقالت لها امرأته مكانك حتى أشوي لطلحة قديده الذي يفطر عليه على سيخك الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلي الى سيدتها تستأذنيها في حبسك اياها وشواء القديد على حديدها وكان اذا رفعوه على أحد من أقرانه يذهب ويقرأ عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما

لو رأيتموهم لاحترقت أكبادكم ولكنا نرى نفوسنا في جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وكان رضي الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك أحد فتلقه بوجه طلق الا أن تكون قطيعته قربة الى الله تعالى * توفي رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم زيد القائي رضي الله تعالى عنه﴾ كان ورعا زاهدا ذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قد قسم الليل أثلاثا ثلثا عليه والثلثان على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجيء الى أخيه فيركده برجله فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له ثم أنا أقوم عنك فيقوم ثم يأتي الى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول له ثم أنت الآخر أنا أقوم عنك فكان يقوم الليل كله * توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة ﴿ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله تعالى عنه﴾ كان الثوري رضي الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لابيها يا أبت أين ذلك العمود الذي كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لا تصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكي حتى يرحمه أهله طول ليله فاذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى الناس حتى كأنه بات ناعما يخفي عمله عن الناس وكان رضي الله عنه قد عمش من البكاء * وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض فقالوا لعامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وحل قيده وكان منصور رضي الله عنه لا يراه أحد الا ظن أنه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه بالدموع * توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول لو لم يكن لي ذنب الا محبتي للدنيا لاستحقيت دخول النار وكان يقول للعلماء انما أنتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا لان العلم ليس فيه شيء يدل على حبها وكان يقول من أعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا ترزقني مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما أعطيت لي مما تكره فخذه مني ﴿ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضي الله تعالى عنه﴾ كان الاغنياء والسلاطين يكونون في مجلسه أحقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد وكان اذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول أخاف أن أموت على غير وضوء فان الموت يأتي على غير ميعاد * ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى وكان يقول أما يخشى أحدكم اذا عصى الله تعالى أن يشور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان يقول اذا أنا مت فلا تعلموا بي أحدا وآذنوا بي الى ربي فاطرحوني في اللحد فاني أحقر من ان يمشي أحد في جنازتي وكان رضي الله عنه يقول والله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أويس الخولاني رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضي الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهلك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهلك عند الله تعالى وكان يقول لي كذا وكذا سنة ما عملت عملا يستحيي مني منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه في مسجده ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب وكان اذا أخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضي الله عنه يمشي على الماء في دجلة ببغداد رضي الله عنه ﴿ومنهم مكحول الدمشقي رضي الله عنه﴾ كان يقول من أحيا ليلة في ذكر الله عز وجل أصبح كيوم ولدته أمه وكان يقول اذا كان الفضل في الجماعة فان السلامة في العزلة وكان رضي الله عنه يقول اذا كان في أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الامة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله أعلم ﴿ومنهم يزيد بن ميسرة رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه

يقول اذا بلغك عن الرجل القول فانكره فخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نضحك ونلعب ونمزح فلما بلغنا المحل الذي يقتدى بنا فيه فما بقي الا الامساك عن ذلك وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الاخ لله تعالى حتى يكون أحب من الاب والام والاخ الشقيق وكان يقول طول الكمد أحب الي من اسبال الدمعة للخائفين وكان يقول ان العقل اذا طاش فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة واذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته فحزن وبكى وكان رضي الله عنه يقول ما أراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك وكان يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا واذا عملوا اشتغلوا بأنفسهم فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكان رضي الله عنه يقول لا تبذل قط علمك لمن لا يسأله وكان يقول كان أشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها به وكان رضي الله عنه يقول كانت أحبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يشون الا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيه اذا مشى ﴿ومنهم كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء في الارض حتى يستقر له في السماء وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيرون قلوبكم به وكان رضي الله عنه يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سأل في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من أحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه وقد وضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون الى النار بألوانهم من غير تسويد وجوههم لانهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا وكان رضي الله عنه يقول اغاسمي الخليل أواها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال أواه من النار وكان يقول يوشك أن تر واجهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم * وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان رضي الله عنه يقول لا يذهب ألم الموت عن الميت ما دام في قبره * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنهما ﴿ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يكره صيد البر أيام فراخه رحمة بأمه وبه وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضي الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقرآن ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة وكان مولده ببعلبك ومات في حمام بيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة وأغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة * ودخل عليه المنصور فقال عظني فقال ما أحد من الرعية الا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضي الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا في أعينهم رضي الله عنه ﴿ومنهم حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه اذا صلى العصر تحنى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاما وأقام بمكة مائة عام والله أعلم ﴿ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه﴾ أدرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب أن يرجع فكذلك المؤمن اذا

خرج من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد في اليقين وكان رضي الله عنه يقول أحسن أحوال العبد مع الله موافقته فان أبقاه في الدنيا لطاعته كان أحب اليه وان أخذه كان أحب اليه وكان يقول ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه شيأ ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة * وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة رحمه الله والله أعلم ﴿ومنهم أبو بشر صالح المري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يبكي كبكاء الثكلى ويحار جؤار الرهبان حتى كأن مفاصله تتقطع وكان يمكث مبهوتا اذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو ماجر بن عمرو القيسي رضي الله تعالى عنه﴾ واسمه رباح وكان يقول لي نيف وأربعون ذنبا قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة ألف مرة ومائتي الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا فما الدنيا أيام قلائل وكان لا يأكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم تقسي القلب أربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها أهون من ازالة محبة الرياسة اذا استحكمت في النفس وكان يقول رحم الله أقواما زاروا اخوانهم في قبورهم وهم في محاريبهم وكان يقول اياك ان تقف على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول اذا قال الرفيق قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك نوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوي الى منازل الكلاب وكان رضي الله عنه لا يزيد في أكله وادامه على الخبز والملح ويقول لنفسه امامك الشواء والفرش في الدار الآخرة رضي الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه﴾ غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومئ بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي الله عنه يبكي الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقأ له دمع وكان اذا بكى رؤي حوله بلل يظن أنه من أثر الوضوء وانما هي دموعه وكان اذا خرج الى جنازة يغشى عليه في الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع * وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من أجل عطاء لو مات استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عتبة بن أبان الغلام رضي الله تعالى عنه﴾ وسمي بالغلام لانه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جاءني عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال ما زال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبي فقلت لانك تأكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة يأوي الى المقابر والصحاري ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتي اخوانه فيسلم عليهم وكان قد غلب عليه الحزن وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري رضي الله عنه * مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم وكان يجمع بعد العشاء شيأ يسيرا ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كساء بن أغبر بن يتزر بواحدة منهما ويرتدي بالاخرى وكان له بيت مغلوق لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلاما من حديد رضي الله عنه ﴿ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله تعالى عنه﴾ وكانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث * ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي رضي الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضي الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلماء فمن يصلحهم

وفسادهم

وفسادهم بميلهم الى الدنيا واذا جرا لطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شئ فهى عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه أورثه ذلك الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضربه الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة * وكتب الى عابد من العباد اعلم يا أخى انك فى زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا وانهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن فى تركهم فيما ترى وايالك يا أخى والامراء أن تدنو منهم أو تخالطهم فى شئ من الاشياء ويقال لك تشفع أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم واصطياد الدنيا بذلك وكان رضى الله عنه يقول لو علمت من الناس أنهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لاتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مجاراة الناس وان يقولوا حدثنا سفيان وكانوا اذا قالوا له حدثنا يقول ما أراكم أهلا للحديث ولا أرى نفسى أهلا لان أحدث وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضى الله عنه يقول ما كفيت من المسئلة والفقيه فلا ترحم فيه وكان يقول قد ظهر من الناس الآن أمور يشتهى الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن أننا نعيش لها وكان يقول ما كنت أظن أن أعيش الى زمان اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكرت الاموات حييت القلوب وكان رضى الله عنه يقول الهم البهائم يزجرها الراعى فتنزجر عن هواها وأرانى لا يزجرنى كتابك عما أهواه فياسوأتاه * وكان يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أوصنى قال انظر خبزك من أين هو وقيل له ان فلانا يدخل على المهدى ويقول أنا فى خلاص من تبعاته فقال كذب والله اما رأى اسرافه فى ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما ان هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضا الملهين غاية لا تدرك * وكان يقول المال فى زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان يقول أحب لطالب العلم أن يكون فى كفاية فان الآفات وألسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل وكان رضى الله عنه يقول لا طاعة للوالدين فى الشبهات وكان يقول انما يطلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك كان كسائر الاشياء وكان يقول شكوى المريض الى أحد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل وكان يقول للمهدى فى وجهه احذر من هؤلاء الاعوان والمترددين اليك من القراء فان هلاك على أيديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضى الله عنه يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثياب الثورى التى عليه حتى النعل فباع درهما وأربعة دوانق وكان رضى الله عنه لا يجالس فى صدر مجالس قط انما كان يقعد فى جنب حائط يجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل فى ذلك وقال له رجل ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثورى ما أحسن حالها لو كانت على الطريق وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغك عن قرية ان بها رخصا فارحل اليها فانه أسلم لقلبك ودينك وأقل لهمك وكان يقول لا تحب أخاك الى طعامك الا ان كنت ترى ان قلبك يصلح على طعامه * ونصح يوما انسانا رآه فى خدمة الولاة فقال فما أصنع بعيالى فقال الا تسمعون الى هذا يقول انه اذا عصى الله رزق عياله واذا أطاعه ضيعهم ثم قال رضى الله عنه لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال ان يسلم من التخليط وعذره دائما فى أكل الشبهات والحرام قوله عيالى وكان يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات الا انه يحب الدنيا الا نودى عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع ألا ان هذا فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضى الله عنه يقول لان أحلف عشرة آلاف دينار أحب

عليها أحب من أن أحتاج الى الناس فان المال كان فيما مضى بكرة أما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لابد لمن يحتاج الى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فيسلك على ما يبيده من المال وكان يقول لا تصحب فى السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة أضر بك وان تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال فى زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت مرة فى الليل فنظرت الى السماء ففقدت قلبى فذكرت ذلك لامى فقالت انك لم تنظر اليها نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظرة وكان يرد ما يعطاه و يقول لولا أنى أعلم منهم انهم لا يفتخرون على بعطائهم لاخذته منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض و يقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح أحدهم و يقول جاءنى سفيان الثورى البارحة واقترض منى وكان يقول الاذاز بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد فى الدنيا هو قصر الامل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباء وكان يقول ازهد فى الدنيا وتم لا لك ولا علىك وكان يقول اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا انه لص واذا رأيتموه يلوذ بباب الاغنياء فاعلموا انه مراء وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد فى الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول انى أحب أن أكون فى مكان لا أعرف فيه وكانوا اذا ذكروا عنده الموت يمكث أياما لا ينتفع به أحد وكان يقول اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رأيت أخاك حريصا على أن يؤم فأخره وكان يقول لان اشترى من فتى يتغنى أحب الى من ان اشترى من قارئ لان القارئ يتأول عليك فى دراهمك والمغنى يعطيك دراهمك كاملة مروءة أو ديانة وكان يقول ما خالفت قارئا الا خفت منه ان يشيط بدمى واذا كان لك الى قارئ حاجة فلا تضرب له بقارئ مثله يقف عن قضاء حاجتك * وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نظره ولوان أهل العلم أخلصوا فيه ما كان من عمل أفضل منه وكان يأخذ بيده دنانير و يقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ما أدرى لو أصابنى بلاء لعلى كنت أكفر وكان يقول عجبت لكون النساء أكثر أهل النار مع ان الرجال أعمالها أقبح من أعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء أن لا يخدمه أحد ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان علىك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط أجر عمله وعلمه ولعل أخاه يكون أورع منه على حرم الله عز وجل وكان اذا أخذ فى الفكر صار كأنه مجنون لا يبقى كلام أحد * وبعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه ناشرا رأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى أستار الكعبة فأخذها وقال برئت منه ان دخلها أبو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة وكان رضى الله عنه يقول لقيت أبا حبيب البدوى فقال يا سفيان منع الله تعالى عطاءك وذلك لانه لا يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر اليك واختيار وكان رضى الله عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيآت اذا عقد القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذهم * وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى فى الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب لهم وتوتهم و يصلى وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان من أزهد الصحابة وكان له أربع نسوة وتسع عشرة سرية * وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان لا يأمن فيه الحامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها فى قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة فى زماننا هذا وكان رضى الله عنه يقول انى لا عرف محبة الرجل للدنيا بحبه لاهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذى الناس ونومه أحسن * وقيل له ألا تدخل على الولاة فتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال أتأمرونى ان أسبح فى بحر ولا

تنزل قدماي اني أخاف أن يترحبوا الي فأميل اليهم فيحبط عملي وشكاله رجل مصيبة فقال قم عني ما وجدت أحدا أهون في عينيك مني تشكو الله تعالى عنده وكان رضي الله عنه يقول العلماء ثلاث عالم بالله و بامر الله فعلامته أن يخشى الله و يقف عند حدود الله وعالم بالله دون أوامر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول اذا أرضيت ربك أسخطت الناس واذا أسخطتهم فتهيأ للسهام والتهيؤ للسهام أحب من أن يذهب دين الرجل وكان يقول اذا رأيتم قارئ القرآن يحبه جيرانه فاعلموا انه مداهن ومناقبه رضي الله عنه كثيرة والله أعلم ﴿ومنهم امامنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه﴾

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف * ولد رضي الله عنه بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين * نشأ رضي الله عنه في حجر أمه في قلة عيش وضيق حال وكان رضي الله عنه في صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده في العظام ونحوها كالجزء عن الورق حتى ملأ منها خبايا * وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ونزل في شعب الخيف منها ثم قدم المدينة ولزم الامام مالكا رضي الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فأعجبه قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون لك شأن وكان سن الشافعي رضي الله عنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار * قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضي الله عنه وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الى منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصاري وقد أجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الا مقالات أصحابه قال الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت اني اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طالب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص في العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شيء أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد وكان يقول من أحب أن يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أبين ما في الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضي الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دقق مسائل العلم اذ لا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب و يورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتي وكان رضي الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول ما افتقرت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان

يمشي على العصا فقيل له في ذلك فقال لاذكرأني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لابد للعالم من ورد من أعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول لو أرضى رجل لاعقل الناس صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت أن الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته وكان يقول أصحاب المروآت في جهد وكان يقول من أحب ان يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسأل اخواني الذين تزوجوا عن أحوالهم في تزوجهم فما منهم أحد قال رأيت خيرا قط وكان يقول ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق في اخوة أخيه أن يقبل عثاره ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك وكان يقول من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك وكان يقول من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سامى بنفسه فوق ما يساوي ردها الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من أخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان يقول من كتم سره ملك أمره وكان يقول ما ضحك من خطا رجل الا ثبت صوابه في قلبه وكان يقول الاكثار في الدنيا اعسار والاعسار فيها ايسار وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما أكرمت أحدا فوق قدره الا نقص من مقداري بقدر ما زدت في اكرامه وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من يسمع باذنه صار حاكيا ومن أصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من الدل حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا فوطة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شيأ وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه عنه وكان رضي الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضي الله عنه من أكرم الناس قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى فرقها كلها وما سأله أحد شيأ الا اعطاه وجهه حياء من السائل وكان رضي الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الاسقام منها البواسير كانت دائما تنضح الدم ولا يجلس للحديث الا والطشت تحته ينظر الدم فيه وقال يونس بن عبد الاعلى ما رأيت أحدا أفى من السقم ما أفى الشافعي رضي الله عنه وكان مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة وكان أصحابه لا يتجسرون ان يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يتشح بالرداء ويتكئ على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به يترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رأيت

صاحب بدعة يمشي على الهواء ما قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان اذا اشترى جارية يشترط عليهم أن لا يقربها لانه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول ما نصحت أحدا فقبل مني الا هبته واعتقدت مودته ولا رد أحد علي النصح الا سقط من عيني ورفضته وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة مات فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى * ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه والله تعالى أعلم (ومنهم الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان اذا أراد أن يجالس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس ان يرفعوا أصواتهم وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه أنه من المثلة وكان يقول بلغني ان العلماء يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير * ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا أحتاج أن أغيره (قلت) وانما سومح في ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله تعالى أعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضي الله عنه اذا قال في المسئلة لا أو نعم لا يقال له من أين قلت هذا * وأخذ رضي الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى أن تمسي فالزمه * ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له نادعلى نفسك فقال رضي الله عنه ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشئ فبلغ ذلك جعفرا فقال أدركوه وأنزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشي في أزقة المدينة حافيا ماشيا ويقول أنا أستحي من الله تعالى ان أطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وقال مالك رضي الله عنه لما طرف ماذا يقول الناس في فقال أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا الهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها * وسئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء عنه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فاخرج * ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه (ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه) ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان في زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا لم يأخذ عن واحد منهم * وأكره رضي الله عنه على تولية القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يل ولما أطاق قال كان غم والدتي أشد من الضرب علي وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك

بكى وترحم عليه ثم أكره أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضيا فحبسه وتوفى فى السجن رضى الله تعالى عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تقل الا من يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون فى الرضا فكيف أكون مأمونا فى الغضب ويقال انه تولى القضاء يومين أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات * وقال ابن الجوزى دعا المنصور أبا حنيفة والثورى ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال أبو حنيفة أنحن فيكم تخمينا أما أنا فأحتال وأتخلص وأما مسعر فيتحامق ويتخلص وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر أن قال للمنصور لما دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال أخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك أنه تولى هجره وقال له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة رضى الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بريح الطيب اذا أقبل واذا خرج من داره وكان رضى الله عنه يقول ما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد ولكل من تعلمت منه علما أو علمته وكان الشافعى رضى الله عنه يقول الناس عيال على أبى حنيفة رضى الله عنه فى الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضى الله عنه لا يجلس فى ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله فى كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفى الشتاء ساعة أول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضى فهو معزول وان لم يعزله الامام * وسئل رضى الله عنه أيما أفضل علقمة أو الاسود فقال والله ما نحن باهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل الا والله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول انما سمى المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حالة العصاة أين منزلتهم فى الآخرة فقالوا أمرهم الى الله تعالى فسموا مرجئة لارجائهم أمر العصاة الى الله تعالى فان الكفار فى النار والمؤمنين فى الجنة وكان له جار يهودى وكانت قصبة بيت خلائه تنضح على بيت أبى حنيفة فمكث عشرين سنة وهو يكنس كل يوم ما تزل فى داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودى قط فبلغ ذلك اليهودى فبكى ثم جاء وأسلم وكان رضى الله عنه يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لا يدرى ما يدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا ولا وصلنى حين قطعته ولا استرعى عورة ولا ائتمنته على نفسى اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير * وكان يقول لولم نبغض الدنيا الا لان الله تعالى يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضى الله عنه ورؤى رضى الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبماذا غفر لك الله قال بقول الناس فى ما ليس فى وكان يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا لم يتكلم العبد بما ظنه فلا اثم عليه وكان يقول بلغنى ان ليس فى الدنيا أعز من فقيه ورع وقال له رجل انى أحبك فقال وما يمنعك من محبتى واست بابن عم لى ولا جارى وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يستأكلون أموال الناس وكان يقول لا ينبغى للقاضى أن يترك على القضاء أكثر من سنة لانه اذا مكث فيه أكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضى الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدث به حتى يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله ابن داود والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله

عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس وقال أبو عصمة رضى الله عنه بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شئ من أمر الدنيا وكان يأتى العرس والاملاك والختان ويأكل وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى لهم خير من أوساخ الناس وانما أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنقضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الاوقات يطبخون له فى خمارة عدسا وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان اذا مشى فى الطريق لا يمكن أحدا يمشى معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيى الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا فى المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أعانه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لا قرفا أقررت وأنا أعرف انى على الباطل فاحذر أن تتقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لامه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها له فبكى وقال سلمت منهم عمرى كله حتى اذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها ما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيما يضرب كل قابل بالسياط الى أن يغمى عليه ويخلى بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا أسكن فى بلد الحد فيه فأقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا اشر الطوائف المبتدعة قال أحمد بن عسان ولما حملت مع أحمد الى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه وهو يقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قد ولك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدوا الناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى دواد هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وقال للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة ان لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فجازوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى دواد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد فقال أحمد ولما قدمت الى الضرب والناس بين يدى الخليفة قيام قال لى انسان امسك رأس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم أفهم مقالته فتخلعت يداى قالوا

ولم يزل أحمد رضي الله عنه يتوجع منهما الى أن مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعون اللحم والجلد من مقاعد أحمد سنين عديدة الى أن مات رضي الله عنه وكان بشر بن الحرث رضي الله عنه يقول امتحن أحمد بعد ما أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر وقال الهيثم رضي الله عنه كان أحمد رضي الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا الامر في كل زمان وكان يقول اذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضا من الدنيا * ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه ما لك لا تعود جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضي الله عنه يقول لم يجئ لاحد من الصحابة في الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرسل له الخضر فقيرا فقال يا أحمد ان ساكني السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة * توفي رضي الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فخرزوا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفي رواية بلغوا ألفي ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه﴾ حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول من لا تنتفع به فلا عليك أن لا تعرفه وكتب مرة الى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم اذا بلغ أحدهم الاربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا أعطاه الناس شيأ يقول اعطوه لفلان فانه أحوج مني وكان يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فساد الا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بايدي الناس واخلاص العمل لله وكان يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فماذا أصنع بالعلم الذي كتبت وكان يقول من زيد في عقله نقص من رزقه وكان يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله في الآخرة كالماء في الدنيا وكان يقول من فسر حديثا من غثنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الادب فان السكوت عن تفسيره أبلغ في الزجر وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة أخرج لي سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لي دع ما يقوله الناس فانه طعامي منذ ستين سنة وكان رضي الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان يقول ما عز مزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول اذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيأ ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته لكنه نرى ان ذلك كفارات له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه في حل ما كان في حل فمرض المؤمن أشد من ماله وكان يقول وصى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحدا بذنب وكان رضي الله عنه يقول ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام سرا وللعلماء رضي الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو أن العلماء رضي الله عنهم أظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم ولو أن الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضي الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عالما حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تقبل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من

سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضي الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضي الله عنه يقول انما عرفوا لانهم احبوا ان لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتي الصلاة حتى يدعى اليها وكان رضي الله عنه يقول ما عليك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شرار من مضى عام أول خير من خياركم اليوم وكان رضي الله عنه يقول ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلنا الزمان سوء ولد رضي الله عنه في الكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي فيها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين رضي الله عنه

(ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا بأربعة وتصدقت بأربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال ابش نتجمل لهم وكان اذا مر بسائل يذهب الى البيت فيخرج له كل ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا سؤالي للحاويج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضي الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل أعطاه حماره ومشى وكان اذا قعد في زورق أعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم وهي قميص وازار ورداء وأرسل له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما وان أهله لمحتاجون الى رغيف * توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم

(ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضي الله عنه)

وكان يقول ان الله تعالى عباد الويعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لربهم ولقدره فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان اذا فتح المصحف ورأى فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الهي قد دخلت رحمتهم قلبي فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني وكان يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول ان النفس تكون هكذا وهكذا وسئل رضي الله عنه من أفقه أهل المدينة فقال أفقههم أتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيسأل ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان رضي الله عنه يجتهد في اخفاء عمله وكان يقول أشتهي ان أسمع صوت باكية حزينة وقيل له أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد ان ينقصني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم أمه ويقول لولا أمي ما فارقت المسجد الا لما لا بد منه وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى * ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت أني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا لواثق بعملك يا سفيان لكني والله كأني على شاهق جبل لا أدري أين أهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال أنت أخوف لله عز وجل مني يا أخي وكان سفيان اذا حدث عنه يقول أخبرني أبو سلمة يقول يستحي أن يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي أن يثني على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته بالآجر * وطلبت أمه بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له مهلا يا أمير المؤمنين ان أهلي يطلبون حاجة بدرهم فأقول لهم أنا اشتري لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فاذا كان أهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم يولني أمير المؤمنين القضاء فأعفاه وقال

له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لفرجت اليه ماشيا وكان يقول من يرضى بالذل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة أفضل من مجاهدة السيوف في سبيل الله تعالى وكان اذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له أدع أنت حتى أؤمن أنا فان الدعاء من صاحب الحاجة قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهورا باجابة الدعوة والله تعالى أعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى في ربه لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضي الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به خيرا فصدق ظننا وظنه و يبكي وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال وهل خلقت النار الا لمثلي وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثا أو مفتيا وكان رضي الله عنه يقول ينادي مناد يوم القيامة يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله أحد وكان يقول أعرف الناس بعورة الناس الاعور * توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم علي والحسين ابنا صالح بن حي رضي الله تعالى عنهما﴾ كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام و يقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم أمهما الثلث الآخر فلما ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ في قيامه بثلث القرآن كذلك فلما ماتت أمه وعلي كان الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين رضي الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه السائل في داره يعطيه شعلة نار و يقول امض بها الى منزل قوم عسى يعطوك شيأ فتتبلغ به وكان اذا أراد أن يعظ أحدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب ذلك اليه في ورقة و يدفعها وكان رضي الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح أبدا وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصي فقال دليله قوله عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغي للمؤمن أن لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشي الا بنية صالحة وكان رضي الله عنه يقول أنا أستحي من الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذي يصرعني وكان لا يقبل من أحد شيأ وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كل ما يعطاه فقد ألح في المسئلة وكان رضي الله عنه يقول أول من نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فارس جي في صورة كلب وذلك أنه أتى الى كلب من كلاب فارس فقال أطعمني وأنا أخبرك خبرا أطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات قال رضي الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه ما يستر المصلي قال الشقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجيء اليه في المسجد فيقول أنا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية يأكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضي الله عنه يتفخم الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان وكان اذا أشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان اذا ذهب الى جنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع الا محمولا في سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء أهل المصايب وكان يقول العمل بالحسنة قوة في البدن ونور في القلب وضوء في البصر والعمل بالسيئة وهن في البدن وظلمة في القلب وعمى في البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا وأعطاها الاقرانه * توفي علي رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفي بعده الحسين بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما ﴿ومنهم عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين﴾ ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه في الادب على سفيان الثوري رضي الله عنه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول جهدت جهدي على أن أدوم ثلاثة أيام في السنة على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان يقدم النظر في سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة مائتين ففروا من الناس الا لحضور واجب وكان يقول اذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فيشتغل بالعلم فان به تعرف معاني القرآن وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا أحد أعرف انه يأخذ النصيحة

بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله * وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعي رجل انه اكثر علما وهو أقل خوفا وزهدا وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه

وهل بدل الدين الا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها لقد رتع القوم في جيفة * يبين لذي العلم انتانها

وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان اذا اشتهى شيأ لا يأكله الا مع ضيف ويقول بلغنا أن طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو اسحق الطالقاني رأيت بعيرين يحملون دجاجا مشويا لسفرة ابن المبارك وكان رضي الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صائما وما دخل رضي الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نقد وكان رضي الله عنه يقول أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث لا تثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك ما لا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن أصحابه انهم أضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم بكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولي وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تحب من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول دعوا الزهد من نفسك يخرج لك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه ولما قدم هرون الرشيد الرقة ورد عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هرون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والاعوان وكان اذا قرأ شيأ من كتب الوعظ كأنه بقرة مذبورة من البكاء لا يجترئ أحد يدنو منه ولا يسأله عن شئ وقيل له ان جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فما نصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لان أرد درهما من شبهة أحب الي من أن أتصدق بستمائة ألف ألف وقيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنياء وبلغ ابن المبارك عن اسمعيل بن علية أنه قد ولي الصدقات فكتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول في * لزوم أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فما هكذا * قد زل حمار الشيخ في الطين

وذكر له عبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوما يستشفى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اعيادة المرضى وشهود الجنائز وعد أنواعا من القرب وقيل له كيف تعلم الملائكة أن الانسان قد هم بحسنة فقال رضي الله عنه يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضي الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب أن يكون ثلثي الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

واذا صحبت فصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم قوله لشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت

آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يقول احدكم ما أجرأ فلانا على الله تعالى فان الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه ولكن ليقل ما أغر فلانا بالله وكان يقول محارم الرجال في اللحى والاكمام ومحارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا الا قوت اليوم فقط وكان يقول ما أودعت قلبي شيأ قط فخانني وكان ينشد اذا ودع شخصا

وهون وجدي أن فرقة بيننا * فراق حياة لافراق ممات

وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له ان شيبان يزعم انك مرجئ فقال كذب شيبان أنا خالفت المرجئة في ثلاثة أشياء فانهم يزعمون أن الايمان قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر وأنا أقول انه يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وأنا أقول انه يزيد وينقص * توفي رضي الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضي الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم عبد العزيز بن أبي رواد رضي الله تعالى عنه﴾ ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما أحسب ان صاحب الشمال كتب عليه شيأ وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت به وأجل يسرع كل ساعة في عمره ولا يدري أيصير الى جنة أم الى نار توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة ﴿ومنهم أبو العباس بن السماك رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول من شرط الزاهد أن يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الآذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخي هب أن الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله تعالى توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة ﴿ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه﴾ كان كثير العبادة راقبه شخص أربعين يوما وليلة فما رآه نائما الا ليلا ولا نهارا وقال يوسف بن أسباط شهدت غسل أبي عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية فكان اذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله تعالى عنه﴾ كان ابن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك قاص فكان يكون ماذا هب أنك عالم فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء ذلك وكان اذا رأى نصرانيا أكرمه وأضافه وأتحفه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ذهب أصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفنا نحن الى حشوش هذه الدنيا ويعتوا اليه عيال ليفرقه فأبى وقال السلامة مقدمة وكان رضي الله عنه لا ينام الليل لاشتاء ولا صيفا لكن يمد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة أربع وثمانين ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم يوسف بن اسباط رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا الا رأيت أنه خير منك وكان رضي الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كما تركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له زاهد اوذلك ان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم وأقام أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده ويقوت حتى مات رضي الله عنه ومرض مرة فأتوه بطبيب من أطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما أراد الانصراف أعلموه فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال أعطوه هذه المرة فقتحوها فاذا فيها خمسة عشر

دينارا فقال أعطوها له وقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان الخليفة أكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب ان أحدا يفر من الشر الا وقع في أشر منه فاصبروا حتى يحول الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزؤا وكان يقول العالم يخشى أن يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه وكان رضي الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها على فما وجدت قلبي الا بعد سنتين توفي سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه أوقية لحم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يقول والله لو قال لي انسان والله ما علمك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك فأنت هالك وكان يقول لولا أخشى ان أتصنع لأخي فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عني السلام وكان يقول لا أعلم شيأ من أعمال البر أفضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة في عدم الخروج الى هذه الفرائض تخلصني افعلت * توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين ﴿ومنهم اليمان بن معاوية الاسود رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن أن يسعى في تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا أراد أن يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص في عرضه فمنعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي ساطت به على هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل و يغسلها ثم يطبقها على بعضها و يستر بها عورته و يقول أمامنا اللبس ان شاء الله في دار البقاء رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله تعالى عنه﴾ مات بطبرية رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرجه لضيف رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو عبيدة الخواص رضي الله تعالى عنه﴾ كتب مرة الى اخوانه انكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة وأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالرأي ليزينوا مادخلوا فيه من الخطايا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها ومكث رضي الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز و جل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو بكر بن عياش رضي الله عنه ورحمه﴾ كان رضي الله تعالى عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون و ينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان يقول أدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان رضي الله عنه يقول رأيت عجوزا مشوهة حدباء تصفق بيديها وحواليها خلق يتبعونها و يصفقون فلما جاوزتني أقبلت علي وقالت آه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية وعشرين ألف ختمة وأود لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو علي الحسين بن يحيى النخشبي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول من حكمة لقمان لا تطأ بساط الراغب أو راهب فأما الراهب منك فأدن مجلسه وتهلل في وجهه وايالك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن وابذل له النوال قبل السؤال فانك متى ألجأته الى السؤال أخذت من حر وجهه ضعف ما أعطيته رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ وكان رضي الله تعالى عنه

يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا (قلت) وقوله فقد أي بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لعاشر يد قبله واجبا ومن لم يفتش لعاشر يد لا يأكون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان اذا أذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبي ما سلط هذا علي ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه * ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجلس هذا معي شهرين فمنعه حضور شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغي طلب العلم والعبد يبكي لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا في قبره ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن أسلم الطوسي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو أمكنني أن أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحم جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو مما لم يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن وكان يقول لو أن أحدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه في الحش لعلم هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يضحك على نفسه * توفي رضي الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى في تردده الى الخلاء * ولد رضي الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندي سواء وكان يقول ارجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبني اني اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلي كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي بأصحابه في ليالي رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيح الا وصلى عقيبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومن قبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم يزيد بن هرون الواسطي رضي الله تعالى عنه﴾ قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احداهما وعشيت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاحزان

في الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضي الله عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول البركله قد يشوبه شيء الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شيء وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويراثي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه أرجو أن يبر عمله كله وكان يقول لو أني وجدت درهما من حلال لاشتريت به براثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فيكل مريض شرب شيأ شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد الا وصلح سائر عمله وكان يقول اني لا عرف مائة خصلة من البر ما في واحدة منها * توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة ﴿ومنهم عبد الله بن عون رضي الله تعالى عنه﴾ قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل أن يعاتب أحدا في زماننا هذا فانه ان عاتبه أعقبه بأشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون مازح أحدا قط اشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره أن يطلع أحد على شيء من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يسبق بصري يدهما الى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما في حاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يحبها للسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الاجرة * توفي رضي الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من ألزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع وكان يقول من ادعى انه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محا اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أعلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين * توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهروي رضي الله تعالى عنه﴾ صحب ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد * توفي رضي الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج مجردا فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي في أموال أهل هراة وزهدهم في وكان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيأ فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول أقمت في البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهي شيأ فمارضتني نفسي أن لي مع الله عز وجل حالا فلم أشعر ان كلبي رجل عن يميني فقال يا ابراهيم ترائي الله عز وجل في سرك ثم قال أتدري كم لي ههنا لم آكل ولم أشرب ولم اشته شيأ وأنا زمن مطروح قلت الله أعلم قال ثمانين

To: www.al-mostafa.com

يوما وأنا أستحي من الله عز وجل أن يقع لي خاطرك ولو اقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشعير ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها الى رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو نعيم الاصفهاني رضي الله تعالى عنه﴾ صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي باصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع فتولى على أصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وأملى كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

﴿فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن﴾

﴿منهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها﴾ كانت اذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فزعة في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء أربعين عاما ولما ماتت زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها ﴿ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت تردما أعطاها الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان بموضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هناك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها ومشهورة ﴿ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت اني أموت في أثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا لها من عقول ما انقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد غيرهم والمأذون ليس لهم ولا عنى بالامر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

﴿ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله﴾ المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك ان أدخلتني النار لأخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها ﴿ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فلعلت شعري من غرني بك يا رباح ما أنت الا جبار عنيد وكانت رضي الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا أهون على من هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثيابها وزينتها وصلت الى الفجر رضي الله عنها ﴿ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله تعالى عنها﴾ كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة استاذتي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يخدع في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال أخرسه الاعن الصدق والزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا * ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ﴿ومنهن رابعة بنت اسمعيل

رضي الله تعالى عنها) كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضي الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفطر في الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الازواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت حرا الا ذكرت الحشر وكانت رضي الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يستترن مني باكمامهن ومناقبها كثيرة رضي الله عنها (ومنهن أم هرون رضي الله تعالى عنها) كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبي الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد في البرية قالت له ان لك في رزقا فكل فيولي راجعا عنها رضي الله عنها (ومنهن عمرة امرأة حبيب رضي الله تعالى عنها) كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبي أشد رضي الله تعالى عنها (ومنهن أمة الجليل رضي الله تعالى عنها) كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون في تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ساعة يتفرغ منها لشيء دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضي الله عنها

(ومنهن عبيدة بنت أبي كلاب رضي الله تعالى عنها) كان تتردد الى مالك بن دينار * وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شيء أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا أبالي على أي حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهما

(ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها) دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم من نبق الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين (ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله تعالى عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها في ذلك قالت والله لودت أن أبكي حتى تنقطع دموعي ثم أبكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو صائر اليه وكان تبكي وتقول الهي انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت التي تخدمها تقول من منذ وقع بصري على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها ويسألها الدعاء

(ومنهن آمنة الرملية رضي الله عنها) كان بشر بن الحرث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضي الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال أحمد لبشر رضي الله عنهما فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحرث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت الى رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنهم (ومنهم منفوسة بنت زيد بن أبي الفوارس رضي الله تعالى عنها) كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك أمامي خير عندي من تأخرك بعدي ولصبري

يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا (قلت) وقوله فقد أي بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لعاشر يد قبله واجبا ومن لم يفتش لعاشر يد لا يأكل له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان اذا أذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبي ما سلط هذا علي ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه * ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجلس هذا معي شهرين فمنعه حضور شهرين ثم استغفر فقال له اغما ينبغي في طلب العلم والعبد يبكي لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لأغبط اليوم الا مؤمنا في قبره ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن أسلم الطوسي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو امكنني أن أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحم جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن وكان يقول لو أن أحدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه في الحش لقالتم هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يضحك على نفسه * توفي رضي الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى في تردده الى الخلاء * ولد رضي الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة * وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندي سواء وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبني اني اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلي كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي بأصحابه في ليالي رمضان كل ليلة بثلاث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومن قبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم يزيد بن هرون الواسطي رضي الله تعالى عنه﴾ قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احداهما وعشيت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاحزان

فى الاسحار توفى رضى الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضى الله عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول يعرف ورع الرجل فى كلامه اذا تكلم وكان رضى الله عنه يقول البركله قد يشوبه شئ الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شئ وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائى بذلك ويقع فى اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه أرجو أن يبر عمله كله وكان يقول لو أنى وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب شيأ شفاه الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد الا وصلح سائر عمله وكان يقول انى لاعرف مائة خصلة من البر ما فى واحدة منها * توفى رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة ﴿ومنهم عبد الله بن عون رضى الله تعالى عنه﴾ قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغى للعاقل أن يعاتب أحدا فى زمانه هذا فانه ان عاتبه أعقبه بأشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون مازح أحدا قط اشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضى الله عنه اذا صلى الغداة جلس فى مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان ما لكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو فى بيته صامتا متفكرا وما دخل جوفه ما قط وكان يكره أن يطلع أحد على شئ من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدى رضى الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط فى وعاء فقيل له فى ذلك فقال أخاف أن يسبق بصرهما الى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما فى حاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يجعلها للسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الاجرة * توفى رضى الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضى الله عنه ﴿ومنهم عبد الله الصورى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح وكان رضى الله عنه يقول فى القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من ألزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع وكان يقول من ادعى انه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محا اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمرى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف فى أموال المسلمين * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهروى رضى الله تعالى عنه﴾ صحب ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد * توفى رضى الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج مجردا فكان من دعائه فى تلك الحجة اللهم اقطع رزقى فى أموال أهل هراة وزهدهم فى فكان بعد رجوعه من الحج يأتى عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيأ فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق فى كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول أقمت فى البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهى شيأ فعارضتنى نفسى أن لى مع الله عز وجل حالا فلم أشعر أن كلمنى رجل عن يمينى فقال يا ابراهيم ترائى الله عز وجل فى سرك ثم قال أتدرى كم لى ههنا لم آكل ولم أشرب ولم اشته شيأ وأنا زمن مطروح قلت الله أعلم قال ثمانين

يوما وأنا أستحي من الله عز وجل أن يقع لي خاطرك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لي رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو نعيم الاصفهاني رضي الله تعالى عنه﴾ صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي باصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع فتولى على أصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وأملى كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

﴿فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن﴾

﴿منهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها﴾ كانت اذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فزعة في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء أربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها ﴿ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما أعطاها الناس لهم وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان موضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هناك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها ومشهورة ﴿ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت اني أموت في أثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا لها من عقول ما انقصها اسكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد غيرهم والمأذون ليس لهم ولا عني بالامر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

﴿ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله﴾ المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك ان أدخلتني النار لأخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها ﴿ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فلعلت شعري من غرني بك يا رباح ما أنت الا حجار عندي وكانت رضي الله عنها تأخذ لبنة من الارض وتقول والله للدنيا أهون على من هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثيابها وصلت الى الفجر رضي الله عنها ﴿ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله تعالى عنها﴾ كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة استاذتي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يخدع في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال أخرسه الاعن الصدق والزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا * ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ﴿ومنهن رابعة بنت اسمعيل

رضي الله تعالى عنها) كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضي الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفطر في الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الازواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت حرا الا ذكرت الحشر وكانت رضي الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يستترن مني باكمامهن ومناقبها كثيرة رضي الله عنها (ومنهن أم هرون رضي الله تعالى عنها) كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبي الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد في البرية قالت له ان لك في رزقا فكل فيولي راجعا عنها رضي الله عنها (ومنهن عمرة امرأة حبيب رضي الله تعالى عنها) كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبي أشد رضي الله تعالى عنها (ومنهن أمة الجليل رضي الله تعالى عنها) كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون في تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ساعة يتفرغ منها لشيء دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضي الله عنها

(ومنهن عبيدة بنت أبي كلاب رضي الله تعالى عنها) كان تتردد الى مالك بن دينار * وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شيء أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا أبالي على أي حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهما (ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها) دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم من نبق الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين (ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله تعالى عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها في ذلك قالت والله لودت أن أبكي حتى تنقطع دموعي ثم أبكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو صائر اليه وكان تبكي وتقول الهي انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت التي تخدمها تقول من منذ وقع بصري على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها ويسألها الدعاء

(ومنهن آمنة الرملية رضي الله عنها) كان بشر بن الحرث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضي الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال أحمد لبشر رضي الله عنهما فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحرث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت الى رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنهم (ومنهم منفوسة بنت زيد بن أبي الفوارس رضي الله تعالى عنها) كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك أمامي خير عندي من تأخرك بعدي ولصبري

عليك أولى من جزعي عليك واثن كان فراقك حسرة فان في توقع أجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معديكرب رضي الله تعالى عنه وانا القوم لا تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهر

(ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) ولدت رضي الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت في العبادة وتزوجت بالمؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وأم كلثوم وأقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وأم كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن * ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله تعالى عنهما وانرجع الى ما كنا فيه أولا من ذكر أولياء الرجال رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ومنهم سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه) كان يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان اذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت رفيع بانيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت يأتيكم بغتة رضي الله عنه (ومنهم بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه) اجتمع به هرون الرشيد فقال له الرشيد كنت أشتهي رؤيتك من زمان فقال لكني أنا لم أشتق اليك قط فقال له عظني فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا أمير المؤمنين اذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جيعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون لخفتة العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها الى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا تجد لهم شيأ ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا * وفي العيش فلا تطمع * ولا تجمع من المال
فما تدري لمن تجمع * فان الرزق مقسوم * وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص * غني كل من يقنع

رضي الله عنه آمين (ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه) ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشأ من ناحية مرو من قرية تعرف بقندين * مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسنات وكان رضي الله عنه يقول سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها وهنالك يحذر منهم لانهم داء لا دواء له وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح انما هو زمان غموم وكان يقول لكل شيء ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة وكان يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كثرة الحديث وكان رضي الله عنه يستقي على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضي الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا أكثر غمه في الدنيا واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت اني مراء كان أحب الي من أن أحلف اني لست بمراء وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الامراء والاغنياء انما ينبغي أن يكون حوائج الخلق اليه وكان رضي الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا وقيل ذلك منهم * وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سراج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة أما يستحي أحدكم من الله اذا أتى الى هؤلاء الامراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يستند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول حدثني فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الزمن أصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع

رضي الله عنه هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال ياشعيب ان كنت تظن انه شهد الموقف والموسم من هو شرمني ومنك فبئس ماظننت وكان رضي الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا أخ وكان يقول لاتؤاخ من اذا غضب منك كذب عليك وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده و يعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده وكان يقول ليس بأخيك من اذا منعته شيأ طلبه غضب منك وكان يقول كان لقمان قاضيا على بني اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا لصدقه في الحديث وتركه مالا يعنيه وكان يقول طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر ياأخي أي رجل تكون * وسأله اسحق ابن ابراهيم ان يحدثه فقال له الفضيل رضي الله عنه لوطلبت مني الدنانير لكان أيسر علي من الحديث ولو أنك يامفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضي الله عنه يقول من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ رسالة فانه وارثهم وكان يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العمل من غير عمل أو العمل من غير صدق وكان رضي الله عنه يقول لوان أهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت لهم الناس ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما في أيديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد أن يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء ومن داناهم وكان رضي الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من أين يكون مطعمك يامسكين ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضي الله عنه﴾ كان من كورة بلخ من أولاد الملوك ومن كلامه رضي الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة وأكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت

للقمة يجر يش المرء آكلها * ألذ من غرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون في باطنها علة كان يعطاها لاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها له فمن أدب هذه أن ترد على صاحبها ولا يقبل الا ممن يعلم منه انه يحبه على أي حال كان فهذه هي التي ليس فيها زنبور والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أثقل الاعمال في الميزان أثقلها على الابدان ومن في العمل وفي الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة صفر اليدين وصحب رضي الله عنه رجلا فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل ان كنت رأيت في عيبا فنبهني عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك ياأخي عيبا الا أني لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسأل غيري وكان رضي الله عنه يقول اني لاتمنى المرض حتى لاتجب علي الصلاة في جماعة ولا أرى الناس ولا يروني وكان يغلق بابه من خارج فيجيء الناس فيجدونه مغلقا فيذهبون وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغني أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ في فضيحته وكان يقول ما صدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضي الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا أخاف أن أعين على نفسي ما كان لي طعام الا الطين حتى أجد الحلال الى أن اموت وكان يقال الطعام والاكل ما استطاع و يقول لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلي خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رأيته كأنه ليس فيه روح ولو نفحته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظني فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب وكتب اليه الاوزاعي رحمه الله تعالى اني أريد أن أصحبك ياابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضي الله عنه ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله أعلم ﴿ومنهم أبو الفيض ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه﴾

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان أبوه نوبيا توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه اياك ان تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد مشتهرا أو بالعبادة متعلقا وفر من كل شئ الى ربك وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهد اله لا يحتاج أن يدعي فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول للعلماء أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وبغضا وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال وكان يقول يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت قلت وذلك ليزيده العلماء علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس قلت والاحمق من أتبع نفسه هواها ومنى على الله تعالى الاماني والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر ليكون للفقراء رضي الله عنهم التأسي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال قد جاءتني امرأة فقالت ان ابني أخذه التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت النيل وقلت اللهم أظهر التمساح فخرج الى فشققت عن جوفه فأخرجت ابنها حيا صحيحا فأخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة الى الله عز وجل وكان يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شئ علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضي الله عنه اذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لان القلب اذا رق سلا واذا جمد وغلظ سخر وتذاكر الفقراء عنده يوما في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب يستغفر قبل ان يذنب فيتاب قبل أن يطيع وكان يقول ان الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ولولا ذلك كان الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالرأس ويشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم بالمجلس أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل ان امرأتي تقرأ عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقربوا من النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان رضي الله عنه يقول لحنا في العمل وأعربنا في الكلام فكيف نفلح قلت وكذلك كان ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول من آنسه الله بقربه أعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة اليه وكان رضي الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان تتواضع لمن يسألك ان تتواضع له فان سؤاله اياك يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون له عونا على التكبر وكان يقول رضي الله عنه من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح في طريق القوم * وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما بما أمرت تاركا لما كلفت ما كفيت فأنت كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى سواه من أحوالك وأعمالك فأنت كامل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون

أقبلوا على أكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي أحدهم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة لو علموا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا الحوائج سئلوا شهوا البسوا الشباب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم بالغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فإياكم ومجالستهم * وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من أركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم الا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحبوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما رأوا من حرص أهل العلم والمتفقهين عليها خانوا الله ورسوله وصاروا ثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكسبونها به بعد أن كان سراجا للدين يستضاء به وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين نصبوا الركب والأبدان صحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لا غما مرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة بخلا وأغاصان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير في بيته قد علق فوق رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعمائة ضاربان فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فأنى له السرور وأنى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الاحكام والضاربان اللذان على الباب الامر والنهي وكان رضي الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد الى بغداد لقيتني امرأة زمنة فقالت لي اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك بحقا كنت أو متهما لانك ان هبته سلطه الله عليك وان حاجبت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فبكاك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين وان قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني فافعل أنت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل برئ مما قيل فيه فخرجت الى الحجاز فقلت لها جزاك الله عني خيرا فعلت ما أمرتني به فمن أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصري رضي الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمنى ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضي الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه صحب داود الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضي الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا

اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من فى قلبه مرض وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين واذا أراد بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الاغنياء ﴿ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى رضى الله تعالى عنه﴾ أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن أوحد وقته علما وحالا ومن كلامه رضى الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس يعنى يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى يوما فاذا رجل جالس فى الدار فقلت له كيف دخلت دارى بغير اذنى فقال أنا أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى لى فقال عليه السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدنى فقال وسترها عليك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رجل من المتصوفة يا أبا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدى الناس لاقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم ليجمعى جاهك عندهم ثم اخرج عما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم ولا تذق منه شيأ وكن بعقد التوكل باخذ قوتك من النير فاشتهذا القول على أصحابى فقلت له جزاك الله خيرا عنى ولكن اسمع جوابى فقال نعم فقلت له اعلم أن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذاك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسئلته صدقه فى السؤال فقال الرجل رضيت رضى الله عنك وكان رضى الله عنه يقول حسبك أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم وان أقواما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكى لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا الا على حبها وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذلك يركب ويجىء فيراه الناس وهذا يعطى سرا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول انى لاجل الله تعالى أن أذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه وكان رضى الله عنه يقول أمس قدمات واليوم فى النزع وغدا لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان يقول اذا راسلت أحدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فانى كتبت مرة كتابا فعرض كلام لى ان كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا فى الدنيا سليما فى الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحرث أن يحدثه فأبى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضى الله عنه أقول يا رب قد أمرتنى بحفظ نفسى وان نفسى كانت تشتهى الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها وكان رضى الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيأ فانى ان أجبت نفسى الى ما تشتهى من المطعم والملبس خفت ان أكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يأخذ هن ولو ان رجلا جمع أربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضى الله عنه انى مشغول بالفرض عن السنة يعنى بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق الرديئة وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله

عز وجل لا يسأل عبدا قط لم حسنت ظنك بعبادي وكان رضي الله عنه يقول في مرضه وته كثيرا الهي رفعتني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتني بين الناس فاسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحني غدا يوم القيامة وكان رضي الله عنه اذا رأى فقيرا يضحك وهو غافل يقول له احذر أن يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران وكان رضي الله عنه يقول دخلت داري مرة فرأيت رجلا طويلا قائما يصلي فراعني ذلك لان المفتاح كان معي فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمني شيأ ينفعني الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل وأسأله التوبة من كل عقد عقدته لله على نفسي فحنثته ولم أوف به واستغفر الله عز وجل وأتوب اليه من كل نعمة أنعم بها علي طول عمري واستعنت بها على معصيته وأسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضي الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول لاي شئ آكل خبزي وكان يقول سكون النفس الى قبول المدح لها أشد عليها من ذل المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا وأنا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحدا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعيبهم أو أبئس في وجوههم وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون أقرانهم عند الامراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا أن يميلوا الى غيرهم بسببهم وحطامهم ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الانبياء وانما ورثوكم العلم فحملتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر به النار وكان رضي الله عنه يقول مثل الذي يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك أو كمثل الذي يطفئ النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر في نفسك فكل صفة أكرمت لاجلها قدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم أم لا فان كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت والا فلا وكان رضي الله عنه يقول اذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه ما كان يؤنسه * وقال أبو جعفر المغازلي رأيت على بشر بن الحرث قميصا خلقا فقلت له أعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو أن لا يعطى نور معرفة العارف نور ورعه وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله عز وجل (ومنهم أبو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله تعالى عنه) خال الجنيد وأستاذه رضي الله تعالى عنهما صحب معروفا الكرخي وكان أوحد أهل زمانه في الورع والاحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي أكثر المشايخ ببغداد ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة وحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش في معاملته ويعامل الظلمة وأكلة الرشا لاسيما ان كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال علي بن الحسين بعثني أبي الى السري رضي الله عنه بشئ من حب السعال لسعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت له لم يخبرني بشئ فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بادياتهم أفترانى اليوم آكل بديني ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضي الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه ولي الله فهو في يد نفسه أسير وكان رضي الله عنه يقول لو علمت أن بلوى في البيت أفضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو علمت ان انفرادي عن الناس أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومجاورة الاغنياء وقراءة الاسواق

والامراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت شيأ أحبط للاعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للاحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره في عيوب الناس لا سيما ان كان مشهورا ممروقا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص في الاماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى وقبل تجريحه في الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلاني لا يقدم أحدا على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلده على اعتقاده فقال انه يهلك مع الهالكين وكان رضي الله عنه يقول الدنيا أفاعي قلوب العلماء وحجارة قلوب العباد والقراء تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى أداء النافلة بتضييع فريضة وعمل الجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضي الله عنه يبكي ويقول قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضي الله عنه يقول من أنس بربه في الظلام نشرت عليه غدا الاعلام وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرح * فما أبالي أطال الليل أم قصرا
لانني طول ليلي هائم دنف * وبالنهار أقاسي الهم والفكرا

رضي الله عنه (ومنهم أبو عبد الله الحرث بن أسيد المحاسبي رضي الله عنه) وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير في زمانه وهو أستاذ أكثر البغداديين بصري الاصل * مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضي الله عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشد وابين يديه مرة

أنا في الغربة أبكي * ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجي * عن مكاني بصليب
عجبا لي ولتركي * وطنا فيه حبيبي

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضي الله عنه عن المتوكل هل يطمع من طريق الطباع فقال خطرات لا تضره شيأ وكان رضي الله عنه يقول عملت كتابا في المعرفة وأعجبت فيه فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له اذ دخل على شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق على الخلق للحق فقال هو أولى أن يكشفها المستحق لها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحرث فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت أتكلم في المعرفة بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة في القلب وقيل لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ان الحرث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج لها بالآي والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة الى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال أصحابه شيأ قال لاني رأيتهم لما أذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس أصحابه بين يديه وقال من أراد منكم أن يسأل عن شئ فليسأل فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآي والحديث فلما مر جانب من الليل أمر الحرث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعا الحرث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما أصبحوا اعترف أحمد رضي الله عنه بفضله وقال كنت أسمع من الصوفية خلاف هذا استغفر الله العظيم رضي الله عنه

(ومنهم

(ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه كبير الشأن في باب الزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيأ غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة وابنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اياكم ان يتخذ أحدكم في داره أكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة وقيل له مرة دلنا على رجل نجالس اليه فنستريح فقال رضي الله عنه تلك ضالة لا توجد وكان يقول انما يطلب العلم للعمل به أولا فأولا واذا أفنى الطالب عمره في جمع شيء لم يعمل به * ومكث رضي الله عنه أربعا وستين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت على النساء قال فاسيت شهوتهن عندا دراكي سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبي وكان لا يسأل الله الجنة حياء منه ويقول وددت ان أنجو من النار فأصبر رمادا وكان يقول قد ملنا الحياة لكثرة ما نفعل من الذنوب وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد الزهد في الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو علي شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل انه أول من تكلم في علم الاحوال بكورة خراسان * صحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه طريقته وهو أستاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول عملت في القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته في حرفين وهو قوله تعالى وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى وكان يقول الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله عنه يقول اتق الاغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم أربابا من دون الله * وسئل بأي شيء يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال اذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر * وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شيء فاته من الدنيا ويغتم لكل شيء حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصد رطبا هنيئات وكان يقول لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لي قدحا أخضر فيه رائحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال اني سمعت الملائكة تقول من أعطى فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا والمال جامعا فبمن يقتدي الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والتنعم بلابسها ومناكحها فبمن يقتدي الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعي هو الذئب في يرعى الغنم رضي الله عنه (ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله تعالى عنه) مات سنة احدى وستين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه مددت ليلة رجلي في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي له ان يجالسهم بحسن الادب وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشق علي من العلم ومتابعته وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العباد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهي انك خلقت هؤلاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم وسئل رضي الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم أزلية فيجب أن يكون لها شكر أزلي وكان يقول رأيت رب العزة في النوم فقلت يا رب كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال الي وسئل رضي الله عنه ما صفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيا وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وكان يقول رضي الله عنه ان أولياء الله تعالى مختصون عنده في جنان الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات

الاولياء على اختلافها تكون من أربعة أسماء الاول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فأصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته وأصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجري في السرائر وأصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق وأصحاب اسمه الآخر مترصدون بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته الا من تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل عن المعرفة للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهويته غيره وعميت آثاره لآثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد انني سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب من بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على أبي يزيد فقال له أبو يزيد وقع في خاطري اني أشفع لك الى ربي عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا غاهم قطمة طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن ومن أين فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل أبو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الالفاظ التي تحكى عن أبي يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد نسلم له حاله ولعله بها تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقي الى مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبي يزيد والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله رحمه الله) ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين في علوم الاخلاص والرياضات وغيوب الافعال صحب خالدا ومحمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه الى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا اندموا واذا اندموا لم تنفعهم الندامة وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وزوجته ودنياه وآخرته وأدنى الادب أن يقف عند الجهل وآخر الادب أن يقف عند الشبهة وكان يقول ان الله مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فأيما قلب رأى فيه حاجة الى سواه ساط عليه ابليس وكان يقول لزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضي الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من أخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضي الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر وكان يقول أصول الناسبعة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول لقد أيس العلماء في زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة أقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الانبياء عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا في الاكل والشرب والضرورة فالانبياء عليهم الصلاة والسلام والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للهائم وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند فساد الامور وتشويش

الزمان واختلاف الناس في الرأي الاجمله الله تعالى اماما يقتدى به هاديا مهديا وكان غريبا في زمانه وسئل عن الولي فقال هو الذي توالت أفعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته وداوم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما جاءهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذي كدر على الخلق عيشهم وكان رضي الله عنه يقول مخالطة الولي للناس ذل وتفرده عنهم عز وقلما رأيت وليا لله عز وجل الا منفردا وكان رضي الله عنه يقول ما من ولي لله صحت ولايته الا ويحضر الى مكة في كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زماني فبلغ ذلك أبا زكريا الساجي وأبا عبد الله الزبيري فذهبا اليه فقال له أبو عبد الله الزبيري وكان جسورا انه ضرير بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زماني فبماذا صرت هذا أنت نبي أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا بنبي انما قلت هذا لاني صحت أكل الحلال دون غيري فقال له وأنت صحت الحلال قال نعم لا آكل دائما الا حلالا فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة أجزاء فأترك الاكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي أكلت بقدر البلغة خوفا أن أكون أعنت على نفسي والتردد على الستة الاخرى فبهذا صح لي الحلال فقال الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف أن نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل سهل رضي الله عنه وكان يقول يأتي على الناس زمان يذهب الحلال من أيدي أغنيائهم وتكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعني بالاذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعداء ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم وتكون سادتهم في بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش يومئذ الا منافق لا يبالي من أين أخذ ولا فيما أنفق ولا كيف أهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة الفقراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لي ان لها علي من أيام المسيح فتعجبت من ذلك فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذي أوحي اليه في حقهم قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يعصي الله تعالى ولا يأكل حراما وكما لا يبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاولياء وجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وأنه كان بابصرة ولي لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم وأهلكهم أجمعين في ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاولياء فانه اذا عرفهم استدرك ما فاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا عند الله فيه لانهم أهل الفتوة وكان رضي الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم أن يتناولوا منها شيأ كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن أكل منه لزمته الفدية كذلك من أكل من أهل صفوته شيأ من الدنيا ليس له فدية الا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى عليه فحقيق على الله أن يقوم بما كان العبد قائما به لنفسه وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقبات ولا تنفعه صلاته ولا صومه

ولاصدقته وكان رضي الله عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم وأذى الخلق وكان يقول لاصحابه مادامت النفس تطالب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ماشاءت واتركوها تنام من الليل ما أحبت وسئل رضي الله عنه عن الذي لم يأكل طعاما أياما كثيرة أين يذهب لهب جوعه فقال يطفئ نور القلب وكان رضي الله عنه يقول حياة القلوب التي تموت بذكر الحي الذي لا يموت وكان رضي الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شئ سوى الله تعالى وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا الاخلاص هم بالموت رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى رضي الله تعالى عنه) وداريا قرية من قرى دمشق من بني عبس وكان كبير الشان في علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه لا يبقى لفقير أن يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال أحمد بن أبي الحواري وسمعت أبا سليمان يقول يوما ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب قال أحمد وكانت ثيابه وسطى وكان رضي الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا في قلب ترحلت الآخرة منه وقال أحمد بن أبي الحواري قلت لابي سليمان صليت أمس صلاة في خلوة فرأيت لها لذة فقال لي وأي شئ الذ منها قلت كونه لم يرني أحد فقال يا أحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال أن يطلع الله على قلبك وأنت لا تريد في الدارين غيره وكان رضي الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان أدركت الهارب منها جرحته وان أدركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون أعمالهم أما الذي يرى انه مستعمل فبأي شئ يعجب وكان رضي الله عنه يقول لو اجتمع الناس على أن يضعوني كما تضاءل عندي نفسي ما قدروا عليه ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان الداراني يا أحمد ما أتعجب من أعجب الا بالقبول من العاملين وأنا أقول لك لا تفتح أصابعك في القصعة يا أحمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما عهدت أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنير قلوبهم وكل شئ يجدونه من الشبهات يأكلونه اني لآكل الشبهة فأجد ناراً على قلبي من الجمعة الى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي ورؤي أبو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وما كان شئ أضر علي من اشارات القوم لما في التكلم بدقائق العلوم من التميز على الاقران وقال أحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان رضي الله عنه يا أحمد من أكل طعام أخيه ليسره بأكله لم يضره أكله شيأ وانما يضره اذا أكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شئ قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضي الله عنه يقول من صغر المؤمن في عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش في قلبه ذكر كل شئ يضاد ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ثم اسأل الله وذلك لان الاكل بغير العقل رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلي رضي الله تعالى عنه) وهو من أقران بشر بن الحرث والسري السقطي وكان كبير الشان في باب الورع والمعاملات * ومن كلامه رضي الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح الموصلي رضي الله عنه كبير عمل فقال كفاك بعمله تركه للدنيا رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم رضي الله تعالى عنه) هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقا البلخي وهو أستاذ أحمد ابن حضرويه مات أبو شجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له مروند على جبل فوق واشجرد * ومن كلامه رضي الله عنه اذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم أنه قد أظهر بدلته وقد مكر به

وكان رضي الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب وأرسل عصام بن يوسف رحمه الله شيأ الى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت أن في قبوله ذل نفسي وفي ردها عزها وكان يقول مررت براهب فقال لي من أين أنت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجالس فقلت كنت أجالس شقيقا البلخي فقال ايش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو أن السماء من نحاس والارض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالي مل عما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغي الجلوس اليه فقلت لم فقال لانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له أن يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه فاسد الفكر * ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطيئة وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد بمن اقتديت في بناء بيتك هذا وفرشك هذه وأمتعتك هذه أبالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة والصالحين أم بفرعون ونمروذ فسكت محمد فقال حاتم يا علماء السوء انما مثلكم مثل الجاهل المتكاب على الدنيا الراغب فيها مثل العلماء العاملين بل أنتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فانا نتبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه ثم قال حاتم رضي الله عنه لمحمد أنا رجل أعجمي أريد منك أن تعلمني كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا أنظر ففسل حاتم ثلاثا في المضمضة والاستنشاق فلما جاء يده اليسرى غسل يده أربعا فقال له أسرفت في غسل ذراعك أربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر علي الاسراف في كف ماء ولا تنكر على نفسك في اسرافك في جميع ما أنت فيه فعلم محمد ان حاتما انما قصد بطلبه تعليم الوضوء وهذه القضية فتنبه لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالقراء رضي الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي رضي الله عنه﴾ كان أوحد وقته في زمانه له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة * أقام ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين * ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضي الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من أولها الى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء في الدنيا والعارفون غرباء في الآخرة وكان يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون الذين يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال شيخه لم ينتفع بأقواله وكان يقول لا يزال دين العبد متمزقا ما دام قلبه يحب الدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق فلا تنطفئ ناره حتى يحرق صاحبه وكان رضي الله عنه يقول لبس الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفة وكان يقول الولي لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديقا هذا خلقه وكان يقول الولي ريحان الله في الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم و يزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الاخ أخ تحتاج أن تقول له ادع لي و بئس الاخ أخ تحتاج أن تعتذر اليه عند زلتك وكان رضي الله عنه يقول العلماء العاملون أرأف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها وكان يقول من صحب الاولياء بصدق الهاه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الاشتغال فاذا صح له ذلك معهم ترقى الى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عمن سواه وان لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبدا وكان رضي الله عنه يقول العامة يحتاجون الى أهل العلم في الجنة كما في الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة في الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة

لاهل العلم وكان رضى الله عنه يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها دار مر لا دار مقر الزاد منها والمقيل في غيرها وكان يقول لو أن رجلا في علم ابن عباس وهو راغب في الدنيا لهمت الناس عن مجالسته فانه لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الاولياء مثل الصيادين يصطادون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصد الولي طول عمره الا واحدا لكان قد أوتي خيرا كثيرا وكان يقول طالب الزهد فرارا من مشقة الاعمال الشاقة بطالة وليس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلتقي الحبيب في الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضى الله عنه يقول في دعائه الهي لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لي بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حليما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك رضى الله عنهم ﴿ومنهم أبو حامد أحمد بن حضرويه البلخي رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي وحاكما الاصم ورحل الى أبي يزيد البسطامي وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالعتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه ولي الله لا يرسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبر فهو الصابر لا من صبر وشكا وكان يقول بلغني ان شخصا من الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر في رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وأرسل للزاهد الف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من أفشى سره على ملك رضى الله عنهم ﴿ومنهم أبو الحسين أحمد بن أبي الحواري رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ واسم أبي الحواري ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضى الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام ومن كلامه رضى الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من عاق عليها وخاصم أصحابه لاجلها فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده وكان رضى الله عنه يقول علمي الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل أقولها على لوجع فيذهب اساعته وكان اذا اطلع أحد على شيء من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضى الله عنه﴾ من قرية يقال لها كورذباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب عبد الله المهدى والبصراباذي ورافق أحمد بن خضرويه البلخي واليه ينتمي شاه بن شجاع الكرماني وكان أوحد الائمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضى الله عنه يقول من هوان الدنيا على أن لا أبخل بها على أحد وقيل له ان فلانا من أصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شيء يظن فيه نجاته وكان رضى الله عنه يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة فحرستها جميع محرسين وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء للحه بقلبه وسئل مرة عن الولي فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن آداب الفقراء فقال هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقهم ومعاونة الاخوان في أمر دنياهم وآخرتهم فاعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها فأنت فقير وكان يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين

وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيري فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع لاسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيارا هو يتهم على رضاء الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول اذا رأيت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترجو خيره رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبي رضي الله تعالى عنه﴾ صحب حاتم الاصم وأبا حاتم العطار وهو من أجلة مشايخ خرسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلماء في كل زمان بما يشاء كل أعمال ذلك الزمان وكان رضي الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت من ساعته وكان يقول لا أعلم شيأ أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم بغير اذن أستاذهم ومافسد مريد الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغي لفقير قط ان يضيف الى نفسه شيأ من المال قط الا ترى الى موسى عليه السلام حيث قال هي عصاي واتوكأ عليها اقال الله عز وجل له ألق عصاك فلما قلب العين فيها الجأ وهرب فقيل ارجع ولا تخف وكان رضي الله عنه يقول رأيت رجلا بالبادية فقلت له من أنت فقال أنا الخضر الموكل بالاولياء أردقلوبهم اذا شردت عن الله عز وجل يا أبا تراب التلف في أول قدم والنجاة في آخر قدم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن حنيف الانطاكي رضي الله تعالى عنه﴾ صحب يوسف بن أسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس في أكل الحلال والورعين في جميع الاحوال أصله من الكوفة وطريقته في التصوف طريقة الثوري رضي الله عنه فانه صحب أصحابه رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه اذا دنا الرجل القارئ من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتني فلوان العاصي سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من أحبار بني اسرائيل كان يقول يارب كم أعصيك ولم تعاقبني فأوحى الله تعالى الى نبي من بني اسرائيل قل لفلان كم أعاقبك وأنت لا تدري ألم أسلبك حلاوة مناجاتي وكان يقول أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسيء اليك رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو علي أحمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنه﴾ هو من أقران بشر بن الحرث الحافي والسري السقطي والحرث المحاسبي وكان أبو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضي الله عنه وكان يقول ما كنت أظن اني أدرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا قال نعم أن ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول أنا أولى بها من غيري وان ترغب فيه الى عابد معتزل في جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه ولا بليس قد صعد الى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف أهل زمانك من أهل العلم والقرآن ورعاة الحكمة فاعتبروا يا أولي الابصار وكان رضي الله عنه يقول اذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وأنتم لا تشعرون رضي الله عنه ﴿ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أهل مرو وأقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبيرا لشان في التقلل والورع وكان رضي الله عنه يقول اذا سخر الشيطان برجل جعله ينقل الى الناس النميمة والقاذورات ولوان ابليس كان يهابه ما حمله شيأ من ذلك وكان رضي الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع وقلوب الفقراء أوعية للقناعة وكان يقول عجبت للفقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة واذا رأوا ظالما يأخذ مالا بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هذا حلال لاحتمال أن يكون بدله بغيره ولا يرون ان ذلك الواقع في الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقاعدة واحدة رضي الله عنه ﴿ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابوري رضي الله تعالى

عنه ورحمه) وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب اباتراب النخشبي والنصرابادي رضي الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه أحد من أصحابه كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له مابال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا والعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم والعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء اذا أشكل عليكم علم فاسألوا عنه القوم لكن بذل النفوس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيلوا عنكم الاشكال وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء في الكبر وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضي الله عنه (ومنهم أبو الحسن المقرئ رضي الله تعالى عنه) كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح على قارئ القرآن أن يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصائب زنا القراء وكان رضي الله عنه يقول يأتي القرآن يوم القيامة وحوله المخاصون كالجمال البخت ويدور حوله قوم آخرون فيقول لهم سحنا أضعتموني في الدنيا فلا تصحبوني في الآخرة (ومنهم السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يقول رأيت جدي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله من أقرب الناس اليك من أهلك فقال من ترك الدنيا وراءظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقي ربه مطهرا من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضي الله عنه (ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضي الله عنه) كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري أصله من نهاوند مولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتي الناس على مذهب أبي ثور صاحب الامام الشافعي وروى مذهبه القديم * صحب خاله السري السقطي والحرث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار أئمة القوم وسادا تهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة * مات رضي الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه رضي الله عنه ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا كما قال حارثة صرفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي واظمأت نهاري وكان رضي الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار وكان يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول من أشار الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انقبه وانقطع الى الله وحده كشف الله عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلائق الرحمة عليه وألبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان يقول أكثر الناس علما بالآفات أكثرهم آفات * وسئل رضي الله عنه عن العارف فقال ارق من الماء لون انائه أي هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا افتراق قريب بلا التزاق وكان يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يباشر الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه العزلة وجاءه رجل مرة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال ألك مال غير هذا قال نعم قال أتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها أحوج منا ولم يقبلها وكان رضي الله عنه

يقول

يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضى الله عنه يقول المريد الصادق غنى عن علم العلماء واذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيه وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت الصوفى يمسى ظاهره فاعلم ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشى فى السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحى من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقى على وجه الارض أحد يستحى منه من كان يستحى منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى وسئل رضى الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال أن يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع الاسباب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وكان رضى الله عنه يقول علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه وسئل عن الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذرية فى الميثاق الاول بقوله ألست بربكم استقرت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضى الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا من حق ولا يقومون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجارة العلم فانهم لا يذكرون الا أحوال الاولياء وكان رضى الله عنه يقول دخلت يوما على السرى فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت له ما له فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت له يقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرئت فأفاق الرجل فقال السرى من أين علمت هذا فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك منى وكان يقول مبنى التصوف على أخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لابراهيم عليه السلام والرضا وهو لاسحق والصبر وهو لايوب عليه السلام والاشارة وهى لزكريا والغربة وهى ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى عليه السلام والسياحة وهى لعيسى عليه السلام والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين * وحكى انه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال أحببت أن لا يرانى الله تعالى وقد تركت شيأ منسوبا الى وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر الناس وكان يقول لا تصفو القلوب لعلم الآخرة الا اذا تجردت من الدنيا فانظر فى ابتداء أمرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر أن لا يبقى عليك منها دقيق هوى كامن فيك فوقتك ذلك عن النفاذ والترقى ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة ما دمت كذلك فاسمع له وأطع * وسئل رضى الله عنه عن المعرفة بالله هل هى كسب أو ضرورة فقال رضى الله عنه رأيت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير بادله واسنا كانت معرفته بالدليل والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها أبدا انما تقر فيها عين من حقرها وأعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضى الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه ان يسأله حاجة الا لنقص فى أحدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه * وقيل له مرة ما بال أصحابك يأكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا تهمهم قوة شهوة فقال لانهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون قال وأى شئ فى القرآن يطرب فى الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه الا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه فى الآخرة من قائله أطربهم قيل له فما بالهم يسمعون القصائد والاشعار

والغناء فيطربون فقال لانها عما عملت أيديهم ولانه كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من أموال الناس فقال لان الله تعالى لا يرضى لهم ما في أيدي الناس اشتغلوا الى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فأفرد القصد منهم اليه اعتناء بهم * ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريري رضي الله عنه فقال الك حاجة قال نعم اذا مت فغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال وما هي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الجريري ثم قال والله اثن فقدناها تين العينين لاجتمع منا اثنان أبدا قال أبو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان كذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله عنه * قال الجريري وكان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا أبا محمد أتراني أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

واأسفي من فراق قوم * هم المصابيح والحصون * والمدن والمزن والرواسي
والخير والامن والسكون * لم تتغير لنا الليالي * حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو عثمان الحيري النيسابوري رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ أصله من الري صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور وقاصدا أبا حفص الحداد رضي الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضي الله عنه أوحد المشايخ في سيرته زمنه انتشرت طريقة التصوف في نيسابور * مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضي الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطرد في مرة وقال لا تجالس عندي فقمت ولم أول ظهري فانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها الا بامره فلما رأى مني ذلك أدناني وجعلني من خواص أصحابه وكان رضي الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت في سجن ما تبتغي مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذي سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيأ واغما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو أن لا يبالي بمن أخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا أو كرها وكان رضي الله عنه يقول اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب وكان يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منها للمبتدئين والمريدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والرياء والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين رضي الله عنهم ﴿ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النوري رحمه الله تعالى ورضي عنه﴾ بغدادي المنشأ والمولد يعرف بابن البنوي وكان من جملة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه صحب سريا السقطي ومحمد بن القصاب وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول أعز الاشياء في زماننا هذا شيآن عالم يعمل بعلمه

وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو أخلاق وكان رضي الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى في الدنيا لم يعرفه في الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربي ما اشتهيت شيأ ولا استحسنت شيأ وكان يقول من رأيته يركن الى غير أبناء جنسه ويحنا لهم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل الى الرقاعة فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زائل والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد ما وقع خرج الى البصرة فأقام بها الى أن توفي المعتضد بالله خوفا أن يسأل الشفاعة اليه في حاجة فلما مات المعتضد عاد الثوري الى بغداد وأصل الوقعة انه مر عليه أدبان من خمر فكسرها فحملوه الى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان يسفه قبل كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة وأغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه ألفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما أدخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخي انما يحمل البلاء الهموم لا الاجسام قال التغلبي رحمه الله تعالى وكان الثوري اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمي النوري قال وكان اذا ضرمعنا لا نؤذينا البراغيث رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله تعالى) ويقال أحمد وهو الاصح بغدادي الاصل أقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب أبان وذا النون المصري وأبا عبيد البسري وكان عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقي * ومن كلامه رضي الله عنه من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول وقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان يقول من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤيس أحدا من الوصول اليه وترك الخلق في مفازة البحر يركضون في بحار الظن يغرقون فمن ظن انه واصل فاصله ومن ظن انه فاصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب منه ولا بد منه وكان يقول من علت همته على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شئ سوى الحق تعالى فاته الحق لانه أعز من أن يرضى معه شريكا وكان رضي الله عنه يقول لو أن رجلا عصى الله تعالى بين يدي ثم استرعني بحمار لم يسعني من الله تعالى أن اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد روزبهم بن أحمد رضي الله تعالى عنه) هو بغدادي الاصل من جملة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهاني مات روزبهم رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضي الله عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضي الله عنه لا يهيأ بالمريد اذا لم يبذل روحه في الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا بذل الروح فان أمكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم في شئ مما يتصفون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضي الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تناثروا فاذا اصطلحوا هلكوا وسئل رضي الله تعالى عنه عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع الاحوال وأنشد

ولو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاه ليس بصالح تقي ولا عارف نقي وكان رضي الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر لي منذ عشرين سنة أصلي الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله تعالى عنه ورحمه) أصله من بلخ

ولكنه أخرج منها بسبب المذهب وجاء الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب أحمد بن خضرويه البلخي وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيري يميل الى أحد من المشايخ ميله اليه وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت في نفسي قوة لدخلت الى أخي محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضي الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك تزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول المحب من يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان بهما آثار الانبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا وأمتعتها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروي أن أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبدا رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضي الله عنه ورحمه)

كان من أقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام قد كنسوا بأرواحهم الزبل على رضا منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقيت جندي فسقاني شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله تعالى عنه ورحمه) كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي أبا عبد الله الناجي وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وامام الطائفة في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسمعيل البخاري وغيره مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لاحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه يقول كما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو أجل وأكبر وأعظم وكان رضي الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا به عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكي أنه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيأ فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ فالذي أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رحمه الله تعالى آمين)

سمي نفسه سمنونا الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان رضي الله عنه يتكلم في المحبة أحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضي الله عنه مات بعد أبي القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضي الله عنه لا يعبر عن شيء الا بما هو أرق منه ولا شيء أرق من المحبة فبم يعبر عنها وقال علي بن الحسين رضي الله عنه رأيت سمنونا جالسا يوما على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لي قلب أعيش به * ضاع مني في تقلبه * رب فارده علي فقد
عيل صبري في تطلبه * واغث ما دام لي رمق * يا غياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف فقال هو أن لا تملك شيأ ولا يملكك شيء وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير نقر له خشبة في البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثني بأعجب ما رأيت في البحر فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة حتى أظلم البحر فدخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيأ يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فألقتني الخشبة نحوه فدخلت في فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت تلك الوحشة وحصل عندي أنس عظيم رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبيد البسري رضي الله تعالى عنه ورحمه) هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبي ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل الجنة الا من

الامن ولا يوجد امن يزيد الامن الحذر حذر أقوام فسلموا وأمن أقوام فهلكوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني رحمه الله تعالى﴾ كان من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة في علوم الاوفاق والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن علي الترمذي ومحمد بن الفضل رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة في أفعاله ومحبته لاهل الصلاح وحفظ أخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضي الله عنه يقول أصح الطرق الى الله تعالى وأعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما أجمع عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريق الاقتداء بمن سبقك قال تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضي الله عنه يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه﴾ كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد البسري وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضي الله عنه من صحبك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فاغا صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير وكان رضي الله عنه يقول لاهل الفضل فضل ما لم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية ما لم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضي الله عنه يقول ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى فاذا أحب أولياء الله فقد أحب الله واذا أحبه الاولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لا يحجب محجب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم في هذا الزمان قد صار في ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم في ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم أشد لكونها غلبت نور العلم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه﴾ شيخ الري والجبال في وقته وكان عالما أديبا ركن من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشبي مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عز وجل يراهم استحيوا من نظره أن يراهم اشتغلوا بسواه وكان يقول في دعائه اللهم انا نبات زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك وكان يقول أرغب الناس في الدنيا أكثرهم ذما لها عند أبنائها الان مذمتهم لها عندهم حرفة وما أقبحها حرفة يزهدهم فيها ثم يأخذها هو منهم في المجالس وكان يقول رأيت في آفات الصوفية فرأيتها في معاشرة الاضداد والميل الى النسوان وكان رضي الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضي الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تغنم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة تنال رضا الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث أرحنا بها يا بلال أي أرحنا بالصلاة من أشغال الدنيا وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة وكان يقول اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبله فاعلم انه أحمق وكان يقول اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم انه لا يجيء منه شيء وكان يقول من وقع في بحار التوحيد لم يزدد على مر الايام الا عطشا وكان رضي الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدي الله يجري عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون في جريان حكمه عليه وكان رضي الله عنه يقول في كل أمة وديعة أخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم

فى هذه الامة شئ فهم الصوفية وكان رضى الله عنه اذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول المؤمنون أهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين زنديقهم مغفورون رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين الترمذى الحكيم رضى الله عنه﴾ لقى أبا تراب النخشبى وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن حضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث وكان رضى الله عنه يقول ما صنفت حرفا عن تدبير ولا انسب الى شئ من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد على وقتى أتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضى الله عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره وكان يقول دعا الله الموحدين الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيأ من عطايا سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهم عرش الوحدانية وكان رضى الله عنه يقول صلاح الصبيان فى المكتب وصلاح قطاع الطريق فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وكان رضى الله عنه يقول المحدث والمتكلم اذا تحققا فى درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النفوس محفوظة بالنسخ لالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن القاء النفس محروس بالحق رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضى الله عنه﴾ أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقى أحمد بن حضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخى له التصانيف المشهورة فى أنواع الرياضات والآداب والمعاملات * ومن كلامه رضى الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك فى المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضى الله عنه يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر فى موضع ارادتك الى أن تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والامراء فاذا فسد الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء فسدت الطاعات واذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضى الله عنه يقول خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين وكان رضى الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت أعمالهم وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من القراءة لا من العوام وكان يقول اذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضى الله عنهم زمامه وكان رضى الله عنه يقول اذا غلب الهوى أظلم القلب واذا أظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق أبغضه الخلق وبغضهم وجفاهم وهناك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ما عشق أحد نفسه الا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد فى حب الرياسة والعلو فى الناس ان أحببت أن تذوق شيأ من طريقة الزاهدين وكان يقول لو أن أحدا يلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أهل بغداد وصحب ذا النون المصرى وسريا السقطى وبشرا الحافى وغيرهم وهو من أئمة القوم وأجلة المشايخ قيل ان أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضى الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح الاولياء التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش أبدانهم عيش الجثمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجى أرواحهم وكان رضى الله عنه يقول

العارف يستعين بكل شئ فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف مع سواه وافتقر الناس اليه وكان رضى الله عنه يقول مثل النفس فى الصفات كمثل ماء ظاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحمأ وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات فى نفسه كيف يدعى معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع الله تعالى فيها علوما غريبة وأخبارا عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارات أزلية وكان يقول لولا ان الله تعالى أدخل موسى عليه السلام فى كنفه لاصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان يقول فى قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذى يلاحظ الغيب أبدا فلا يغيب عنه شئ ولا يخفى عليه شئ وقال فى قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذى يعرف الوسم وهو العارف بما فى سويداء القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء الله تعالى من أعداء الله وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يوالى عبدا من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب فادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا وفى نفسه فاذا صار العبد فانيا فوقع فى حفظ الله وبرئ من دعاوى نفسه وكان يقول أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضى الله عنه هل يصل العارف الى حال يجف وعليه البكاء قال نعم اذا غلب البكاء فى وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا أى تنزلوا فى المقام ليقتدى بكم الساترون وكان لابى سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بنى أوصنى فقال لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصا فالبس أبو سعيد قميصا منذ ثلاثين سنة وكان رضى الله عنه يقول ينبغى للصوفى أن يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة ولا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكدابون سواء وكان يقول أبعد الناس من الله عز وجل من يدعى المعرفة والقرب أكثرهم اليه اشارة أمقتهم عنده وكان يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت لى وقال لى أتدرى من المجنون فقلت له لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى تصير الاذكار غذاءه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيه نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص قال أن يشهد صنع الربوبية فى اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن الى ربه وهو الذى يسلم من الاستدراج وسئل رضى الله عنه عن سبب معاداة الفقراء وبغضهم لبعضهم بعضا مع أنه لا رياسة عندهم فقال انما قدر الله عليهم ذلك غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير ذهبت البغضاء لان الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضى الله عنه يقول أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شئ ورد الاشياء جميعا الى متوليها حتى يكون المتولى بالمتولى ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم عن أنفسهم فى أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربى رضى الله تعالى عنه ورحمه) كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم ابن شيبان صحب على بن رزين رضى الله عنهم وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طورسينا مع استاذه على بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بنى آدم رحمه الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيأ من اعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال أهل الدنيا وكان رضى الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا ألبسهم علوما باطنة وظاهرها وأخمل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت الا هذه الطائفة لكنها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من أصحاب أبينا

ابراهيم الخليل عليه السلام وقال انه ساكن في الهواء منذ رمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهواء وأنت من بني آدم فقال توكلي على الله عز وجل فقلت وما التوكل قال النظر الى الله تعالى دائما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تغفل رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحرث المحاسبي والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير سماع التغزلات الا ان كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال اما ما في العلم وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها الان قلوبنا لم تألف الطاعات الا تكلفا ونخشى ان أبحنا لها رخصة أن تتعدى الى رخص وكان رضي الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد وكان يقول الزاهد هو الذي لا علاك مع الله سببا وكان يقول لا أزال احن الى بدواراتي وقوتها حتى وركوبي الاهوال طمعا في الوصول وها أنا الآن في ايام الفترة أتأسف على أوقاتي الماضية وأتمنى صفاء رقت فلا اجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادما يطعمن معها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك أحسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول ما سر أحد بغير الحق الا أورثه ذلك السرور الهموم والاحزان * وجاءه مرة شخص فدخل داره لوليمة كانت عند أبي العباس بلا دعوة فقال أبو العباس لله علي ان لا أدعه يمشي الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى أن بلغ الى موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لي ويحضر وليمتي بأي شئ أكافئه وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيت موائد نصبت فأردت أن أجلس عليها فقالوا لي هذه للصوفية فقلت أنا منهم فقال لي ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحبك التميز على الاقران فعلمت تبت الى الله تعالى واستيقظت فأقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيري وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من المأكل والملابس والنوم فقد كنت في بدء أمري ألبس المسوح واللبيف وكنت أجتمع بشيوخي في الجامع كل يوم جمعة فلا أنصرف الا علة من تأثير كلامهم في وكانت رؤيتي لهم قوتي من الجمعة الى الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوي الى مسجد فيه سدرة يأوي اليها بلبلان فقد أحدهما صاحبه وبقي الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيأ فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفي رواية كان عند الشيخ أربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية رضي الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الاصفهاني رحمه الله﴾ وهو من قدماء مشايخ أصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من أقرانه صحب ابن معلان رضي الله عنه ولقي أبا تراب النخشبي وكان اذا بلغه عن أحد من المسلمين أن عليه دينا يرسل يوفى عنه الدين بغير علم المديون فيأتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه من لم يصح في مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن الى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام والى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لي ايش هو القلب فلا أرى وكان يقول انفقه هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار * وسئل رضي الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الطرائق بعيد عن الحقائق وكان يقول لما استولى على الشوق في بدايتي ألهاني ذلك عن الاكل والشرب والنوم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري رضي

الله تعالى عنه ﴾ كان من أكابر أصحاب الجنيد رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله التستري أقام بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه ، مات رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وثلثمائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من استولت عليه نفسه صار أسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وان قرأ كل يوم ختما لانه تعالى يقول سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطبته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم الا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضي الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبي القاسم الجنيد ثلاثا يتعنى لي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح فاذا أنا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك أمس ثلاثا تتعنى لي فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك وقال في قوله تعالى كونوا ربانيين أي سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت من يهجر في الله تعالى لوضعت له خدي وكان يقول من قرأ القرآن يقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومن نظم الفائدة في قراءة القرآن انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكشف القمر ليلة جمعة وأنا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به أسود مكتوب في وسطه بالنور أنا وحدي فنشي علي الى الصباح وقال في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى أطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فنهاها ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا أي ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فأنطق الله عيسى عليه السلام اني عبد الله فلا يضرني أن يدعوا في الالهية جهلا وكفرا رضي الله عنه ﴿ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي رضي الله عنه ﴾ كان من اظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القرآن مختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضي الله عنه يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق وما رأيت من أهله الا الجنيد وابن عطاء مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة رضي الله عنه وسئل رضي الله عنه عن المروءة فقال هي ان لا تستكثر لله عملا وكان رضي الله عنه يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد وخلق الاولياء رضي الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين للملازمة قال الله تعالى والزمهم كلمة التقوى وهي لا اله الا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضي الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الانس والانبساط وكان رضي الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شئ في الجنة الا الذهب والفضة فأوحى الله تعالى اليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكي على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة كل شئ بكما ولاجعلن بني آدم خدما لكما وكان يقول السكون الى مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدن قلبك من مجالسة الذاكرين الله ينبهه من غفلته وإياك ان تكون حاضرا عند الذاكرين ولا تذكرهم فتمقت وكان يقول في قوله تعالى واسجد واقترب أي اقترب الى بساط الربوبية

نعتقلك من بساط العبودية انتهى والله أعلم قلت وفى هذا نظر لا يخفى وكان رضى الله عنه يقول المحبة اقامة العتاب على الدوام وقال فى قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ما لم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال فى قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان آدم عليه السلام قال يارب لم أدبتنى وانما أكلت من الشجرة طمعا فى الخلود فى جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا منى والخلود بيدى وملكى فاشركت بى وأنت لا تشعر ولكن تهيأ بالخروج حتى لا تنسانى فى وقت من الاوقات وكان رضى الله عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن آدم ان أعطيتك الدنيا اشتغلت بها عنى وان منعتكها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لى وكان يقول من حكم المبتدى أن يهتدى بالحقائق ويسير بالعلم ويجد فى العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال فى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة أى فى الظواهر من الاخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن والاسرار والاشارات ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق

* ألا كل شئ ما خلا الله باطل * اشارة الى الكون والى ما يليق بالكون اذ كل ما دون الله هو من الكون واسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لانه باين أمته بالمكان والمباشرة ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك رضى الله عنه احفظ سرى تكن مؤمنا وكان رضى الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكره فى الدنيا لم يتنعم برؤيته فى الآخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يرجع على ما مضى منه فى معصية الله تعالى اضعاف ما يرجع غيره على طاعة الله تعالى لان ذنوبه دائما نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها أبدا وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضى الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفى أبو بكر رضى الله عنه تقدم عمر رضى الله عنه على سياسة الناس فأقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر على رضى الله عنه على شئ يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا وفى حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضى الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر رضى الله عنه يشم نسيم النبوة وعثمان رضى الله عنه يشم نسيم الاصطفاء وعلى رضى الله عنه يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم مما خصوا به من الكرامة فى هجيرهم فكان هجير أبى بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير على الحمد لله فكان أبو بكر رضى الله عنه لم يشهد فى الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضى الله عنه يرى ما دون الله صغيرا فى جنب عظمة الله فيقول الله أكبر وكان عثمان رضى الله عنه لا يرى التنزيه الا لله تعالى اذ الكل قائم به غير معرى من النقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان على رضى الله عنه يرى نعمة الله فى الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم أقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة أحب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى أحب اليه من اعراضك عن نفسك وكان رضى الله عنه يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لاحد سكون مع غير الله عز وجل وكان يقول قوام الاسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان أنفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكليف عليه أى لزوال التعب والنصب عنه فافعاله الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هى كخروج النفس ودخوله * وسئل رضى الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فيغسل الوجه بعرض عن الدنيا ويغسل يديه بكفى الخلق عنه ويسره ويمسح الرأس ببرأ عن نفسه ويغسل القدمين بقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيأ من

العلم فسكتت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض فى نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا أفهم هذا ومقصودى تفهمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى أعلم وكان يقول تولد ورع الورعين من خوف مؤاخذاتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضى الله عنه يقول من علامات الاولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويدارى الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض أصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا على شفيرها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عنى فقال اشتغل كلى بك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت الى ورائه فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب زعمت ان الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت الى غيرى ثم التفت فلم ير أحدا وكان يقول القرآن كله شيآن مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من أقران الجنيد والنورى وله فى الرياضات والسياحات مقام بطول شرحه * مات بجامع الرى سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوما فمات وسط الماء وكان يقول انما العلم ان أتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعزاز المؤمن لامر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل أخلاقه الصبر والقناعة مستوحشا من الرفاهية مستأنسا بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا بصبره مؤثرا على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يمزج الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن اشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بالسكون اليه ففارقته وكان رضى الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الاغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر وكان يقول الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره والهالك حقا من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تهييج حاله وكان يقول لم يفت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما أوتوا من قلة الوفاء بالعهد قال أبو الحسن النهرانى صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية فى علومهم وأبغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا اكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبى صدق قوله فرأيته عالما صحيحا الا بد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعته من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الى ولم يكلمنى بكلمة أياما كثيرة فلما عرف منى الصدق فى طلبه أدنانى وقربنى رضى الله عنه وكان ابراهيم رضى الله عنه اذا دعى الى دعوة فرأى فيها خبزا يابسا أمسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله تعالى منه اذ بيت ولم يخرج من يومه وقال فى قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية الانابة

أن يرجع بك منك اليه والتسليم أن تعلم ان ربك أشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصديقون اخوانه والخلوة بيته والوحدة أنسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقرآن معينه والبكاء زينه والجوع أدمه والعبادة نزهته والمعرفة قياده والحياء سفره والايام مراحله والورع طريقه والصبر شعاره والسكون دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف الفوت خشيته وكان يقول اذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فانما ذلك لفساد العقد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستأذنه في ازالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كأس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا بركب حسن الوجه على دابة شهباء فسقاني الماء واردفني خلفه ثم قال انظر الى نخيل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها مني السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدعة لا يمكن أحدا أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة الاشعار تروح للنفس فتحرك فيه والله أعلم ﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله تعالى عنه﴾

من كبار مشايخ الري جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقي أبا حفص النيسابوري وأصحاب أبي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شأنه وحكي عن أبي حفص انه قال رضي الله عنه نشأ بالري فتى ان بقي على طريقته وسمته صار أحد الرجال * مات رحمه الله قبل العشر والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن أحمدان بن سعيد الجمال رضي الله عنه﴾

كان أصله من واسط سكن رضي الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جملة المشايخ القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان أستاذ النوري ومن كلامه رضي الله عنه أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلي من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من أكل بشره نفس أعمى الله عين قلبه فانتبهت وعقدت أن لا أشبع بعدها أبدا وكنت قد أكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بأبي جعفر الحداد الفرجي رضي الله عنه بمصر فقلت له اختصر لي من العلم كله كلمة واحدة أنتفع بها فقال عليك بأخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي والله تعالى أعلم ﴿ومنهم محمد وأحمد ابنا أبي الورد رضي الله تعالى عنهما آمين﴾

وهما من كبار مشايخ العراقيين وأقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السري السقطي والحرث المحاسبي وبشرا الحافي وأبا الفتح الحمال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر رضي الله عنه * ومن كلام محمد رحمه الله في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله أعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العبادات اذ لو انكشف الغطاء لانقطعوا عن العبودية وأما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي أولياء الله ويعادي أعداءه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فأهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا أهل السماء يحبونه وكان يقول من أدب الفقير بركة الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء أن الله تعالى يريحه من التعب فيها قلت والمراد بالتعيير أن يقصد به نقصه بين الناس لا غير دون النصح والله أعلم وكان يقول

هلاك الناس فى حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه وانما نعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان أحمد يقول انما بسط بساط المجد للاولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدون ما يستريحون اليه من المشهد الاعلى وكان رضى الله عنه يقول اذا زاد فى الولى ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء اذا زاد خلقه زاد تواضعه واذا زاد ماله زاد سخاؤه واذا زاد عمره زاد اجتهاده رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادى البزار رحمه الله تعالى﴾ صحب السرى السقطى وحسنا المسوحى وكان ينتمى الى المسوحى أكثر وكان فقيها عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد فى مسجد الرصافة قبل كلامه فى مسجد المدينة تكلم يوما فى مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات فى الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى أسفاره وكان الامام أحمد اذا جرى فى مجلسه شئ من كلام القوم يقول لابى حمزة رحمه الله تعالى ما تقول فى هذا يا صوفى ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافى مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضى الله عنه من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضى الله عنه يقول وقفت على راهب فى طريق الروم فقلت له هل عندك شئ من خبر من مضى فقال نعم فريق فى الجنة وفريق فى السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق وكان يقول اذا فتح الله عليك طريقا من طريق الخير فالزمه واياك أن تنظر اليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وكان يقول من علم طريقة الحق هان عليه سلوكها وهو الذى علمها بتعليم الله اياه وأما من علمها بالاستدلال فربما يخطئ ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فى أفعاله وأحواله وأقواله وكان رضى الله عنه يقول قد يقطع يقوم فى الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين يقولون لهم ملائكة الحق كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منها عند العارفين بالله تعالى وروى أنه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقى عليك أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات سئل هل يتفرغ المحب لشئ سوى محبوبه فقال لا لان المحب فى بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى رحمه الله تعالى ورضى عنه﴾ أصله من فرغانة وكان من قدماء أصحاب الجنيد والثورى وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد فى أصول التصوف مثل كلامه وكان عالما باصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شئ لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه أحياء وتكلم فى خراسان فى أبيورد ومرو وأكثر كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوى المروءة وكان يقول أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجاء فان خفته بخلته وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر فى ذكره أشد غفلة من الناسى لذكره لان ذكره سواه وكان يقول التقوى أن يتقى العبد من تقواه يعنى من رؤية تقواه وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة خوف ولا رجاء وكان يقول احذروا لذة العطاء فانها اعطاء لاهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول فى صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا نصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله أو افتقار اليه وهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك هذه أخلاق من بعد مرماهم فأما الذين

نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا رضي الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم أبو عبد الله الشجري رحمه الله تعالى آمين﴾ صحب أبا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والامور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة وكان رضي الله عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث اذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله أعلم وكان يقول لا تعير أحدا حتى تتيقن أن ذنبك مغفور وذلك لا يصح لك وكان يقول أنفع شيء للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم واخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة الاصحاب والرفقاء وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شيء عن الله عز وجل رضي الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري رضي الله تعالى عنه﴾ من أصحاب أبي حفص النيسابوري وكان من قدماء مشايخ نيسابور وأجلتهم وصحب أبا عثمان الحيري الى أن مات وكان من أورع المشايخ وألزمهم لطريقة المتقدمين وصحب أيضا حمدون القصار وسلاما البارومي وعامر النصراباذي وغيرهم من المشايخ مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبي حفص وكان يقول التائب هو الذي يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك تهلك انما ينبغي لك أن تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك وكان يقول من ظن بعلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من أراد أن يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات والله أعلم ﴿ومنهم طاهر المقدسي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو من أجلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصري وصحب يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي رضي الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضي الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستنارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضي الله عنه يقول لا يطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلا على سرير القدس وغيبه الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بطالعة القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام ﴿ومنهم أبو عمر والدمشقي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو أحد مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم يذعنون اليه لا سيما في علوم الحقائق صحب أبا عبد الله محمد بن الجلاء وأصحاب ذي النون وله كتاب في الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان الكرامات كما لا يفتتن بها الخلق وأوجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظهارها بيانا وبرهانا بالحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص لا يشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر وذلك لان المدعي يظن أن ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال وكان رضي الله عنه يقول استحسان السكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدي الى الفتن والظلمات والله أعلم ﴿ومنهم أبو بكر بن محمد حامد الترمذي رضي الله عنه﴾ هو من أجل مشايخ خراسان وأطهرهم خلقا وأحسنهم سياسة لقي قدماء المشايخ ببلخ مثل أحمد بن خضرويه ومن دونه وله أصحاب يفتون اليه ومن كلامه رضي الله عنه اذا مكثت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار الآيات للاولياء في قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد الحكمة والقدرة وكان رضي الله عنه يقول الولي دائما في ستر حاله

والكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق بولايته والكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة بالاولياء من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد الى مقام وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت أحدا من المسلمين الا وجدت نقصا في ايماني ومعرفتي وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة وأكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة أوامر الله وترك المواظبة على مرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله والله أعلم

(ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى آمين) من كبار المشايخ وقدماء أصحاب أبي عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق المعاملات وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو أن لا تذكر جناية أخيك بعد ما عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر أبدا وكان يقول حياة القلوب التي تموت في ذكر الحي الذي لا يموت وأهنأ العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت أحكامنا في مبادي أمرنا بمسجد أبي عثمان الحيري الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قابلناه بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه وغيره ورؤية الخلق لا يحياسره بمشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول أنفع العلوم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله وأسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة أذابت نفوس المحبين وأحرقت أكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمأنينة اليهم حق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري رضي الله عنه) كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخلصين في معاملة الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها باختيارها ونعيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل وأكرم بسبب تركها ينبغي له اذ ذاك أن يستريح له بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو أعظم من الاقبال عليها وطلبها أو فتنة أعظم منها وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الاقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي رضي الله عنه) من كبار مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء الا انه عمر عمرا طويلا وصحب أكثر المشايخ من الشام وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله * مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا شيأ ان صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الابصار قوية والبصائر ضعيفة والله أعلم

(ومنهم عماد الدينوري رضي الله تعالى عنه) كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرعى في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت أحوال الاولياء والمقربين ان تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم تستطعه الاقدار ولم تهلكه الاخطار وكان يقول ما دخلت

على فقير قط الا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف أنتظر بركات ما يرد على من رؤيته أو كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وأدبه وكلامه وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض سياحتى شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظنى بكلمة فقال همتك احفظها فان الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ماوراء ذلك من الاعمال والاحوال وكان يقول أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره فى الخلوات مع الله واعتمد عليه فى جميع الامور وكان رضى الله عنه يقول أرواح الانبياء عليهم الصلاة السلام فى حال الكشف والمشاهدة وأرواح الاولياء فى القربة والاطلاع وكان رضى الله عنه يقول فقدت قلبى منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولى للشئ كن فيكون منذ عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه انه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع بقلبه الى الله ومعنى تركت قولى للشئ كن فيكون أنه كان مجاب الدعوة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار بمراد الله لا بمراده فترك الدعاء وكان يقول كان عندنا رجل أخذ فى التقلل حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء وقيل له اذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلى قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر قال ينام قال ان الله تعالى لا يخلى فقيرا عن أحد ثلاث اما قوى واما غذاء واما أخذ والله أعلم ﴿ومنهم أبو الحسين خير النساج رضى الله تعالى عنه﴾ أصله من سر من رأى الا أنه أقام ببغداد وصحب أبا حمزة البغدادى وافى السرى السقطى وهو من أقران النورى وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب فى مجالسه الخواص والشبلى وكان استاذ الجماعة ومن كلامه رضى الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضا من أخلاق الكرام وكان رضى الله عنه يقول العمل الذى يبلغ فيه العبد الى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضى الله عنه يقول قص موسى يوما فى بنى اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبى باحوا بوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى ﴿ومنهم أبو حمزة الخراسانى رحمه الله تعالى آمين﴾ يقال ان أصله من نيسابور من محلة ملقانا بادصحب مشايخ بغداد وهو من أقران الجنيد رضى الله عنه وسافر مع أبى تراب النخشبى وأبى سعيد الخراز وكان من اقفى المشايخ وأدينهم واورعهم مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام احمد رضى الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول فى هذه المسئلة ياصوفى وكان يقول بقيت محرما فى عباءة اسافر ألف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة قلت وعرى البدن للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت أحرمت أى كلما ملت الى شهوة جددت توبة والله أعلم ﴿ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله ابن أبى بكر الصنجى رضى الله عنه﴾ كان من كبار أهل البصرة مكث فى سرب فى داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى أخرجه أهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات بها وقبره هناك ظاهر يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول وكان صاحب ورع ولسان وكان رضى الله عنه يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالاشارة تكليف وألطف السماع ما يشكل الا على مستمعه وكان رضى الله عنه يقول لا يقطعك شئ عن شئ الا اذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك فان كان مثله أو دونه فلا يقطعك فالحكم اما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شئ ولو صدقوا فى دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول أنا له أنا له ولم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان رحمه الله تعالى﴾ هو من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا عثمان والقى أبا حفص وهو أحد الخائفين الورعين جاور بمكة فى آخر عمره عشرين سنة مقوالية نفى بموت أبى بشر فى سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم فى وقته ومات أبو جعفر بن

حدان سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم وأضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول أنت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضي الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى أن لا يرد عليه قط ما يشغله عنه من مصائب الدنيا وغيرها رضي الله عنه (ومنهم أبو بكر بن جحدر الشبلي رضي الله عنه) ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل بغدادي المولد والمنشأ تاب في مجلس خير النساج كما مر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا * تفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رضي الله عنه ورحمه وكانت مجاهداته في بدايته فوق الحد وكان رضي الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لاعتياد السهر ولا يأخذني النوم فلما زاد على الامر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم العلماء فيه تهمة * وقيل له ان أبا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقيل له متى يكون الشخص مريدا قال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر يغلي وكنيف يملا وكان يقول في مناجاته أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك وكان رضي الله عنه يقول رفع الله قدر الوسائط بعلو همهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا * وأخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وأنشد مداعبا وهو يضحك ويقول ما أحسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقي صلاتي * فلا أدري عشائي من غدائي

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما دخل البيمارستان دخل الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فأين معجزتك أنت فقال معجزتي موافقة الله في أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لاهل عصره أنتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه فقال له رجل ونحن نعد في الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون أموات وقيل له مزقت جميع ملابسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء وقال له رجل مرة من أنت قال النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدي ما لم تجعل لنفسك مقاما وكان رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود قال بعض العارفين في معناه أي لان ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلي بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود * وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي وقل حيلي فقال له ادخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فاخرجه وكل من رأيت رزقه على الله تعالى فاتركه في الدار وكان اذا أعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة لفها وأدخلها النار فاحرقها ويقول كل شيء مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس اذا رأته على الغير فكان الاحراق أسرع في اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين أمر بالختان الى الفأس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجدا ومي فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم وكان يقول لا استريح الا اذا لم أر الله ذاكرا على وجه

الارض قال بعضهم مراده لا أستريح الا ان دخلت حضرة الشهود لانه لا ذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل نسمة لثقل ما حمل وكان رضي الله عنه يقول من طلبه بتعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان أبو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول قبل موته على درهم واحد مظلمة ظلمته أيام ولايتي وقد تصدقت عن صاحبه بألوف وما على قلبي أعظم منه وسئل مرة عن المعرفة فقال أولها الله وآخرها ما لا نهاية له وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لا حظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب اذا لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف اذا تكلم أهلك غيره واذا سكت أهلك نفسه فتجاه نفسه أولى وصلى مرة خلف امام فقرأ والتين شئ الذهبن بالذي أوحينا اليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا ولاموه في قلة النوم فقال سمعت الحسن يقول لي من نام غفل ومن غفل حجب وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا أنام وقال للبصري في بداية أمره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك أن تحضرني وكان يقول في بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفي القلب آثار الله عز وجل وللبيت أركان وللقلب أركان فاركان البيت من الصخر وأركان القلب من معادن أنوار معرفته * وكان رضي الله عنه يقول قيل لمجنون بني عامر أتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لان لمحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاءه ابن بشار يوما يعتذر فقال له ابن بشار كم في خمس من الابل فسكت الشبلي فأكثر عليه ابن بشار فقال له الشبلي في واجب الشرع شاة وفيما لزم أمثالها كلها فقال له ابن بشار هل لك في ذلك امام قال نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث أخرج ماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلي * وقال في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤس عما حرم الله تعالى أبصار القلوب عما سوى الله * وقال في قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا ما كان وسئل رضي الله عنه عن حديث اذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضي الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبيه في تنور وقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبده هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا وسودا وكان اذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر * يخبرنا عما بها أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما غيرك في الدارين مخبر وكان رضي الله عنه يقول ما ظنك بشمس الشموس كلها فيها ظلمة * وحكي أن رجلا صاح في مجلس الشبلي فرمي به في دجلة وقال ان كان صادقا فنجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا أغرقه الله كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يجتمعان

هي شامية اذا ما استهلت * وسهيل اذا استهل يماني

رضي الله عنه (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري رحمه الله تعالى) صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الاشارات والمرتعش في المكاشفات وجعفر الخلدي في الحكايات وكان رحمه

الله مقيم بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله له بدء في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ذهبت حقائق الاشياء وبقيت أسماؤها فالاسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوى في الاسرار مكنونة والالسنة بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا مدع صائب وكان يقول المسلم محبوب الى الخلق والمؤمن غني عن الخلق واعتكف مرة في العشر الاخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤن فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعني الا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو علي الروذباري واسمه أحمد بن محمد رضي الله تعالى عنه﴾ هو من ذرية كسرى وهو من أهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري وأبا حمزة البغدادي وكان حافظا للحديث طريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه أبو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربي رضي الله عنهم أجمعين وكان رضي الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا تؤثر في الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان يقول لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب الا مات وكان يقول كيف تشهده الاشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شيء ولا يغيب عنه شيء وكان يقول لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق أتى عليها الاسامي فسكنت وركنت اليها والذات مستترة الى أوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية أي قفوا معها على ادراك الحقائق وكان يقول أظهر الحق الاسامي وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويأنس بها قلوب العارفين لو كان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمي عن النظر الى شيء من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضي الله عنه يقول ما ادعى أحد قط الانظر لوه عن الحقائق ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد * وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة اخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة ويفترقون لا عن مشورة وكان اذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد أن يتفاق من مجلس الذكر اذا طال لانه لو أحبه لكان الالف سنة في حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغي أن يربي الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان احدهم يربي الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الا من الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم معه حدث وكانوا مجتمعين في موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا لتأخيره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب في غلوها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء وتخذ مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على أحمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي رحمه الله تعالى﴾ لقي أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما في أكثر علوم الشرع مقدما في كل فن منه ثم عطل أكثر علومه واشتغل

يعلم الله وفيه وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وآفات الافعال مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة عالم الاشياء بالكلية وكان رضي الله عنه يقول من صحب الاكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شيء وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسمت على الناس الطرق في معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمره وناهيه عيوب أفعاله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وكان رضي الله عنه يقول يأتي على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة الا من الا بعد استناده للمنافق وكان يقول في كلامه يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله تعالى عنه) شيخ الملامتية وأوحد وقته بنيسابور له طريقة تفرد بها * صحب حمدون القصار وأخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان أبو علي الثقفي يحترمه ويبجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس في ظله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا الاحوال غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ولا بد منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض الا بابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن الا أوشك ان يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لاثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجت الى شيء من علومه فلا تنظر الى شيء من عيوبه فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك رضي الله عنه

(ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى) وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق * صحب الجنيد والنوري وعمرو بن عثمان المكي والقوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ في أمره مختلفون رد أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله بعضهم منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن حنيف وأبو القاسم النصراباذي وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن حنيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني * قتل رحمه الله تعالى ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة * قلت ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضي الله عنه وقد أشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فتحسن الظن به ثم ذكره في أواخر الرجال لاجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فماشوا ولو أبرزلهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول أسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة أوحى اليه بخواطره وحرس سره ان يسبح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامي بأول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أمونه ماترى وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير الله ان يقول عرفت الله الا عند الذي ظهرت منه الآحاد

وسكان

وكان يقول من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل الحق لا يأكل وفي البلد من هو أحق منه بذلك الا كل وسئل عن الصوفي فقال هو وحداني الذات لا يقبله أحد وهو الشيء عن الله تعالى والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشيرون اليه فقال معلم الانام فلا يسأل وسئل عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق بادٍ فلم يبق لموسى ثم اثر في موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال الكلام هو المتكلم بحصول موسى في حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى بطريق حمل الخطاب أو بأياه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازي كان أخي خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كان الليلة التي وعد من الغد بقتله قلت ياسيدي أوصني قال علمك بنفسك ان لم تشغلها اشغلتك فلما كان من الغد واخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتمخترف في قيده ويقول

نديمي غير منسوب * الى شيء من الحيف سقاني مثل ما يشرب * كفعل الضيف للضيف
فلما دارت الكاسات * دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح * مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل قال القضاعي وقتل في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه أولا ثم جز رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال الفناد لقيت الحلاج يوما فانشدني

ولي نفس ستتلف أو سترقى * لعمرك بي الى أمر عظيم

(وقال) لم يبق بيني وبين الحق اثنان * ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له مني اليه به * فقاو جدناه في علم وفرقان * هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي
هذا توحدي توحيدي وايماني * هذا تجلي نور الحق نائرة * قد أزهرت في تلالها بسلطان
لا يستدل على الباري بصنعته * وانتم حدث ينبي عن ازماني

وكتب الى أبي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك واعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع مالك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك مالا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم أكتب اليك واغا * كتبت الى روحي بغير كتاب * وذلك ان الروح لا قرب بينها
وبين محبيها بفصل خطاب * وكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابي

رضي الله عنه (ومنهم أبو الخير الاقطع التيناتي رحمه الله تعالى) أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها * صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان أوحد أهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة * مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضي الله عنه * كان رضي الله عنه يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يا رسول الله وتنحيت وقمت خلف المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع لي رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر وكتب الى جعفر الخالدي قد جهل الفقراء عليكم في هذا الزمان وأصل ذلك منكم لانكم تصدرتم للشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تأديبهم وكان يقول الذاكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فساق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم

وألوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا اخوانى أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقى يقول قصدت أبا الخير التيناتى مسلما عليه فصلى المغرب فقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدنى فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى فتقص الاسد ومضيت أنا وتطهرت فلما رجعت قال لى اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد وكان يقول اياك أن تطلب من الله أن يصبرك ولكن اسأل الله اللطف بك فهو أولى لان تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا وأما هرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود وناديته الشجرة الى يا زكريا وانفرجت له ودخل فى جوفها وانطبقت عليه لحقه السيد وفتحاق بعباءته وناداهم ان هذا زكريا فأخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى زكريا عليه السلام أن منه أنة فأوحى الله اليه يا زكريا وعزتى وجلالى لئن صعدت منك أنة ثانية لامحونك من ديوان النبوة فمض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده أنه عقد مع الله عقدا أن لا يمد يده الى شئ مما تنبت الارض بشهوة نفسى وتناول عنقودا من شجرة البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقى ما فى فمه فيصقه وجلس نادما قال فما استقر بى الجلوس حتى دارت بى فرسان ورجال وقالوا قم فساقونى الى أن أخرجونى الى ساحل بحر اسكندرية فرأيت هناك أميرا وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدونى اسود اللون ومعى ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلاشك فقطع أيديهم وأرجلهم الى ان وصل الى فقال لى قدم يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم رفعت رأسى وقلت الهى وسيدى ومولاى بيدى جنت فرجلى ماذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى بنفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بأبى الخير التيناتى فرمى الامير نفسه الى الارض وأخذ يدى المقطوعة من الارض يقبلها ويعلق بى يبكى ويعتذر الى فقلت له جعلتك فى حل من أول ما قطعتها وقلت يد جنت فقطعت رضى الله عنهم أجمعين

(ومنهم أبو بكر بن محمد بن على بن جعفر الكتانى رضى الله تعالى عنه) أصله من بغداد وصحب الجنيد والنورى وأبا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها الى ان مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الائمة المشار اليهم فى علم الطريق وكان المرتعش رضى الله عنه يقول الكتانى سراج الحرم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن فى الدنيا بدنك وفى الآخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباهه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع أمر الله فى صغره فضيعه الله فى كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لا يتم أحدهما الا بصاحبه وكان يقول الشهرة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السنة التى لم ينازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد فى الدنيا ما هو فقال هو سرور القلب بفقد الشئ وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلائق وكل شئ أتاه منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق النار وصولح بالرمادوقيل له من العارف فقال من وافق معروفه فى أوامره ولم يخالفه فى شئ من أحواله ويتحبب اليه بمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن وكان رضى الله عنه يقول حقائق الحق اذا تجلت اسرأزلت عنا ظنون والاماني لان الحق اذا استولى على سرقهره فلا يبقى لغيره معه أثر وكان يقول العلم بالله من أتم العبادة له وكان يقول ان الله نظر الى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء فى بداية أمرنا نصلى الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا أن أحدا ينام نراه أفضلنا وكان يجر الفقير اذا بلغه أنه مشى خطوة فى طلب الدنيا ويقول هذا خروج عن الطريق وانما شأن الفقير أن تتبعه الدنيا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت

يارسول الله ادع الله لى أن لا يميت قلبى فقال قل فى كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وكان يقول رأيت فى المنام حوراء فقلت لها من أنت فقالت من حور الجنة فقلت زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من سيدى قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وكان رضى الله عنه يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسئلته حتى تجاب دعوته وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وأبنائها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا أحدها وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع انواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل ما من عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه هما ان الا وأنا منه برىء هم المعاصى وهم المال رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى وأبا يعقوب السوسى وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضى الله عنه وكان يقول فى معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن أى سوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال بأطماعه الى العطاء من الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب أهل الله الحقائق فسادوا الخلائق ولذلك قالوا الا يطلب الحق لان الطالب لا يكون الا لمفقود ولا يطلب دركه لانه لا غاية له ومن أراد وجودا لموجود فهو مغرور وانما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال فى قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين لكان بخسا فى مشاهدته وما خص به صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وسئل رضى الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت ثم قال رضى الله عنه للسائل يا أخى زفرات القلوب بودائع الحضور من حيث خاطبها الحق وهى فى صورة الذرة فأخبر عنها بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب الى العلم وما رأته القلوب ينسب الى اليقين وسئل رضى الله عنه عن الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم وداوم الذكر وأنت اذا من أهل الطريق رضى الله عنه ﴿ومنهم على بن محمد المزين رحمه الله تعالى﴾ صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن فى طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضى الله عنه يقول متى ما ظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة واذا تحققت الاذكار فنى العبد وذكره وبقى المذكور وصفاته وسئل رضى الله عنه عن التوحيد فقال ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع اليه فى كل حالك وعليك وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم ان أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه بأنهم بصفاته قديما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضى الله عنه يقول كانت الطريق الى الله تعالى بعدد النجوم وما بقى منها الا طريق واحد وهى طريق الفقر وهو أنهج الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه فى أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق رأى عينى حتى بلغ المقصد وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لاحواله السيئة مغرور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور وأحسن العبيد حالا من كان مجهولا فى أحواله لا يشاهد غير واحد ولا يستأنس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بداله نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضى الله عنه يقول لو زكيت

رجلا حتى جعلته صديقا الا بعياً الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها الاجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والا فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطي الناس ويهم ويخص والله ما هلك من هلك من أهل الطريق الا من حلاوة الغنى في نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها والله الذي لا اله الا هو اني لاعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها الى حقوق الله تعالى دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول اذا عرض على أحدكم طعام من حيث لا يحتسب فليأكله فاني عرض على مرة طعام فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى اذا علمت اني قد عوقبت تبت الى الله فزال ما كان عندي من الجوع وما كنت الا ملكت وكان يقول الحجب في العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدي الى مقت الابد نسأل الله العافية

﴿ومنهم أبو علي الحسين بن أحمد الكاتب رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ من كبار مشايخ البصريين صحب أبا بكر المصري وأبا علي الروذباري وغيره وكان أوحد المشايخ في وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربي رحمه الله تعالى أبو علي بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطؤا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فأصابوا وكان رضي الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضي الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضي الله عنه يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضي الله عنه يقول الهمة مقدمة الاشياء فمن صحت همته أتت عليه بتوابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسين بن حبان الجمال رحمه الله تعالى﴾ من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبيرسمي مات رضي الله عنه في التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شيء فهام على وجهه فلحقوه في وسط التيه في الرمل داق ففتح عينيه وقال ارتبع فهذا مرتبع الاحباب وكان رضي الله عنه يقول الناس يعطشون في البراري وأنا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل صوفي يكون هم الرزق قائما في قلبه فلزوم العمل أقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع وغيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى أن يكون قويا اذا زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغيف بعد ان كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة حلية الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الاولياء الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل

﴿ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهري رضي الله عنه﴾ من كبار مشايخ الجبل وهو من أقران الشبلي رضي الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازي وأبا مظفر القرميسيني وغيرهما من المشايخ وكان عالما وعاما مات رضي الله عنه قريبا من ثلاثين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجمع جمع المفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت قلت الله واذا فرقت نظرت الى الكونين وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في أمته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فكان اذا ذكر ذلك وجد غاية في قلبه منه فاستغفر الله لامته وقال له ما بال الانسان

يحتمل من علمه مالا يحتمل من أبويه فقال لان أبويه سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أغد عالما أو متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول فى المحن ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفاء وكان رضى الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين اعظام الله تعالى فى قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى

﴿ومنهم مطفر القرميسينى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الجبل وأجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا فى طريقته وكان رضى الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاحداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك الى البلاء فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة وكان رضى الله عنه يقول أخس الفقراء قيمة من يقبل رفق النسوان على أى حال كان (قلت) وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضى لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبدا مع أن قبول الرفق يميل قلب الفقير الى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعى فيتلف الفقير بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعى وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد ان لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب به متبوعه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لا يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضى الله عنه يقول الفقير هو الذى لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه أنه يكتفى بعلم الله بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى سؤاله لانه لا يستغنى عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفر الحذاء وعمرو بن عثمان المكى ومن فوقه له الاحوال العالية والمقامات الزكية كان رضى الله عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يخفى عليه شئ من أمر دينه ودنياه على عمر أوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وان يأخذ الاشياء من معدنها ويضعها فى معدنها وكان رضى الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضى الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر أوقع حرمته فى قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا ممقوتا وان حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى رحمه الله تعالى﴾ كان شيخ الجبل فى وقته له المقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها أكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربى وابراهيم الخواص وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الادب والمعاملات وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يتعطل ويبطل فليلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم الا ميلهم الى ما علمه أبناء الدنيا وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرها فهو المغاليط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضى الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله تعالى بهتك ستره عند أقرانه واخوانه

﴿ومنهم أبو بكر الحسين بن على بن بزدانيار رحمه الله تعالى آمين﴾ من أهل أرمينية له طريقة فى التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق أقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان على ابن ابراهيم الارموى يقول سمعت ابن بزدانيار يقول ترانى تكلمت فى الصوفية بما تكلمت به انكارا على

التصوف والصوفية والله ما تكلمت به الاغبرة عليهم حيث أفشوا أسرار الحق وأظهروها بين من ليس من أهلها والافهم السادة بمحبتهم أتقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول الحياء على أقسام منها حياء الجناية كما روى ان آدم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية فى الجنان فأوحى الله اليه أفرارا منى يا آدم قال لا بل حياء منك يارب ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روى ان اسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روى ان عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضى الله عنها فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده فستر ها عنه فقال له يا محمد ما هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحياء الذى أعطينا ومنعتموه أو لفظة هذا معناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى فى تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم ومنها حياء المعروف كما أنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان الله لم يكلفك هذا فقال ما أصنع يسألونى ويأبى الله لى البخل ومنها حياء الخلق لما روى ان عمر بن الخطاب دخل فى الصلاة فذكر أنه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال انى أردت أن أمر فى الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واسقاط رؤية الخلق لما روى ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتى المسجد فتلقاه الناس منصرفين فانصرف بوجهه حياء بلا علة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى أن موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته انه ليعرض لى الحاجة من الدنيا فاستحى أن أسألك يارب فقال الله له سلنى عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان رضى الله عنه ما زنيت فى جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله الا أستحى ممن تستحى منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول على رضى الله عنه للمقداد بن الأسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذى فان ابنته عندى وأنا أستحى أن أسأله لمكانها منى ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روى ان عائشة رضى الله عنها لما سمعت أم سليم رضى الله عنها تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة اذا رأت فى المنام كما يرى الرجل أتغتسل قال نعم اذا رأت الماء فقالت عائشة رضى الله عنها وغطت وجهها حياء أو ترى المرأة ما يرى الرجل فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والافمن أين يكون الشبه ومنها حياء الغربة كقوله تعالى فى حق ابنة شعيب فجاءته احداهما تمشى على استحياء ومنها حياء الأمثال لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لا يستحى من الحق وكقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحى من الحق لا تأتوا النساء فى أدبارهن ومنها حياء المراقبة فى الاتعاظ لذى الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى ومنها حياء المراجعة ليلة الاسراء لقوله صلى الله عليه وسلم انى قد استحييت من ربى ومنها حياء قصر الأمل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى حق المتورعين عن محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى يقول انى لاستحى أن أحاسبهم اذا حاسبت الخلائق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجازاهم باحسان ورعهم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء المعاودة فى السؤال كما روى فى الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول الله انى استحييت من عبدى من كثرة ما يقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من أدى الحق الذى عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحيا من ربه عز وجل فلا يزال فى تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضى الله عنه انى لأستحى من ربى عز وجل أن أخاف شيأ سواه ومنها حياء الصلاح كما روى فى الخبر استحى من الله كما تستحى من صالح قومك ومنها حياء العين كما روى أن سفيان الثورى دخل على رابعة العدوية رضى الله عنها فذكر لها

ماذكر الى أن قالت انى لأستحى أن أسأل الدنيا من يملكها فكيف ممن لا يملكها ومنها حياء الواجب كما روى ان عائشة رضى الله عنها أثنت على نساء الانصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السفرة والكدرة يعنى من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى ان أبا موسى الاشعرى قال لعائشة انى أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحى أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه أملك نقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أفعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روى فى الحديث ان الله يستحى من ذى الشيبة أن يعذبه بالنار ومنها حياء الغرور كقول أبى الدرداء رضى الله عنه لاهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين فى منامه قائلا يقول يا أهل البصرة يا أشباه اليهود كونوا على حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الحياء من الايمان الحياء فى الجنة ومنها حياء الزينة كما روى فى الحديث ما كان الرفق فى شئ الا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا وللدين وكان رضى الله عنه يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لا يحفظ عليك فعل تسقط به عن عين الله تعالى وعين من يسمعك بترك الادب وكان رضى الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فاى وقت دفعت فيه الى هفوة أو شئ لا يحبه الله منك فارجع الى الله تعالى فانه أولى بك وأمل انه يقبلك بفضله وكرمه رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن المولد رحمه الله تعالى﴾ هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقى وابراهيم بن داود القصار الرقى كان رضى الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم (قلت) لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التى تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الاوقع فى أخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من يسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول خلقت الارواح فى الافراح فهى تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهى لا تزال ترجع الى كدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له ثم أنشد

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جارى

وكان يقول من آداب الفقراء فى الأكل أن لا يمدوا أيديهم الى الارفاق الا فى وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقى لغيرهم وكان رضى الله عنه يقول من قام الى أوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضى الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا وأنشد فى ذلك

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلوع تطير

﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصرى رضى الله تعالى عنه﴾ صاحب سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه وراوى كلامه لا ينتمى الى غيره من المشايخ وكان من أهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه والى ولده أبى الحسين أيضا وكان رضى الله عنه يقول من أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التى هى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبى صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاولياء رضى الله عنهم فى الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع

الخلق برهم وفاجرهم وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن عورته تستر ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما في يديه وكان رضي الله عنه يقول من شأن كل عاقل الزهد في أبناء الدنيا وذلك لأنهم يشغلونه بذكرها وما هم عليه مما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه رضي الله عنه ❊ ومنهم محمد بن عليان النسوي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه ❊ من كبار مشايخ نساو من أصحاب أبي عثمان الحيري الذي قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضي الله عنه يخرج من نساقاصدا الى أبي عثمان في مسائل واقعات فلا يأكل ولا يشرب في الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسائل وكان رضي الله عنه من أعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضي الله عنه الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول آيات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور وكان يقول لا يصفو للسخي سخاؤه الا بتصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذه منه وكان رضي الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوي أو أخروي وكان رضي الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت علمه الكرامات فهو ولي رضي الله عنه

❊ ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان رضي الله تعالى عنه ❊ بغدادي الاصل صحب الجنيد والثوري رضي الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضا بعلوم الشرع مقدما فيها ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا لسان وبيان * وطلبوا مرة من يرسلونه الى الروم من أهل طرسوس فلم يجدوا مثله في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا في ذلك الزمان لم يبق في هذا الزمان لهذه الطائفة الا رجلان أبو علي الروزباري بمصر وأبو بكر بن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما كان رضي الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضي الله عنه يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدي الى سبيل الحق وكان رضي الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهي عنه الثاني حب العلو على الخلق وذلك منهي عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهي عنه أيضا ومن جلس للمناصفة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضي الله عنه يقول اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوي الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجاري الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضي الله عنه يقول الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم رضي الله عنه ❊ ومنهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد رضي الله تعالى عنه ❊ ابن بشر بن درهم بن الاعرابي الاموي رضي الله عنه بصري الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان في وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والثوري وعمرا المكي والمسوحي وأبا جعفر الحداد وكان من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضي الله عنه قد ثبت الوعد والوعيد من الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا فالعلياء للثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان رضي الله عنه يقول قل من ادعى قوة في أمر الا خذل ووكل الى قوته وكان رضي الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى في الدنيا لمات كمدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الا بذكرهم الخلود فيها وكان رضي الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسائط وأما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة وكان يقول أحسن الاوقات وقت يكون الحق فيه راضيا عني وكان رضي الله عنه يقول من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضي الله عنه ❊ ومنهم أبو عمر ومحمد بن ابراهيم الزجاجي رضي الله تعالى عنه ❊ نيسابوري الاصل صحب الجنيد والثوري وأبا

عثمان وروعما والخواص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات في الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم في شئ رجعوا كلهم الى كلامه وفضائله أكثر من أن تحصى رحمه الله تعالى ومكث بمكة أربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته الى الحل وكان رضي الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وهوى يتولد في قلبه وحرم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان رضي الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته ومن سرق شيأ بالحرم من الحجاج الآفاقية ليتوسع به أبعده الله وكل قلبه بالشح وأطلق لسانه بالشكوى ونسخ قلبه من المعارف وخرجت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته قلت ويقاس على ذلك من جاور ببيت الله المقدس والحرم النبوي والمساجد المعظمة كالجامع الازهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول مما جربناه لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين ضالتي ويقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا قال وقد وقع مني فص في دجلة فدعوت به فوجدت الفص في وسط أوراق كنت أتصفحها * وسئل رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر نسيان النفس والله أعلم * ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضي الله تعالى عنه * ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشأ صحب الجنيد رضي الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمي وصحب الثوري وروعما وميمونا والجريري وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي ابن محمد الترمذي شئ فقال ما عددته من الصوفية قلت الحق انه كان من أكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من الاسئلة التي لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم الاولياء لكان في ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين بن العربي وقد عده الاستاذ القشيري ممن عليه مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم في معاملتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها اذ الاولياء أبواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي أدخل من طريق غيره وفي ذلك تأييد عظيم للداعي الى الله تكون غيره سبقه الى مادعا اليه ومنه فافهم والله أعلم وكان رضي الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا حج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السري السقطي والجنيد وكان رضي الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح في الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهي في حاله يؤثر في كل شئ ويدخل في كل شئ ولا يؤثر فيه شئ ولا يأخذ منه شيأ ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم في أوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحي قال دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول سعي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي مواضع الاجابة كله لاخواني لان من الفتوة أن يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين وكان رضي الله عنه يقول سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول من أخلص في المعاملة أراحه الله تعالى من الدعاوى الكاذبة وكان يقول جاع بعضهم في الحرم فسأل ربه في حجر اسمعيل فوقع في حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضي الله عنه يقول لا أعرف شيأ أفضل من العلم بالله وباحكامه فان الاعمال لا تزكو الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الاعمال وبالعلم عرف الله وأطيع وبالعلم استحيا من الله المستحيون وهو قبل الاعمال قال الله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال الله تعالى علمه البيان ولا يكره العلم الا منقوص وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما

لوقت قد مضى عليه أو لوقت يريد أن يستقبله أو للوقت الذى هو فيه قلت ومعنى ذلك ان من شأن الفقيران لا يكون مقصوده بالاكل محض قضاء الشهوة والتبسط انما أكله ضرورة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدى رحمه الله تعالى﴾ ابن بنت أحمد بن سيار رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم فى حقائق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب أبا بكر الواسطى واليه كان ينتمى فى علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا فى وقته يتكلم فى علوم التوحيد ولجميع من يلوذ به من أهل السنة والجماعة *مات رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف قضاء دين كان به العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال رضى الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضى الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضى الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضى الله عنه يقول ما نطق أحد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق وكان رضى الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة للاولياء والفكرة للعوام وكان رضى الله عنه يقول ظلمة الاطماع تمنع انوار المشاهدة وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضى الله عنه يقول من دقق النظر فى دينه وسع عليه الصراط فى دقته ومن وسع النظر فى دينه ضيق عليه الصراط فى دقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر بن داود الدينورى الرقى رحمه الله تعالى﴾ أقام بالشام وكان من أقران أبى على الروزبارى الا انه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الرقاق الكبير وأبا بكر المصرى غير انه كان ينتمى الى ابن الجلاء أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضى الله عنه بعد الخمسين والثلثمائة وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو أولى فى كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم أساؤا الادب مع الله تعالى فى أحوالهم بخلاف غيرهم وكان رضى الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء لحياة معروفهم فلا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لا غير رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازى رحمه الله تعالى﴾ عرف بالشعرانى رضى الله عنه رازى الاصل ومولده ومنشؤه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيرى وروعا ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجانى ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبى عثمان وكان أبو عثمان رضى الله عنه يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور فى وقته له من الرياضات ما يعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة نقيا مات رضى الله سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويجهلون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضى الله عنه لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا أبحاث البواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة للخلق والا فهو مع الله بما يريد وكان رضى الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبد وبين مولاهم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عمرو اسمعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى رحمه الله تعالى﴾ وهو جد الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى شيخ القشيرى صحب أبا عثمان رضى الله عنه وكان من أكبر أصحابه ولقى الجنيد وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها عن تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى

سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضي الله عنه كل حال يكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب وكان رضي الله عنه يقول لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول ما يشير به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الاسرار وكان رضي الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك في حال من أحواله وكان رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون له دعوى قط لانه لا يرى لنفسه شيأ يدعي به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر في أمر ما أمكنك وكن خاملا في الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضي الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به أحد ومن اعوج لا يستقيم به أحد رضي الله عنه ❁ ومنهم أبو الحسن بن أحمد ابن سهل البوسنجي رضي الله تعالى عنه ❁ كان من أوحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريري وبالشأم طاهر المقدسي وأبا عمرو الدمشقي وتكلم رضي الله عنه مع الشبلي رضي الله عنه في مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم خلقا وطريقة في الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق مات رضي الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضي الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف في ذاته وأفعاله وأخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منازلة والشر لنا صفة رضي الله عنه ❁ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي رضي الله تعالى عنه ورحمه ❁ أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوجدهم في وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الاحوال في المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال مات رضي الله عنه سنة احدى وسبعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ليس شئ أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضي الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر و باطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط اليقظة على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله منفردا وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين وكان رضي الله عنه يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله رضي الله عنه ❁ ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي رضي الله تعالى عنه ❁ سكن أذربيجان وكان عالما بالاصول واللسان وله اللسان المشهور في علم الحقائق وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات في مسائل شتى مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله أبو زرعة الطبري وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي من اختاره الله لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كون رغبته في الدنيا وتربيته بشريته وكان يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وكان يقول ليس من الادب أن تسأل رفيقك الى أين أو في أي شئ وكان رضي

الله عنه يقول من لم يجعل قبلته على حقيقة ربه فسدت صلاته وكان يقول رؤى مجنون بني عامر في المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال غفرلي و جعلني حجة على المحبين وكان رضي الله عنه يقول من أقبل على الآخرة و ركن اليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لاقيمة له وقيل له مرة ماهي الدنيا فقال رضي الله عنه مادنا من القلب وشغل عن الحق رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو بكر الطمستاني رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من أجل المشايخ وأعلاهم حالا منفردا بحاله و وقته لايشاركه أحد فيه من أبناء جنسه ولا بدانيه وكان الشبلي رضي الله عنه يقول به و يجله و يكرمه صحب ابراهيم الفارسي وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه و ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس من رأى الحق في غيره وعلم أن السبيل الى الله غير السبيل الذي عليه هو ولو ارتفع في المرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان رضي الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول اليقظة لاهل اليقظة لعمارة الآخرة كما أن الغفلة لأهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والآخرة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه و بين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه من أهل هذا المقام فكان لايقدر أن يرد على أحد كلاما أبدا رضي الله تعالى عنه وكان يقول ماذا أصنع والكون كله عدولي وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا طفئت في موضع تأججت في موضع كذلك النفس اذا هذبت من جانب تأثرت من جانب وكان رضي الله عنه يقول ان لم تقدروا على ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من يحبه ليوصلكم ببركات محبته الى محبة الله رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري رحمه الله تعالى آمين﴾ صحب يوسف بن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجريري وأبا العباس بن عطاء ولقي رويما وورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس و يتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول العلماء متفاوتون في ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى الله فشاهدوا الاشياء حيث الاشياء ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيأ الا ورأوا الحق قبله وقوم بقوا مع الاشياء لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن أهل زمانه نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسام أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل حلاوة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هكذا طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد في الحظوظ رضي الله عنهم أجمعين

﴿ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي رضي الله تعالى عنه﴾ من القيروان من قرية يقال لها كوكب أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه صحب أبا علي ٧ بابن الكاتب وحبيبا المصري وأبا عمر والزجاجي ولقي النهرجوري وأبا الحسين بن الصائغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم يرمثله في علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلي عليه الامام أبو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام وكان رضي الله عنه يقول أبى الملك الجبار الا أن يختبر أولياءه بتسليط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوهم جللهم بعلمه وحباهم بوصله وأسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في أرضه قلت ومعنى صبرهم على عدوهم ان يصبروا على مجاهدته في ترك مايأمرهم به ولا يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان الله جعل أنس

عباده فى رؤية أوليائه وكان يقول فى معنى حديث أكثر أهل الجنة البله معناه الابله فى دنياه الفقيه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول العاصى خير من المدعى لان العاصى يطلب طريق التوبة والمدعى يتخبط فى خبال دعواه وكان يقول أفواه العارفين فارغة لمناجاة القدرة وكان يقول الولى قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود وداخل المغنين فهو كذاب رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمومة النصراباذى رضى الله عنه﴾ شيخ خراسان فى وقته نيسابورى الاصل والمولد والمنشأ يرجع الى أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ فى وقته علما وحالا صحب أبا بكر الشبلى وأبا على الروذبارى وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج فى آخر عمره الى مكة وحج سنة ست وستين وثلاثمائة وأقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضى الله عنه يقول من الأدب اذا اشتهر الانسان بالزهد ورمى الدنيا أن يتظاهر بامساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار على القلب ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وكان رضى الله عنه يقول اذا بدا لك شئ من بوادى الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقيل له ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم فى رؤيتهن فقال رضى الله عنه ما دامت الأشباح باقية فالأمر والنهى مخاطب بهما العبد لاسيما العزاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والاحصاء ومن عمل على المشاهدة اذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفى رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضى الله عنه يقول دماء المحبين تجيش وتغلى وهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا غرقوا وان تأخروا حجبوا وكان يقول الجذب أسرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغنى العبد عن أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق الا انحط عن مقام الرجال وكان رضى الله عنه يقول الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول انما سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لأنهم آمنوا بلا واسطة وكان رضى الله عنه يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبل والخمول وكان يقول نهايات الأولياء بدايات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو أن يكون العبد فانيا بالله تعالى يرى الأشياء كلها به وله واليه ومنه ﴿ومنهم أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى رضى الله تعالى عنه﴾ بصرى الأصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة كان شيخ العراق فى وقته ولم ير مثله فى زمانه من المشايخ ولا أتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا فى طريقته ظريفا فى شمائله وحاله لسان فى التوحيد يختص به ومقام فى التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو استاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلى والبه كان ينتمى وصحب غيره من المشايخ وكان رضى الله عنه يقول مكثت زمانا اذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقرأ المراتب ولا ينفى منها شيأ وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان عدم شهوده كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض أستر رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى ٧ رحمه الله تعالى﴾ ابن أخت أبى على الروذبارى

٧ روذبار بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة فى الآخر قال ابن

رضى الله عنه شيخ الشام فى وقته يرجع الى أحوال يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم للفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول أهل الغيبة اذا شربوا طاشوا وأهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفى شحيح قلت والمراد هنا بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول التصوف ينفى عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفى عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا فى شخص فنادمك به مقاما وكان يقول فى مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفى مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضى الله عنه يقول من خدم الاولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للصحبة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤتمن على الاسرار الا الامناء والسلام وكان رضى الله عنه من عادته اذا ذهب ليكان أن يمشى على اثر الفقراء لا يتقدمهم رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندى رضى الله تعالى عنه ❊ من أجلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيرى وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار أوحد وقته فى طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجردا على الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين والثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضى الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى فى صغره أذله الله فى كبره قلت محل ذلك اذا لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى اذلال الله له استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضى الله عنه يقول اياك والتمييز فى الخدمة فان أرباب التمييز قد منعوا الخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود وما رأينا أحدا خدم الفقراء الا ولحقته بركاتهم وربح العز فى الدنيا قبل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول الزاهد فى حظ نفسه والصوفى فى حظ ربه وكان رضى الله عنه يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة فى ذلك لتكون معرفته عونا له على بلائه فاعلاهم معرفة أكثرهم بلاء وأنقصهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضى الله عنه يقول ما جزع النبى صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث بالرأفة والرحمة فكان اذا كوشف له عن أمته انهم يقعون فى مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عز يز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الاحوال الا ان كانت عن نتائج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمأن ولا سكن رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو الحسن على بن بندار بن الحسين الصوفى ❊ هو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظا وبغداد الجنيد وروياما وسمنونا وابن عطاء والجريرى وبالشام المقدسى وابن الجلاء وبمصر أبا بكر المصرى والزقاق والروذبارى وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده وبعد أن بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية ينظفوا محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضى الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وانسه وفرحه به وكان رضى الله عنه يقول زمان بذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان اذا لقى أحدا ممن لقى من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشى الا وراءه ويقول انك لقيت فلانا وأنا لم ألقه رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابورى رضى الله تعالى عنه ❊ كان رضى الله عنه من أفتى مشايخ نيسابور فى وقته صحب أبا عثمان الحيرى ومات قبل الستين والثلثمائة ومن كلامه

حوقل والديلم جبال منيعة والبلد الذى يقيم بها الملك يسمى روذبار وبه يقيم آل حسان ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بنى ضبة قال فى المشترك وروذبار قصبة بلاد الديلم وروذبار أيضا قرية من قرى بغداد وموضع من طوس بخراسان وروذبار أيضا من قرى مرو وروذبار من قرى الشاش وروذبار محلة من همذان قاله أبو الفدا

رضي الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان رضي الله عنه يقول اذا شهد فيكم أحد بشر فخافوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله في الارض قلت وهذا باب أغفله كثير من الفقراء فلا يعبؤن بمن يجرحهم استنادا الى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم شهداء الله فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم والله أعلم ﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون القرار رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا علي الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وأبا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته في طريقته ومن كلامه رضي الله عنه كتمان الحسنات أولى من كتمان السيئات فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضي الله عنه يقول لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شئ رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقري رضي الله عنهم﴾ فاما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الخراز الرازي ومظفرا القرميسيني ورويما والجريري وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ واسخاهم وأحسنهم خلقا وأعلاهم همة مات رضي الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة وأما أبو القاسم فكان أوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته على الحال الشريف الهمة حسن السمت والوقار في مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء والجريري وابن أبي سعدان وابن حمشاد الدينوري والروذباري ومات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور وكان رضي الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شئ ولا يملكه شئ يعني انه لقربه كل شئ دعا ربه به أجابه فلا يركن لغير الله وكان رضي الله عنه يقول من اخلاق الفتيان أن يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال ان يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان في كل ما لا يخالف العلم وكان يقول أوائل بركات الدخول في طريق القوم ان تصدق الصادقين في كل ما أخبروا به عن أنفسهم وعن مشايخهم فمن توقف في شئ من ذلك حرم بركتهم وكان رضي الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين القبول والرد وكان رضي الله عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه ابدا وكان أبو القاسم رضي الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم عزيز وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ بغدادي الاصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريري ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك استعمل النصابون الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق في الزهد في الدنيا فاخطؤا ومقتوا نسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقي من العمر انه سميع مجيب وكان رضي الله عنه يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين ارادتين فمن أراد الدنيا دعاه الله الى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله الى قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا والسعي المشكور هو البلوغ الى منتهى الآمال من القرب والدنو وكان رضي الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضي الله عنه ﴿ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري رضي الله تعالى عنه﴾ من أجلة المشايخ وأكبرهم حالا وأعلاهم همة وأصحهم في علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام آدابه ومحبة أهله وأقام بوادي القرى سنين ثم عاد الى دينور ومات بها وكان رضي الله عنه يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الاكابر في صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضي الله عنه يقول لا يغرنك من الفقراء ما ترى عليهم من هذه الملبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر الا بعد ان خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب

المعرفة على القلب وكان رضى الله عنه يقول ارفع العلوم علم الاسماء والصفات واخلاص أعمال الظواهر تصحيح أحوال البواطن وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض أسفارى رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت له مالك وللسفر مع فقدان الآلة فقال أمسلم أنت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر اذا كان هو الحامل حمل بلا آلة لاستغنائه تعالى عنها وكان رضى الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض بعد الماء رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو صالح سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه﴾ وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتأليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول عسر الحسين الحلاج فلم يكن فى زمنه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوب من أصحابى ومريدى ومحبى الى يوم القيامة آخذ بيده يا هذا فرسى مسرج ورمحى منصوب وسيفى شاهر وقوسى موتر احفظ لك وأنت غافل وحكى عن أمه رضى الله عنها وكان لها قدم فى الطريق انها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتونى وسألونى عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فى ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع فى نهار رمضان وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسى عال ورءاخطافى الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطع فيها بطعام فلقينى انسان أعطانى صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا فجلست آكله فاذا رقعة مكتوب فيها قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقى ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبى على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسى وقد انفرجت عنى تلك الاثقال وكان رضى الله عنه يقول قاسيت الاهوال فى بدايتى فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسى جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وكنت أقتات بحرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسى بالمجاهدات حتى طرقنى من الله تعالى الحال فاذا طرقنى صرخت وهمت على وجهى سواء كنت فى صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتعارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتنى مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرى عنى وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضى الله عنه من رأى الاشياء من الله وأنه هو الذى وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة مالنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أى شئ يعمل الذباب عندى وأنا ما عندى شئ من دنس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ فى قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآنى مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وتوضأ رضى الله عنه يوما فمال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا ففسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضى الله عنه يقول يا رب كيف أهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتى على مذهب الامام الشافعى والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق

فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه و رفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتى مكة و يخلى له المطاف و يطوف أسبوعا وحده و يصلى عينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها و رفع له شخص ادعى انه يرى الله عز و جل بعينى رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره و نهاه عن هذا القول و أخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد بصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته و بصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الوقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضى الله عنه يقول تراءى لى نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تنادينى ياعبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى ياعبد القادر نجوت منى بعلمك بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال هى أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا و بروحه عن التعلق بالعقبى و بقلبه عن ارادته مع ارادة المولى و يتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضى الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج وسئل رضى الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك وسئل رضى الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغنى الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبلى وسئل رضى الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معروفه بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم وسئل رضى الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقاء أن لا يصحبهم فى وصفهم به شئ فان لانهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محجوب ومتى سمعت ذكره لك فانت محجوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ومادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فرقت على صدور المائة فجاشت ما فى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع حلالة قدره مع الصغير والجارية و يجالس الفقراء و يفلى لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لاحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبرى من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التقريد مع الحضور فى موقف العبودية لا بشئ ولا لشئ وكان الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه طريقته الذبول تحت مجارى الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضرر والقرب والبعد وكان الشيخ بقاء بن بطو رضى الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص

والتسليم وموافقة الكتاب والسنة فى كل نفس وخطرة وواردوحال الثبوت مع الله عز وجل وفى رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى طريقه الى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولز وماوكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لاتتجاذبها الشكوك وسر لاتنازعه الاغيار وقلب لاتفارقه البقايا رضى الله عنه وكان أبو الفتح الهروى رضى الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أربعين سنة فكان فى مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء وكان كلما أحدث جدد فى وقته وضوءه ثم يصلى ركعتين وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع الى الفجر قال الهروى وبت عنده ليلة فرأيته يصلى أول الليل يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى أن يمضى الثلث الاول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى ويرتفع فى الهواء الى أن يغيب عن بصرى مرة ثم يصلى قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب الثلث الثانى وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ فى الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول أقمت فى صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفونى يأتينى طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل • ورافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة فى خرائب المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت مرة بايوان كسرى فى ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لى ذلك فى تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم ودخلت فى ألف فن حتى أستريح من دنياكم وكان رضى الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلة للفقير وكان رضى الله عنه اذا جاءه خليفة أو وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق فى أعين الفقراء واجتمع عنده جماعة من الفقراء والفقهاء فى مدرسة النظامية فتكلم عليهم فى القضاء والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقطت عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه وهو مع ذلك لا يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت على الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمه أحد من الحاضرين ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه عما قالت فقال قالت لى لقد اختبرت كثيرا من الاولياء فلم أر مثل ثباتك فقلت لها وهل أنت الا دويبة يحركك القضاء والقدر الذى أتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ثم انها جاءتنى بعد ذلك وأنا أصلى ففتحت فاها موضع سجودى فلما أردت السجود دفعتها بيدى وسجدت فالتفت على عنقى ثم دخلت من كمى وخرجت من الكم الآخر ثم دخلت من طوقى ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جنى فقال لى أنا الحية التى رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لى كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألنى أن يتوب على يدى فتوبته وكان رضى الله عنه يقول ما ولدلى قط مولودا الا وأخذته على يدى وقلت هذا ميت فاخرجه من قلبى أول ما يولد قال ابن الاحمر رحمه الله تعالى وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من بروحه بمروحة كما يكون فى شدة الحر وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتمزقوا وانتظروا

ولاتيأسوا واجتمعوا على الذكر ولاتتفرقوا وتطهروا عن الذنوب ولاتلطخوا عن باب مولاكم لاتبرحوا وكان رضى الله عنه يقول اذا ابتلى أحدكم ببلية فليحرك أولا لها نفسه فان لم يخلص منها فليستعن بغيره من الامراء وغيرهم فان لم يخلص فليرجع الى ربه بالدعاء والتضرع والانطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لايرى الا فعل الحق جل وعلا فيصير موحدا ضرورة ويقطع بأن لا فاعل فى الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى أمر الله فعاش فى نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لانشمئز نفسه قط من مقدور قدره الله عليه وكان رضى الله عنه يقول اذا مت عن الخلق قيل لك يرحمك الله وأماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله وأحياك فحينئذ تحيا حياة طيبة لاموت بعدها وتغنى غنى لافقر بعده وتعطى عطاء لامنع بعده وتعلم علما لاجهل بعده وتأمن أمنا لاتخاف بعده وتكون كبريتا أحمر لايكاد يرى وكان رضى الله عنه يقول افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله وكان رضى الله عنه يقول اشراك الخواص أن يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فتداركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا بهم اذ لامعصوم من هذه الارادة الا الملائكة كما عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير أن الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة وكان رضى الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فأدخل ما يأمرك بادخاله وأخرج ما يأمرك باخراجه ولاتدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول احذر ولاتركن وخف ولاتأمن وفتش ولاتغفل فتطمئن ولاتضف الى نفسك حالا ولامقالا ولاتدع شيأ من ذلك ولاتخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزلك عما أخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولاتعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم أنه موهبة فتشكر واسأل الله التوفيق وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وكان رضى الله عنه يقول اذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو أدنى منها قلت أما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذى هو خير منه وأما فى الاعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادلال فانهى فى كلام الشيخ رضى الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه أما من خرج عن ذلك فله السؤال فى مراتب الترقى عبودية محضة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا أعنى بالجبر أمرا عنيفا متكررا ولاتقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز أن يكون ذلك عكرا وخديعة لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لايعاقبك الملك على فعلة وانما تتطرق اليك العقوبة من شؤم شرك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التى أقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقى الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة العليا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاتمدن عينيك الآية وكان رضى الله عنه يقول لاتختر جلب النعماء ولادفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استحليتها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى فى الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصل الى الرفيق الاعلى وتقام فى مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولاتقف بدعائك فى وجهها وقربها فليس نارها أعظم من نار جهنم وفى الخبر ان نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وليس نور المؤمن الذى أطفأ لهب النار الا الذى صحبه فى دار الدنيا وتميز به عمن عصى فليطفئ بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تأت العبد لتهلكه وانما تأتيه لتختبره وكان رضى الله عنه يقول لاتشكو لاحدا ما نزل بك من ضر كائنا ما كان صديقا أو قريبا ولاتتهم ربك قط فيما فعل فيك ونزل بك من ارادته بل أظهر الخير

والشكر ولا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستانس به ولا تطلع أحدا على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شئ عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر أن تشكو الله وأنت معافى وعندك نعمة تاطلبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من النعمة والعافية ازدراء بها فربما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاءك وشدد عليك العقوبة ومقتك وأسقطك من عينه وأكثر ما ينزل بابن آدم من البلايا لشكواه من ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل أبوابه تعالى الا طيبا من الدعاوى والهوسات وأنت يا أخي غارق ليلا ونهارا في المعاصي والقاذورات ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالامراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد أيضا أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء خاص باهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا أبدا في الحضرة ويمتنعوا من الميل الى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء بالعبد قوى قلبه وضعف هواه وكان رضي الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل في دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحمله على محامل السوء فانه لا يجاوز ربك ظلم ظالم وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محمودة فيهما فاحبه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا الا الله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط في جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصي ببصره ولذلك قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لاجله يقينا لا ظنا وتخمينا فلا يجوز ذلك الهجر من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا لم يزد له مالا ولا ولدا وذلك ليزول اشتراكه في المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت فان بلغ الولي الى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالمال والاولاد وكان رضي الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادي جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجاب عن ربك عز وجل كما قال الخليل للاصنام في قوله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين فاجعل أنت جملتك وأجزاءك أصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهي فان انخرم فيك شئ من الحدود فاعلم أنك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي باطلة وكان رضي الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلائل والاجابة في الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم الفائقة كحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن في النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره رأى ما يسره وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم يرج اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والارادات والامانى في الرحيل والاكوان في التلاشي فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهنالك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردت عليه

جميع الخلع وأزيد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وكان رضى الله عنه يقول ما سأل أحد الناس من دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يحبب عبده فى كل ما سأله فيه الا شفقة على العبد أن يغلب عليه الرجاء والغرة فيتعرض للكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لا يركن الا لربه والسلام وكان رضى الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل فى أداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضى الله عنه يقول من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الاخرى ومادام قلب العبد متعلقا بشهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق فى فن من الفنون الزائدة على الفرض كرواية الحديث الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للآخرة وانما هو راغب فى الدنيا وتابع هواه وكان رضى الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تعتض على شئ منها فانك مادمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عيون قلبك جهة الجهات وهى جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد بعد ذلك فقرا ولا غنى وكان رضى الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان رضى الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق افاف والله تعالى أعلم ❊ ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحى رضى الله تعالى عنه ❊ كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل ألما آن لك أن تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضى الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضى الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية فى النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضى الله عنه يقول أخذت من ربى عز وجل عهدا أن لا تحرق النار جسدا دخل تربتى ويقال انها ما دخلها سمك ولا لحم قط فانضجته النار أبدا وانعقد اجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضى الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدوث وخروج الاكوان وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان لم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان رضى الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وتحمل باتباع وكان رضى الله عنه يقول الخوف يوصلك الى الله وهو أن لا تأمن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة من غيره والتفرقة من غيره جمع به وكان رضى الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضى الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخى وأحمد بن حنبل وبشر الحافى ومنصور بن عمار والجنيد والسرى السقطى وسهل بن عبد الله التسترى وعبد القادر الجيلى فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمى شريف يسكن بغداد يكون ظهوره فى القرن الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان اقطاب الدنيا رضى الله عنه ❊ ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكى رضى الله تعالى عنه ❊ انتهت اليه رياسة هذا الشان فى وقته وبه تخرجت السالكون الصادقون مثل الشيخ أبى الوفاء والشيخ منصور رضى الله عنهما وغيرهما وكان رضى الله عنه شريف الاخلاق كامل الأدب وافر العقل كثير التواضع وكان فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبى بكر بن هوار البطائحى رضى الله عنه فصار يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضى الله عنه أصل

الطاعة الورع والتقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وكان يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضى الله عنه يقول من قهر نفسه بالأدب فهو الذى يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعد من قلبه كل شئ سواه وكان رضى الله عنه يقول شهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سر امع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول لان أكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولو مت جوعا فان أكلت قسا قلبك أربعين صباحا وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده فى الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضى الله عنه يقول ملاك القلب والسبق الى المعالى فى اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولى من ستر حاله أبدا والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور أعمال تميزه رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه رياسة الطريق فى البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق ونجوا فيها وأجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضى الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فاما التى هى رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر الامر اقبة واردات الهيبة وأما التى هى نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح أفعالهم فلا يشاهدون قط ما يبتهجون به ولا يطمئنون الى ما يأنسون به وكان رضى الله عنه يقول الارواح تلطفت بالاشواق فتعلقت عند دعاة الحقيقة باذيال المشاهدة فلم ترغير الحق تعالى معبودا وأيقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذى أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الاشياء الى رب الاشياء والجلوس مع الله بلا هم وكان رضى الله عنه يقول اذا مازجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت العقول أدهشت واذا لابست الافكار حارت وكان رضى الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجمال وكان يقول من أنس بالله أنس به كل شئ ومن خاطبه الله خاطبه كل شئ ومن وصل الى الله تأخر عنه كل شئ اجلالا له ومن عرف الله جهله كل شئ لعظيم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ منصور البطائحى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو خال أحمد بن الرفاعى وبصحبته تخرج ينتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال وأرباب المقامات وكانت أمه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكى فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه أنا أقوم للجنين الذى فى بطنها فانه أحد المقربين الى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شان عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال على الله عز وجل ومن كلامه رضى الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو فى أعظم الغرور وكان رضى الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل عبدا بشئ أشد من الغفلة عنه والفترة واذا أحب الله عبدا أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضى الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه أسرع وكان رضى الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو بر الصابر وكان رضى الله عنه يقول من فر بدينه الى الله عز وجل وهو يتهمه فى رزقه فهو يفر له لا اليه وكان رضى الله عنه يقول كل موجود فى الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك وكان يقول لك ثلاث خصال من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى فى كل شئ والفناء بالاستناد اليه عن كل شئ والرجوع اليه فى كل حال وكان رضى الله عنه يقول الارادة هو أن تشير الى الله تعالى فتجده أقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الى واحد ونقصان كل مخلص فى اخلاصه رؤية اخلاصه وكماله شهوده الرياء فى اخلاصه وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها فى سكونها اليه وغفلتها عن كل ماسواه وان لا تشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان رضى الله عنه يقول من اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد

صنع الربوبية فى اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان رضى الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت فى القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر فى الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضل لرجاء ولا خوف وكان رضى الله عنه يقول سمعت خالى منصورا رضى الله عنه يقول المحب لم يزل سكران فى خماره حيران فى شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة سكن الشيخ منصور رضى الله عنه نهر دقلى من أرض البطائح واستوطنها الى ان مات بها وقبره ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك فقال بل لابن أختى أحمد فكررت عليه القول فقال لابنه ولابن أخته اثنانى بنجيل من أرض كذا فاتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن أخته بشئ فقال له يا أحمد لم تأت بنجيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم أستطع ان أقلع منه شيأ فسكتت زوجته رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من أعيان مشايخ العراق فى وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان فى زمانه وتتلمذ له خلق لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادما من أرباب الاحوال * ولما أخذ عليه شيخه الشنبكى العهد قال قد وقع اليوم فى شبكتى طائر لم يقع مثله فى شبكة شيخ وكانت مشايخ البطائح يقولون عجبا لمن يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده على وجهه ويسمى الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول ليس على باب الحق تعالى كردى مثل أبى الوفاء وهو أول من سمى بتاج العارفين بالعراق * ومن كلامه رضى الله عنه من همم أثر النظر اقلقه سماع الخبر ومن انقطع فى مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الآفاق وكان رضى الله عنه يقول الذكر ماغيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضى الله عنه يقول الاجسام أقلام والارواح ألواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب فى بحر المشاهدة لغلبة المشهود وكان رضى الله عنه يقول التسليم ارسال النفس فى ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضى الله عنه يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضى الله عنه﴾ هو أحد العلماء الراسخين فى علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع فى الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم فى وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضى الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف فى الدنيا وقلب يطوف فى الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا فى المولى فمن طاف فى المولى تزندق وكان رضى الله عنه يقول طهر قلبك باليقين لتجرى فيه الاقدار وكان يقول أقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس وما دام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبدا وكان يقول أزل الهوى من القدر تعرف وأزل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ما عندك من الامر تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرف وكان رضى الله عنه يقول لا تجد هواك فى وجودك تكن موحدا ولا مرادك فى تدبيره تكن فانيا ولكن ان دعاك أجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد فوضت وان قال لك أطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدنى قل وفقنى وان قال لك وحدنى قل اجذبنى فان جاءت المعرفة صارت أفعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت فى القبضة صاحب قلب لا يكون لك شئ الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن أقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى رحمه الله تعالى﴾ هو أوحد الائمة وانتهت اليه تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه السماع سفر الى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائد

الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوائده ومعاني الكشف وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة أسمعها بنعت الربوبية وطائفة أسمعها بنعت الرحمة وطائفة أسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق مسمعا وسامعا فالسماع هتك الاستار وكشف الاسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هنالك فتراهم في السماع والهين حيارى راقمين أسارى خاشعين سكارى * واعلم ان الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر قياما متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا مهرولين من ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل * وقال ابراهيم ابن الحوفي كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه أسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما استكتا لا عشتما فاتا مكانهما * وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت له ان ابني أسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها في الدار فتعجبت وسألته فقال اني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس على فاتاني شخص فاحتملني وأتى بي الى هنا كلمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بيامن على طريق مرو ومدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما أراد الانتقال من قريته التي كان بها مقيما ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى لاهلها فلما اجتمعوا طار في الهواء والناس ينظرون اليه فجاؤا فوجدوه في منبج رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة انما هي فيما استأثر به تعالى والعبودية انما هي فيما أمر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم في أفعاله وخوف الاولياء أن يوجد هواهم في أمره عز وجل وخوف المتقين أن يوجد نفسهم في رؤيتهم للخلق ان أوجد الخلق فيك أشركت وان أقدرك عليك نازعتهم وكان رضي الله عنه يقول يا هذا قل الهي أنقذني من قدرك وأرحني من خلقك فاذا جاء الامر فقل الهي ارحني منهم واذا جاء القدر قل الهي ارحني مني فاذا جاء الفضل قل الهي فضلك لصنعك بلا أنا فاذا شئت فقد حصل لك عند الخشوع عبودية وعند الدلال توحيد فعبودية تلك بفقرك اليه ودلالك انه ما ثم غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فبمجاهدة الهوى تعرفه وبخروجك عن الخلق توحده وكان رضي الله عنه يقول طريقتنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفذ فاما أن يبلغ الفتى مناه واما أن يموت بدائه وكان يقول من طلب لنفسه محالا أو مقالا فهو بعيد من طرقات المعارف وكان يقول الفتوة ترويه محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم وكان يقول المدعي من أشار الى نفسه وكان رضي الله عنه يقول فقد الاسف والبكاء في مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان رضي الله عنه اذا نادى وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع أحد حمله سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربي رضي الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن باحد وكان رضي الله عنه يقول أنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال

ومنازلة وسرفالقدم ماسلكته من طريقك الى الحق والمقام ماأقرتك عليه سابقتك فى العلم الازلى والحال مابعثك فى فوائد الاصول لامن نتائج السلوك والمنازلة ماخصصت به من تحف الحضور ونعت المشاهدة لابوصف الاستتار والسر ماأودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشى ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه فى الطريق ويفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه فى التصريف لله بالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدنى وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة فى الحضور قال الشيخ أبو محمد الافريقى رحمه الله تعالى أقام الشيخ أبو يعزى فى بدايته خمس عشرة سنة فى البرلا يأكل الا من حب الشجر فى البادية وكانت الاسد تأوى اليه والطير يعكف عليه وكان اذا قال للاسد لاتسكنى هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه وزرته مرة فى الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا وكذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال ياشعيب ان هذه الوحوش والطير أجبت جوارى فتحملت ألم الجوع لاجلى رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عدى بن مسافر الاموى رضى الله تعالى عنه﴾

هو احد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينوه بذكره ويثنى عليه وشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدى بن مسافر بالغ فى المجاهدة فى بدايته حتى أعجز المشايخ بعده وكان اذا سجد رضى الله عنه سمع لحمه فى رأسه صوت كصوت وقع الحصاة فى القرعة الناشفة من شدة المجاهدة وأقام فى أول أمره زمانا فى المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين بلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار ومن كلامه رضى الله عنه لايخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أوله فان كانا به فهو مباديك العطاء وان كانا له فاسترزقه بأمره واحذر ما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظ لك ومتى كنت مع فضل الله كفلك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان أزلت همتك أعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالصة لك من الموطن وأنت فى القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضى الله عنه يقول لاتنتفع بشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهناك يجعلك فى حضوره ويحفظ لك فى مغيبه ويهذبك باخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لاتشهد فيه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هى صفاتك فلا تنتفع به أبدا ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضى الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه مع العلماء بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق مايقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهى والامر وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذر وا مجالسته لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضى الله عنه يقول من اكتفى بالكلام فى العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد البارى عز وجل لاتجرى ماهيته فى مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم فى صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف الى مخترعاته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لاسمى له فى أرضه وسمواته لاعديل له فى حكمه وارادته حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى الضمائر ان تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن يحيط وعلى العقول أن تتصور الا ماوصف به ذاته تعالى فى كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان

رضي الله عنه يقول أول ما يجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعاني الصادقة قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوى استعداده وكلما أظهر معنى خرج النور أولا فأولا فلا يثبت له قدم في الطريق والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه أكثر اقامته في الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته سكن جبل (١) الهكار واستوطن بالس (٢) الى أن مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ علي بن وهب السنجاري رضي الله تعالى عنه﴾

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ أبو بكر الجاري والشيخ سعد الصنابحي وغيرهم مات رضي الله عنه عن أربعين مريدا كلهم من أرباب الاحوال وحكى أنه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون في روضة تجاه زاويته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها و يتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من أصفر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضي الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد في مسجد بظاهر البرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا علي أمرت أن ألبسك هذه الطاقية وأخرج من كمه طاقية ووضعها على رأسي ثم جاءني الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لي يا علي اخرج الى الناس ينتفعوا بك فتثبت في أمري ثم رأيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه في النوم فقال لي كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت وتثبت في أمري ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثالثة فقال لي كمقالة الصديق رضي الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج وغمت في آخر الليل من ليلتي تلك فرأيت الحق جل وعلا فقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في أرضي وأيدتك في جميع أحوالك بروح مني وأقمتك رحمة لخلقي فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمي واظهرهم بما أيدتك به من آياتي فاستيقظت وخرجت الى الناس فهرعوا الي من كل جانب رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على أقدام الدهشة وأيقنوا أن لن يدرك أحد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورأوه في اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالاثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فأراهم من آياته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده أسكن في قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب ماخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب

---

(١) قال في الانساب هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفي آخرها راء مهملة بعد الالف قال وهكار بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة قال ابن الاثير في اللباب وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل اه (٢) وبالس بالباء الموحدة ثم ألف ولام مكسورة ثم سين مهملة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربي وهي أول مدن الشام منها الى قلعة دوشر المعروفة بقلعة جعبر شرقي الفرات خمسة فراسخ وغربي الفرات مقابله قلعة جعبر أرض صفين التي بها كانت الواقعة اه وسنجار قال في اللباب بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة قال ابن سعيد سنجار في جنوبي نصيبين وهي من أحسن المدن وجبلها من أخصب البلاد ومن كتاب ابن حوقل وسنجار مدينة في وسط بريه ديار ربيعة بالقرب من الجبال وليس بالجزيرة بلد فيه فيه نخل غير سنجار وعن بعض أهلها وسنجار عن الموصل على ثلاث مراحل سنجار في جهة الغرب والموصل في جهة الشرق وسنجار مسورة وهي ذيل جبل وهي على قدر المعرة ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القنى والجبل في شمالها اه من أبي الفداء

قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ونحاها ومحاها ومحا الاكوان من نظره فما راها وكان رضي الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة في الحرم والفضيلة في المتشابه والقربة في الحلال والزهد أعظم من الورع لان الورع ابقاء والزهد قطع الكل وكان رضي الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الابد في فنائك عنك وكان يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه وألبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها يزار رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو أوحد الائمة أبرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات وأوقع له الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات ولحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه ويعظم شانه وقال مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولي ومن كلامه رضي الله عنه الرقائق معاني تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهي بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح في الرقائق وهي مقدمة الحكمة الازلية فتهبط الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكلمك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضي الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلا وروائح أرواح السنا وهي اللمح اللوامع والفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي تتفق عليه المعاني العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فتجرد عليها البساط العلي والنور الكشفي والحضور الادني فيصعد عليها العارف على معارج أنوار من صور فرائد الوصل الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشيعها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا عودا على بدء وردا على رد فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرد ونشاط ونهوض الى ما لا آخر له فكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أغلب أفعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه اذا مس الحديد يده لان حتى يصير كاللبان وكان رضي الله عنه يقول للصبي الذي عمره أربعة أشهر فأقل اقرأ سورة كذا فيقرؤها الصبي بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضي الله عنه ماردين وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه في لحده نهض قائما يصلي واتسع له القبر وأغمي على من كان نزل قبره رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القادر السهروردي رضي الله تعالى عنه﴾ ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين ونسبه ينتهي الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام في الصدور والمهابة الوافرة في القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما واشتهر ذكره في الآفاق وقصد من كل قطر * ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهي ما يحل بها من صفاء الاكدار وفوائد الحضور ومعاني المشاهدة وكان رضي الله عنه يقول أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب يقين وكان رضي الله عنه يقول أفضل الاشياء عندهم عند الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب باكتساب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي المحو والاثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه

الاهوال قد استوى فى حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء أكله لجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس فقير فى خلوه يدخل عليه فى كل يوم يتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص فى صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ سكن بغداد الى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد بن أبى الحسين الرفاعى رضى الله تعالى عنه﴾ منسوب الى بنى رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بارض البطائح الى أن مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الارض وهبت الرياح الاربعة ما غيرته وكان رضى الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنيع الى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له أثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفى عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرآه وكان رضى الله عنه يقول الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء أشراف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الانس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ومن خطى من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل وكان رضى الله عنه يقول لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الحرنوتى أوصانى وقال لى يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم فقال رضى الله عنه ملتفت لا يصل ومتسائل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت له أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالابناء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء ثم خرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته وكان رضى الله عنه يقول أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابى الجوع والعرى والفقر والذل والمسكنة وأفرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندى ما يأكله ذو كبد فاسألونى الدعاء أدع لكم فانى حينئذ لى أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه خادمه نظر سيدى أحمد رضى الله عنه الى النخلة فقال يا يعقوب انظر الى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها وألقت خدها على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضى الله عنه يقول

الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول أخوك الذى يحل لك أكل ماله بغير اذنه هو الذى تسكن نفسك اليه و يستريح قلبك فيه وكان اذا رأى على فقير جبة صوف يقول له ياولدى انظر برى من تزيبت والى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زى العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والا فانزعه وكان رضى الله عنه يقول اذا صلح القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشئ دونه واذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفى معها السعد وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الاحمر فمودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضى الله عنه يقول السفر للفقير يمزق دينه و يشتت شمله وكان يقول لمن شاوره فى التزويج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفى ووفى وكان رضى الله عنه يقول من لم ينتفع بافعالى لم ينتفع باقوالى وكان يقول الامر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون وكان يقول كل أخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم أحدكم شيأ من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامة اقبال المريد ان لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وان يفتخر شيخه به بين الفقراء لا أنه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول ما من ليلة الا و ينزل فيها نثار من السماء الى الارض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالى خيرة الا فى الوحدة فيا ليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد الى الخلائق و وقف مع نظرهم فى العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرحال من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له فان مديده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة فى الذنب فان الضربة أول ما تقع فى الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدنى ربى أن لا أعبر على شئ من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم ففنى لحمه باجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يحجره شئ وصار الحق تعالى يرضى لرضاه و يسخط لسخطه قال و يدل لما قلناه ما ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يابنى آدم أطيعونى أطعكم واختارونى أختركم وارضوا عنى أرض عنكم وأحبونى أحبكم وراقبونى أراقبكم وأجعلكم تقولون للشئ كن فيكون يابنى آدم من حصلت له كل شئ ومن فتته فانه كل شئ قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبى يرى وبى يسمع وبى ينطق وما أشبه ذلك وكان رضى الله عنه اذا صعد الكرسى لا يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته و يعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله اسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه و يسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدى أحمد رضى الله عنه ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على أصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت فانه قال يارب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فاجابوه فى الاصلاب من سائر أقطار الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يرقى العبد الى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه باهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم

كلفه بحيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه بلده فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض فان بينهن خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا ينظره وهنالك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق فى ساحله خلق كثير وذهب به اعيان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا من غيرهم وكان رضى الله عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملى فلست لك أبا ولا أنت لى ولدا وكان رضى الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذى قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار فى الشمس وجلست على محل الظل تمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضى الله عنه مرة كلبا أجرب أخرجه أهل أم عبيدة الى محل بعيد فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يظله بالدهن ويطعمه ويسقيه وبحث الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر فى أمر الدواب والحيوانات وكان رضى الله عنه اذا رأى فقيرا يقتل قملة أو برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع مرة رجلا يقول ان الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل ان لله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضى الله عنه يمشى الى المجذوبين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلى رؤسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلونى فى حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد منهم ابن من أنت فقال له وايش فضولك فصار يردها ويقول أدبنى يا ولدى جزاك الله خيرا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعود نفسى الجميل وكان اذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد مضى اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة السيئة وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتدارك اللطف فيصير يجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بى ما رجعت اليكم ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الارض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا على وحلمكم يسعنى فلما عجزهم قالوا ما رأينا قط فقيرا مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الا خيرا أرحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن أحق بهم من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست

فلست أبالي من زماني بريبة * اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول أكتب اليه الجواب من هذا اللائق حميد الى سيدى الشيخ ابراهيم البستى رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقني كما يشاء وأسكن في ما يشاء وانى أريد من صدقاتك أن تدعولى ولا تخليني من حلك وحلك فلما وصل الكتاب الى البستى هام على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب وكان رضى الله عنه اذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتغلوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا الخير كسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى في جمد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال ياسيدى فيك عيب عظيم فقال وما هو يا أخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه في نواحي أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله في وسطه وأمسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك يا أخى الى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان الا الخير يا أخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضى الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كان سيف القهر يجذب في وجهى وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها والطير في أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قلت وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس في هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشترياها بالارواح وذلك انه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقى المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى البخارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ على بن الهيتى (١) رضى الله تعالى عنه *

هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكرا الصديق رضى الله عنه لابى بكر بن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب

(١) الهيتى نسبة الى هيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفي آخرها مثناة من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد وعشرون فرسخا سميت هيت لكونها في هوة من الارض اه من أبى الفدا مختصرا

وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكي وأعطاهما الشنبكي لتاج العارفين أبي الوفاء وأعطاهما تاج العارفين للشيخ علي بن الهيتي وأعطاهما ابن الهيتي للشيخ علي بن ادريس ثم فقد تاه ومكث رضي الله عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وذلك لان فتحه أتاه من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الاولياء في عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيتي وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب علي بن الهيتي وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات وأجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتدبر لا بواسطة وكان رضي الله عنه يقول مادام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظا في أحواله غلبته كما كان مغلوبا في أوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت الا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطاءله ومثوى وكان رضي الله عنه يقول الحق تعالى وراء كل ما أدركه الخلق بافهامهم أو أحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضي الله عنه يقول كل من كوشف بشيء على قدر قوته وضعفه ربط به وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أو شاهد الحق أو اختطف عن مشاهده بوجود الحق أو استهلك في عين الجميع اولم يشهد سوى الحق تعالى أو لم يحس سوى الحق أو هو محو في حق الحق أو مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق الى آخر ما يعبر عنه معبر أو يشير اليه مشير أو ينتهي اليه علم فانما هي شواهد الحق وحق من الحق له وكل ما بدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهي أحوال والاحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنفي عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت أطلبه لاينقضي سفري * أو جئت أحضره أوحشت في الحضر
فلا أراه ولا ينفك عن نظري * وفي ضميري ولا ألقاه في عمري
فليتني غبت عن جسمي برؤيته * وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

سكن رضي الله عنه زيران بلدة من أعمال نهر الملك الى أن مات بها سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وزيران على وزن قفيزان ✻ ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطغسونجي رضي الله تعالى عنه ✻ هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضي الله عنه يقول أنا بين الاولياء كالكركي بين الطيور أطولهم عنقا وكان رضي الله عنه يتكلم في الشريعة والحقيقة بطغسونج على كرسي عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضي الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم في شيء من أحوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضي حال القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضي حال المحبة وهي تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كاسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلأ قلبه حبا فطار بالله طربا وهام به اشتياقا ليس له سكن ولا مألوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضي الذكر فلا يزال المحب يذكر

ربه و يدخل الخلل فى ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه و ينسى باستيلاء ذكر ربه عليه جميع الاحساس فيقال اندرج فى رؤيته مذكوره و يقال فنى عن نفسه و يقال فنى بربه و يقال فنى عن فنائه أى غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وههنا يكون مصطلما عن مشاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله ومادام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد على أحوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليفوز بحق الشرع والمغاليط ههنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى اداء أحكام الشريعة وكان رضى الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل فيها ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أنفع العلوم العلم باحكام العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول اذا أقامك ثبت واذا قمت بنفسك سقطت سكن رضى الله عنه طغسونج بلدة بأرض العراق وبهامات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ بقاء بن بطو رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويقول كل المشايخ أعطوا بالكيل الا الشيخ بقاء بن بطو فانه أعطى جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذورات ومن كلامه رضى الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلى من الاملاك أحد أوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها لا فى القوة ولا فى الضعف ولا فى السكون ولا فى الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكأن لم يملك وان لم يملك فكان ملك فلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق ومالم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان رضى الله عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا فى فقره حتى يخرج عن فقره بانتفاء شهود الفقر وكان رضى الله عنه يقول أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل وكان رضى الله عنه يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية وزاره ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا فى زاويته فأجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا وسكن رضى الله عنه تانبوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو سعيد القلورى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر العارفين والأئمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتى ببلده وما حولها وكان يتكلم بقلورية على علوم الشرائع والحقائق على كرسى عال وقصد بالزيارات من سائر اقطار الارض ومن كلامه رضى الله عنه من شرط الفقير أن لا يملك شيأ ولا يملكه شئ وأن يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل أحد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضى الله عنه يقول التصوف التبرى مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الصوفى حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه

وتعالى وكان رضي الله عنه يقول العارف وحداني الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا سكن رضي الله عنه قلورية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعي مرة الى طعام هو وأصحابه فنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من أكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فيه عمود نار وصعد الى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذي رأيتموه هو الطعام الذي أكلته عنكم رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ مطر الباذرائي رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أجل مشايخ العراق وسادات العارفين أجمع العلماء رضي الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالي ومالي وكان من أخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضي الله عنه لذة النفوس في مناجاة القدوس ولذة القلوب في مزامير أنس تطرب في مقاصير قدس بألحان توحيد في رياض تمجيد بطربات المعاني من تلك المثاني الرافعة لاربابها في مدارج الامانى الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكاس المحبة من أيدي عرائس الفتح اللدني في خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون في نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات الواح نسمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتحببه قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب اذيال دلالتها على اتقان صنع وأبدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر اصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايته النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضي الله عنه يقول أيدي العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التي هي رأس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وأنس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضي الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أوردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصداء القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان رضي الله عنه من الاكراد وسكن باذراقريه من أعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه (ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردي رضي الله تعالى عنه) هو من أعيان مشايخ العراقين وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم ومن كلامه رضي الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله عز وجل واذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهي الله عز وجل بهم الملائكة ويقول أشهدكم أني اليهم أشوق وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق الى ربه أنس ومن أنس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب وكان رضي الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضرم في قلوب الاحباب ولا تهدأ الا بلقائه والنظر اليه وكان رضي الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب فضله حمق يغطي به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى وكان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة الا ونقشها في صورة الآدمي ولا أوجد أمرا غريبا الا وسلطه فيها ولا أبرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو

نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى ضلالة وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا أحدا فاخرج له الشيخ ما جد ركوته وأعطاها له وقال انك تجد فيها ماء ان أردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل من طول سفره من جبل حمرين بالعراق الى مكة وفى مدة اقامته فى الحجاز وفى رجوعه من الحجاز الى العراق اذا أراد الوضوء توضأ منها ماء ما لحاوا ذا أراد الشرب شرب منها ماء حلوا واذا أراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا أحلى من السكر سكن رضى الله عنه جبال حمرين من أرض العراق واستوطنه الى أن مات سنة احدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ جاكير رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين وهو أحد أركان هذه الطريق وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثنى عليه وينوه بذكره وبعث اليه طاقية مع الشيخ على بن الهيتى وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى ان يكون جاكير مريدى فوهبه لى وكان المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا فى اللوح المحفوظ وأنه من أولادى ومن كلامه رضى الله عنه المشاهدة هى ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة الى البهتة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضى الله عنه يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة فى زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل فى سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة فى نور المشاهدة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة فى قدس الانس الى الدهشة فى عين الجمع فمن حائر بين الاستتار والتجلى ومن هائم بين العبد والتدانى ومن ساكن بين الوصل والتعالى وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال فى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيأ لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا واستوطنها الى أن مات رضى الله عنه بها مسناوبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين وأجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتى على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكان يتكلم فى علمى الشريعة والحقيقة على كرسى عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضى الله عنه الوجد جحود مالم يكن عن شهود وكان رضى الله عنه يقول شاهد الحق يبقى وينفى عن شاهد الوجد وينفى عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب وكان رضى الله عنه يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيى موات القلوب ويزيد فى العقول وكان رضى الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومجاذبة السر وايناس البعيد وكان رضى الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد

حال وجوده ومن لافقد له لاوجد وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب بشاهد الذى وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق باول وارد ورد عليه وكان رضى الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استبعاد العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمول فمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضى الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الاول وجود علم يقع به علم الشواهد فى صحة مكاشفة الحق اياك الثانى وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق فى الاولية فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضى الله عنه يقول الصحو انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعنى حيرة فى مشاهدة نور العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتائج المنازلات وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله تعالى محال وطلب الاحوال بعد وجود الله تعالى محال وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضى الله عنه اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا أورقت ولا بذى عاهة الا عوفى سكن رضى الله عنه بالبصرة وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلى عليه سمع فى الجو أصوات طبول تضرب وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير للصلاة عليه سمعوها رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى رضى الله تعالى عنه * هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد العلماء المصنفين والفضلاء المفتين أفتى بمصر على مذهب الامام أحمد رضى الله عنه ودرس وناظر وأملى وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين بمصر وأعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله ومن كلامه رضى الله عنه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم الالهية فى حد العقول وانحصرت القدرة الربانية فى درك العلوم لكان ذلك تقصيرا فى الحكمة ونقصا فى القدرة ولكن احتجبت أسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف فى الوصف وعمى الفهم عن الدرك ودار الملك فى الملك وانتهى المخلوق الى مثله واشتد الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكان رضى الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا هبت رياح السعادة وتألف برق العناية على رياض القلوب وأمطرت ودق الحقائق من جلال سحائب الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب وأينعت بهجة أنوار نيل المطلوب فوجدت ريح القرب فى لذة المشاهدة واستجلاء الحضور بالسماع وآنست نار الهيبة حين أضرمها ضوء المحبة مع الشخوص عن الانس الى المقام الى نور الازل بصولة الهيمان وقامت بأقدام الفناء فى خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تشبث الكون بصفاء اتصال تعرف نهايات الخبر فى بدايات العيان وتطوى حواشى الحدث فى بقاء عز الازل فهناك رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وغاصت أسرارهم فى سر السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم وأراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدنى بالفهم العينى لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون منه على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغبر عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله الا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا

استلذ

استلذ البلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم ومحاكاة أصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان يقول دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله علمه لا يحضر مجلسنا في السماع حكي ان أصحابه قالوا له يوما لم لا تحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان الاربعة ابن القسطلاني وأبا الطاهر وابن الصابوني وأبا عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الاشهاد لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة وكان رضي الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبي عمرو بسبب ذلك فاتى الشيخ الى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى انكشف وزرع الناس في اليوم الثاني ووقع في بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبي عمرو فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى ان انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقرى بتماشيان فدخلا مكة فصليا في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال أبو العباس ولم أحس تلك الليلة بتعب وكان الرجل العربي اذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية أو العجمي يريد أن يتكلم بالعربية يتفل في فيه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الاصلية مات رضي الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقي الامام الشافعي رضي الله عنه مما يلي ساريته وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه

* ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله تعالى عنه * هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد الى الله تعالى بالسير والاعتصام بالله في الامور والجلوس مع الله تعالى بالأمر والنصيحة لعباد الله في السر والجهر وكتم أسرار الله تعالى في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقي عن رؤية الافعال فتح الله تعالى عليه في القصد الى الله بالسر باب النفس وعلامته أن يستروح القلب الى أنوار التجلي بنفس السرور وسراج الانس في مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا في حضرة الشهود بعد غيبة الارواح في معارج الاحوال واستغراق الاسرار في مدارج روح القدس بجسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول استرواح أرواح العارفين هذا الذي لا يطفئ نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة باديه في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام بالله باب العناية وعلامته ان يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها أنوار الحقائق وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما ان العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له في الجلوس مع الله باب الاستغراق في عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلاك الفناء في بحر الازل واستغراق الوجود في طي العدم واستعدام البقاء في برق الابد ففناء القرب في عين المشاهدة للمرسلين مصافاة الاسرار للمقربين عنايات الابرار واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضي الله عنه يقول استهلاك الفناء في بحر الازل للمرسلين حقيقة

وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود فى طى العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء فى برق الازل للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واستراح ريحان ومعارف جنة نعيم فبفناء القرب فى عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم فى بحر الجمع كان روحا وباستهلاك الفناء فى بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود فى طى العدم كان ذرا وباستعدام البقاء فى برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود وتامة التقويم فبالعقل بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر ظهر الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهى فى درجة المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهى والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضى الله عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع فى أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع فى الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلمت من أين أتى فدخلت الحضرة وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فأطلق لسانه وأسأل الله تعالى قبول توبته ورأى رضى الله عنه رجلا يحدق الى امرأة بصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم اعم بصره فعمى فى الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره الا فى معاصيك فرد الله عليه بصره فى الحال وكان اذا أراد بعد ذلك أن ينظر الى محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين سنة ومات بصيرا سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها الى أن مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرفون فى قبورهم بارض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع الكائنات وكان رضى الله عنه يقول من أحب أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف باحوال الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق وكان رضى الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد وكان يقول من علامات المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكره ولا عمل من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضى الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر ان تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمعة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها الى بقاء المحبوب سكن رضى الله عنه حران واستوطنها الى أن مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ وانتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه وقصده الزائرون من كل فج عميق ومن كلامه رضى الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين التحكيم فى الجمع وبروز التفرقة فى الاطلاع لان العارف واصل الا انه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بانوارها مستغرق فى بحارها مستهلك فى تنزيلها وكان رضى الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى فى قلبه لوحا منقوشا باسرار الموجودات وبامداده بانوار حق

اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها ويدرك أسرار الأعمال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة في الملك والملكوت الا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي يصعد بسره في أكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر اليه وصفته أن يكمل الاعمال بالعلم والاحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف له تعالى الاسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الامور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من حيث تركيبها ويشير الى العلم برموز الاشارة ويفهم كشف العبارة وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك في مقام ذل الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع في الدلة والعطاء بغير منة وكان رضي الله عنه يقول اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا القدرتك عليه وكان رضي الله عنه يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى وكان رضي الله عنه يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث عن الحزن المرض والاسقام وعن الغضب السطوة والانتقام قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فانشد القوال شيأ فكان الشيخ رسلان رضي الله عنه يثب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يسيرا يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الارض استند ظهره الى شجرة تين في تلك الدار قد يبست رقطعت الحمل مدة سنين فاورقت واخضرت وأينعت وحملت التين في تلك السنة سكن رضي الله عنه دمشق واستوطنها الى أن مات بها مسنا ودفن بظاهرها وقبره ثم يزار ولما ان حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو مدين المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور المرابين وشهرته تغني عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ببركة القرع خارج السور مما يلي شرقي مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار وأما والده فهو مدفون بتلمسان بارض المغرب في جبانة العبادلة وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان أن أمير المؤمنين لما بلغه خبره أمر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئتها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال الله الحي وفاضت روحه رضي الله عنه قال الشيخ أبو الحجاج الاقصري سمعت شيخنا عبد الرزاق رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبي مدين فقال هو امام الصديقين في هذا الوقت وسره من الاراد ذلك آتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة أجمع لاسرار المرسلين منه ثم قال ومات أبو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات قال ذهبت أنا وبعض الابدال الى جبل قاف فررنا بالحية المحدقة به فقال لي البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من أي البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال أبي مدين مع أهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة فقالت حبا والله لبني آدم والله ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وأنزل محبته في قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو منافق انتهى قلت وأجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما أسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشي نعوتك وكان رضي الله عنه يقول الغيرة أن لا تعرف

ولا تعرف وكان يقول أغنى الاغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضى الله عنه يقول الخالى من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضى الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته يدعى مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بعين العبودية نظر أفعاله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وكان رضى الله عنه يقول ما وصل الى صريح الحرية من بقى عليه من نفسه بقية وكان رضى الله عنه يقول شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهد تلك له وكان رضى الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه وكان رضى الله عنه يقول للفقر نور ما دمت تستره فاذا أظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ أحب اليه من الاعطاء فاشم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان رضى الله عنه يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضى الله عنه يقول من عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول فى نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدى فى الطريق هو الذى لم يجرب الامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل أراد بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا فارشاد مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ما خفى على النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى اماتته وكان رضى الله عنه يقول اياكم والمحاكمات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر فخرى والعلم غنمى والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به ومن اشغل مشغولا بربه أدركه المقت فى الوقت ومكث رضى الله عنه سنة فى بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما ألزموه خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار فلما رأته فى الدار فرت فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور ثم رجع وجلس فى البيت سنة أخرى ثم جاؤا اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل فى قبضة العارف لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له أمسك بأذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ باذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الى أن مات وقيل له مرة فى المنام ما حقيقة سرك فى توحيدك فقال سرى مسرور بأسرار تستمد من البحار الالهية التى لا ينبغى بثها لغير أهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وابت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهى أسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان فى عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب فى الحياة الابدية وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت ويسرح فى سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات هنالك قرارى ووطنى وقرة عينى ومسكنى والحق تعالى فى غنى عن الكل قد أظهر فى وجودى بدائع قدرته وأقبل على بالحفظ والتوفيق وكشف لى عن مكنون التحقيق فحياتى قائمة بالوحدانية واشاراتى الى الفردانية فروحى راسخ فى علم الغيب يقول لى مالكى ياشعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربى القناوى رضى الله تعالى عنه ❊

هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله يقول هو شهدنا بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه أدركت فهم جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم مدندنون حول عرش الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات الى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان رضي الله عنه يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وقتا حتى تنقلب الاكوان باطنا ظاهرا ومتحركا ساكنا فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بمنفسحات الموارد هو انشراح الصدور بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض له بساطا وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدته عن سواه حسا فلا يرى الا بانوار الجلال ولا يسمع الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجاري الاقدار بنفي التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه في كل حال من الاحوال وكان رضي الله عنه يقول التمكن هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول في الجوع صفاء الاسرار في استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق في مبادي الذكر طربا ثم الغيبة في توسط الذكر شكرا ثم الحضور في أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق بهمة وغيبة بزعجة وحضور بنعشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضي الله عنه يقول الحياة أن يحيا القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذي برزت به الاكوان في اختلاف أطوارها وحكي أنه نزل يوما في حلقة الشيخ شبح من الجو لا يدري الحاضرون ما هو فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح الى السماء فسألوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا شاور انسان في شئ يقول أمهلني حتى استأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل (قلت) ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الانبياء عليهم السلام والله أعلم وكان اذا قال لعامي يا فلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم في معاني الآيات والاحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامي معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضي الله عنه وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كلب فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال رأيت في عنقه خيطا أزرق من زي الفقراء وقال له مرة رجل أوصني فقال كن في الفقراء كتيس الغنم مع الغنم يعني لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضي الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضي الله تعالى عنه ﴾ هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء مصر بين يديه وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة في مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشئ الا جاء كما قال ويقول أنا ما أتكلم باختياري وكان يقف يتمنى فان أعطوه شيأ تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين في عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس عليه السلام ومنهم من يقول انه رأى الامام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول انه رأى القاهرة وهي أخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن نحو أربعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فانه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فرة عمامة صوف خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع

القاضى المحضر فى صندوقه الى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذى قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضى وخاف ورجع عما كان أراده توفى رضى الله عنه فى حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره فى مسجد يزار وسموه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضى الله عنه يقول لم تكن الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بلغنى عن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه أنه كان يقول اذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقى ما من الله تعالى فيبقى العبد كالمختار فى ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه وانما حراكه من الذى يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان رضى الله عنه يقول اذا امتلأ القلب من النور ذلك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى ﴿ومنهم الشيخ أبو الحجاج الاقصرى رضى الله تعالى عنه﴾ كان جليل المقدار كبير الشان كان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذى بالاسكندرية قبره من أجل أصحاب سيدى الشيخ أبى مدين المغربى وله كلام عال فى الطريق وزاويته وضريحه بالاقصرين من صعيد مصر الاعلى ومناقبه مشهورة رضى الله تعالى عنه منها ان شخصا من الامراء المشهورين فى عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فمات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه واعتقاده وكان رضى الله عنه يقول من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غافلا طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغيره محجوب قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمى طلب شخص من مريدى أبى الحجاج الاقصرى قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدى هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه (قلت) وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدى أبى السعود الجارحى رضى الله عنه وهرب الشيخ منه والله أعلم * وحكى أبو العباس الطائفى قال دخلت على الشيخ أبى الحجاج الاقصرى يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين وكان يقول كنت أجىء أنا وأخى أبو الحسن بن الصائغ باسكندرية الى شيخنا فأرى مقامى أعلى من مقامه فأقول اللهم أعل مقامه فوق مقامى وكان الآخر اذا رأى مقامه أعلى من مقامى يقول فى دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخى أبو جعران فظنوا أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالى الشتاء سهران واذا بأبى جعران يصعد منارة السراج فيزاق ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت فى نفسى سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فاخذت من ذلك ما أخذت وكان رضى الله عنه يقول كنت فى بدايتى أذكر لا اله الا الله لا أغفل فقالت لى نفسى مرة من ربك فقلت ربى الله فقالت لى ليس لك رب الا أنا فان حقيقة الربوبية امتثالك العبودية فأنا أقول لك أطعمنى تطعمنى ثم تنام قم تقم امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامرى كلها فاذا أنا ربك وأنت عبدى قال فبقيت متفكرا فى ذلك فظهرت لى عين من الشريعة فقالت لى جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك ثم فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش قل ولا تمش فى الارض مرحا واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة فما لى اذا فعلت ذلك فقالت أخلع عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنادى عليك فى سوق المحبين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الآية وكان رضى الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ فى محبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك

كمال حقيق (قلت) وفى هذا دليل عظيم لاهل الخرق من الاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ولاعبرة بمن ينكر عليهم ويقولون هؤلاء أموات لا ينطقون فان الاقتداء حقيقة انما هو بأقوالهم وأحوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبى الحجاج حجت أنا والقليبى السخاوى وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب متأدبين واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليبى ويروح هذا العلق يستهمى فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل فقال يعيش دستور حضرشئ فى لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت

الملح قلبى عليه يخفق * لا يمر من به بصره يعشق

مسكين عبدك القادوس كسر * صار شقف من بعد ما قد هجر * ان تجدله بالوصال ينجبر
ويعود غصن السرور مورق * قد بلى القادوس بهم طويل * ممتلى للراس ودمعه يسيل
قد ربط بالطونس والسحيل * وجميعه بالحبال موثق * وألف كرة فى النهار يغرق
ما نراه نازل على قتة * وحبل ناشوش فى رقبته * قد عجز وتناقصت همته
له رفيق بقليل يسبق * له سنين يجرى وما يلحق

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لى سنين أجرى وما ألحق رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الشيخ أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان بقوص وتجرد وهو فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم أقام باخميم وبها مات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه﴾ كان بالقاهرة يدرس فى علمى الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردى رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضى الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما رأينا أحدا قط أنكر على الفقراء وأساء بهم الظن الا ومات على أسوا حالة وكان رضى الله عنه يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضى الله عنه يقول من غض من عارف بالله أو ولى لله ضرب فى قلبه ولا بموت حتى يفسد معتقده وكان رضى الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له فى ذلك فقال رضى الله عنه ان الخضر عليه السلام زارنى ليلة فقال اطبخ لى شوربة قمح فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم الا لونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد فاتفق أن أحد أصحابه قال لزوجته ما تشتهى حتى نشتريه تطبخه فقالت شاور بنتك فقال لابنته أى شئ تشتهى قالت ما تقدر على شهوتى فقال بل أقدر عليها ولو تكون بألف دينار وقال لابد تخبرينى بها فقالت تزوجنى للقرشى وكان الشيخ رضى الله تعالى عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء قال فجئت الى القرشى وأخبرته فقال اطلبوا القاضى فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تستحى أنا القرشى فقالت ما أنت القرشى فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها أبقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبرى بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم ثم قالت بل أختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيأ تحت ثيابه واقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضى الله عنها اذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضى الله عنه حكت للناس أحواله وكانت حرمتها بين الفقراء كحرمة الشيخ فى حال حياته وكان رضى الله عنه يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه اذا أرادك له أوصلك اليه وأى عمل خلص حتى تطلب

به الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا فى الشدائد فقيل له فى ذلك قال عطشت مرة فى طريق الحاج فقلت لخادمى اغرف لى من البحر المالح فغرف لى ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلاء الا فى الفحول من الرجال وأخبار القرشى كثيرة مشهورة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد بن أبى جمرة رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين﴾ وهو غير عبد الله بن أبى جمرة وكان رضى الله عنه كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظما للشرع قائما بشرائعه وشعائره وأنكروا عليه فى دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فأقام فى بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوأ حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره بها ظاهر يزار وكان رضى الله عنه يقول لا يفهم عنك الا من أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضى الله عنه يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الرسل والأنبياء فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولى والولى فاذا اندرست طريقة الداعى أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل فى فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع فى فترات الاولياء عبادة الاهراء والبدع وتبديل الأفعال بالأقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضى الله عنه يقول لو قدرت أن أقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول هذا فى بوله وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادرا فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضلال وكان رضى الله عنه يقول لو تدبر الفقيه فى قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجىء منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره أن يبنى له رباطا فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لى أجلس فى أى مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغى للفقير ان يطأ زوجته اذا حملت الا لغرض صحيح من اعفافها أو اعفافه ولا ينبغى له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص فى الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فانى رأيت فقيها أنكر على فقير صنعة الخيال مع المخبطين فأخرج الفقير للفقيه بابا فى الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فمات فأصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار وقال مررت يوما على مارس قمح واذا صبى يقطف من السنابل ويضعه فى قفته فقلت له خل يا ولدى زرع الناس فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس والله انه زرع أبى وجدى فخجلت بين الفقراء من كلامه وقلت له جزاك الله يا ولدى خيرا أدبتنى حين فاتنى التأديب وكان رضى الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون فى الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه أما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على أعناقهم والتبرك به ويطيعونه فى كل ما يطلبه فتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الأكابر وينفى مشيختهم عليه فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده أكثر من كل أحد وأما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية فتعتقد انه محتاج اليها فى الشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورأته بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد لملاصقتها له ليلا ونهارا وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من المأكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغى للشيخ أن يأكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وأفلح أكثر من غيره رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه﴾ صاحب كتاب التوحيد فى علم التوحيد كان رضى الله عنه جامعا بين الشريعة والحقيقة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه فى طاعة الله تعالى ويحكى أنه أكل مع ولده يقطينا فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذا الاقذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده ومن كلامه رضى الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار * وأجفان مدامعها غزار
وليل طال بالأنكاد حتى * ظننت الليل ليس له نهار

ولم لا والتقى حلت عراه * وبان على بنيه الانكسار * ليبك معى على الدين البواكى
فقد أضحت مواطنه قفار * وقد هدت قواعده اعتداء * وزال بذا كمو عنه الوقار
وأصبح لا تقام له حدود * وأمسى لا تبين له شعار * وعاد كما بدا فينا غريبا
هنالك ماله فى الخلق جار * فقد نقضوا عهود هم جهارا * وأسرفوا فى العداوة ثم ساروا

الى آخرما قال مات رضى الله عنه سنة نيف وسبعين وستمائة وكان رضى الله عنه يقول كلام المنكرين على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من بقية بقيت على الكامل فلو صار أكمل ما تحرك وقد استمع السهروردى والقرشى واضرابهما قال ولما وشوا بذى النون المصرى رضى الله عنه الى بعض الخلفاء وادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذى يقال فيك فقال ما هو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا أعرف ذلك الا عند السماع فارسل خلف قوال ينشد شيأ حتى أريكم فانشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقى كالفيل وتطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم أكرمه وردّه الى مصر تكرما وكان اذ ذاك مقيما باخميم وحكى ان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد فى كل نفس فانكر عليه أهل بلده وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شأنه قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضى الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من أعجب العجائب وتقدم جملة من ذلك فى مقدمة هذا الكتاب والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السكندرى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أجل أصحاب سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى وكان يخرج على أصحابه ويقول لهم أفيكم من اذا أراد الله تعالى ان يحدث فى العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل رضى الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة أراديب ذهبا فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن لى فى أخذ شئ غير ذلك وكان يقول لا ينبغى لشيخ رباط الفقراء ان يدع الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من اقامتهم مفسدة على بعض الفقراء لا سيما جميل الصورة من الشباب اللهم الا ان يكون الشاب غائبا عن طرق الفساد مقبلا على طرق عبادة ربه لا يتفرغ للهو ولا للعب بشرط أن يتولى الشيخ أمره فى الخدمة بنفسه دون نقيب الفقراء الا أن يكون النقيب متمكنا فى نفسه بعد عنه الفساد وقال لا ينبغى للشاب أن يجلس فى وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط أحدا من الفقراء حتى يلتحى وكان رضى الله عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكى ان شخصا أراد ان يفعل فاحشة فى أمرد فى مقبرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر أما تستحى من الله يا فقير رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه﴾ ابن شعبان بن الطيب الباذينى بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق رضى الله عنه وهو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته وتخرج بصحبته سيدى داود المغربى وسيدى شرف الدين وسيدى خضر الكردى ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال هى النفس نخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام فى المهد رضى الله عنه مات رضى الله عنه بالقاهرة فى يوم الأحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضى الله عنه ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه أن يجعل كتابه قلبه وكان يقول من كان الطالب شغله يوشك أن لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك أن لا يقف فالطالب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن وكان رضى الله عنه يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه ولا تأمن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رأيته عمل الملك لاجل نفعه منك فاتهمه وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك فقرمنه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التى يتولد منها محبة الدنيا واذا صدر منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر أن تساكن الخاطر

فيتولد من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه ارادة وربما قويت الارادة فصارت هوى غالبا فاذا صارت هوى غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كان عليه غطاء وكان رضي الله عنه يقول عليك بالاستغفال بالله تعالى فان عجزت عن الاستغفال به فعليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذرا في عدم الاشتغال بطاعته لانها أول درجات الترقي وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في التوحيد والصدق وفساده في الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء الا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رأيت ميل قلبك الى الخلق فانف عن قلبك الشرك واذا رأيت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضي الله عنه يقول عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ماوراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالبك بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بأن تخفي سرك والقلب يطالبك بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه في ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وحجرها عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا تصحبها ولا تستصحبها وكان يقول اياك أن تغفل عن مولاك وعما تعبدك به مولاك وتشتغل بما تعبدك به عمن تعبدك بالعبادة وكان رضي الله عنه يقول اذا لم تعن بنفسك فغيرك أحرى أن يضيع نفسك وكان يقول أستغفر الله من تقصيري في كل عبادة عدد أنفاسي وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء الخلق الى انتهاء الخلق من غير فتور نفس واحد من أنفاسي ما وفى استغفاري بنفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل فكيف وأنفاسي كثيرة واستغفاري خال عن الصدق والاخلاص فقد بان نقصي وتقصيري واذا كانت أنفاسي ذنوبا واستغفاري يحتاج الى استغفار الى ما لا نهاية له فكيف حالي نسأل الله المغفرة وكان رضي الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق في الطلب يشرع في رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله تعالى في ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان في الجنان وهذه أخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضي الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضي الله عنه يقول ما دامت النفس باقية باخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهي شيآن اما للخلق وذلك شرك أو لراحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو ومالم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذي بين جنبيه لا يصح له قدم ولو أتى باعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الامراض من خارج وشرع في قلع أصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم أنسه وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك اذا رأى من نفسه خلقا سيأ من كبر أو شرك أو بخل أو سوء ظن بأحد أن يدخل نفسه في ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف أخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة ويقطع كل مألوف بلا مجاهدة وكان رضي الله عنه يقول الأصول التي يبنى عليها المريد أمره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من أجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهي القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطي النفس حظها من المأكل والمشرب ويمنعها ما يطغيها منه لانها أمانة الله عز وجل عند العبد وهي مطيته التي يسير عليها فظلمها كظلم الغير

بل هو أشد لما ورد في خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضي الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة وهي طريق الراحة المختصرة وبها يطهر القلب وتندحض النفس ويقوى الانس فينزل الحب ويحصل الصدق وهو الحارس الذي لا ينام والقيوم الذي لا يغفل وكان رضي الله عنه يقول يجب على كل عبد أن يدخل نفسه في كل شئ يغمها ويسوءها حتى ترجع مطيعة له فانها هي العقبة التي تعبد الله الخلق باقتحامها وهي حجاب العبد عن مولاه ومادام لها حركة لا يصفو الوقت ومادام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقاء النفس هو الذي صعب على العلماء الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب أسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من أجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعي عاقل حالا بينه وبين الله عز وجل مع استيلائها أم كيف يصح لعابد أن يخلص في عبادته وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك مركوز في طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول في خلقتها وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام سمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ويكثر تعداد آفاتها وهي التي تحب أن تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها ومن أشفق عليها لا يفلح أبدا فيجب على الصادق كل ما تمقته النفوس يعانقه وكل ما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه ويقول للمادحين ما مدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه في كل نفس لا قرب الله مرادك وأبعد مرامك فنعوذ بالله من أرض ينبت فيها نزاهة النفوس فان من لمح نزاهتها ورأى لها قدرا أو علم ان في الوجود أخس من نفسه فما عرف نفسه فكيف ينزهها أو يغضب لها أو يؤذي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم ومادامت في وجه القلب لا يصل الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما قويت على القلب زادشره ونقص خيره ومابقي منها بقية فالشيطان لا ينعزل عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع منها وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك أن لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها أوقفته كما ان من أهملها ركبته بل يخدعها بان يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الى أقل من ذلك ومن قاومها وصار خصمها شغلته ومن أخذها بالخدع ولم يتابع هواها تبعته وكان رضي الله عنه يقول اذا لبست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وأن عملها وعلمها وتعليمها خالص لله تعالى فيجب عليه أن يزنها بالميزان التي لا تخرم والمعيار الذي لا يظلم وهو تصويرذمها بعد مدحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانعصار فقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير أنه واقف مع نفسه عابد لها معين لها على حصول آفاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يجذبها وثبت أخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكأنه في كل يوم يبني على ذلك الاساس ويشيده في كل لحظة حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل من يسر لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه أن يستغيث بربه عز وجل وينكس رأسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو يخاف أن يشمت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه وكان رضي الله عنه يقول من أعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم مشرك بربه عز وجل ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كل ما أغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكل ما أوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما أنزل الهم بالقلب فهو دنيا وكتب رضي الله عنه رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا أخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتني أيها الاخ أن أدعو لك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك الله يا أخي ذكره وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا أخلاك من توفيقه ومعونته ولا وكلك الى نفسك ولا الى أحد من خليقته

وجعلك ممن وفى بعهده وصدق فى قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجد فى الطلب بالصدق والادب وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالاعمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المستهترين أى المراطبين لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل المصدقين لله المؤثرين الله تعالى على أنفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت بواطنهم من الحقد وقلوبهم من سواه ولم يطلبوا من مولاهم سوى الدين الذين لا يستأثرون ولا يزاحمون ولا يتخصصون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يقبحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى فى جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون الا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون الا ما أنكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما أنزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين فى الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا أخى من الموحدين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين لا مصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجعلك يا أخى من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم وأرواحهم له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يبدعون المسلمين بآرائهم ولا بأهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من ظن السوء أو تمنيه لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس فى بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين لا تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها معافى الذين يرحمون من أخذ الدنيا بحذافيرها لانه ما معه شئ الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لاجل مقسوم ولا خوف من مخلوق الذين بانوا بصفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم فى خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم فى راحة الذين لا يقابلون عن السوء الا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين انتهى والله أعلم قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق الكمل وما رأيت فى لسان الاولياء أوسع أخلاقا منه ومن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنهما ﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى رضى الله عنه﴾ هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى أحوال النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند

الخاص والعام وصرفه فى العالم ومكنه فى أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد رضى الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا فى بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو توبهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وأرشدنا بمثالين من قول بعضهم

(لا تعدلين الحرايرحتى تكونى مثلهن) * (يقبح على معلولة تصف دواء للناس)

وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام فى حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد راعيه هذه المراعاة رباه بلطيف الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوى الالى فيا سعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضى الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والحضائر ومن خلص نظره من الاعتكاس سلم من الالتباس وكان رضى الله عنه يقول من غاب بقلبه فى حضرة ربه لا يكلف فى غيبته فاذا خرج الى عالم الشهادة قضى ما فاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجرى عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسنتهم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من أولادى ولو كان ابنى لصلبى وكل من كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدى وان كان من أقصى البلاد وقيل له مرة ما تريد فقال أريد ما أراد الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان رضى الله عنه يقول سألتكم بالله يا أولادى أن تكونوا خائفين من الله تعالى فانكم غنم السكين وبكاش الفناء وخرفان العلف يأمن تنورشواهم قد أوهج ويأمن السكين لهم تحدو تجذبوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب وكان يقول لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على أى حال كان ولا على أى ثوب يلبس ولا انكار على أحد الا ان ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فان الناس خاص وخاص الخاص ومبتدى ومنتهى ومتشبه ومتحقق ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوى ما يقدر أن يمشى مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث وهو سيف فاذا ضحك الفقير فى وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه فى تأدية فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل له عن مراده بل يقتصر على آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر وكان يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان رضى الله عنه يقول توبة الخواص محو لكل ما سوى الله تعالى ولا يتطلعون الى عمل ولا قول يتوبون عن أن يختلج فى أسرارهم أن لى أو يتوهمون أن عندى ويخشون من قول أنا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يا مريدى اجمع همة العزم وقوة شدة الحزم لتعرف الطريق بالادراك لا بالوصف فأى مقام وقفت فيه حجبك بل ارفض كل ما يحجبك عن مولاك فان كل ما دون الله تعالى باطل وكان رضى الله عنه يقول الاعراض تورث الاعراض وكان يقول دعنى يا ولدى من البطالات وتجرد من قالبك الى قلبك وكان رضى الله عنه يقول احذر يا أخى أن تدعى أن لك معاملة خالصة أو حالا واعلم انك ان صمت فهو الذى صومك وان قمت فهو الذى أقامك وان عملت فهو الذى استعملك وان رأيت فهو الذى أراك وان شربت شراب القوم فهو الذى أسقاك وان اتقيت فهو الذى وقاك وان ارتفعت فهو الذى رقى منزلتك وان نلت فهو الذى نولك وليس لك فى الوسط شئ الا أن تعترف بانك عاص

مالك حسنة واحدة وهو صحيح من أين لك حسنة وهو الذى أحسن اليك وهو الحاكم فيك ان شاء قبلك وان شاء ردك وكان رضى الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان يقول من أدخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقى هو بلاهو فحينئذ يبقى زمانا تاما فانيا ثم يعود فى حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر أو غاب ولا يبقى له حظ فى كرامات ولا كلام ولا نظام نفسانى وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضى الله عنه يقول أصحاب العطاء كثير وأهل هذا الزمان ما بقى عندهم الا المنافسة اما يسألون عن معنى الصفات أو معنى الاسماء أو معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدى السؤال عنه وأما الممكن فله أن يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف لا غير وأما من اشتغل بحفظ كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطريق والطرائق فتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من عمر الفناء الى عمر البقاء فان القوم كانوا محبين وكل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصر وبحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وانما يذكر العارف كلام غيره تستراعلى نفسه أو تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه آه ولقد شهد الله العظيم أنى ما أتكلم قط أو أخط فى قرطاس الا وأتوخى أن يكون ذلك شاغلا أو بيانا لمعنى غامض على الناس لا غير فان الصدق قد ذهب من أكثر الناس وكان رضى الله عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معرفة معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم وكان يقول أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والارباح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل الاذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صرف ولا شطح ولا فعل ردىء ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وكان رضى الله عنه يقول أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدى عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة أهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضى الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده أخوفهم منه وأطهرهم قلبا وفرجا ولسانا ويدا وأعفهم وأعفاهم وأكرمهم وأكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا وكان يقول من كان فى الحضرة نظر الدنيا والآخرة وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمى البصيرة واياكم ومؤاخاة النساء واطلاق البصر فى رؤيتهن والقول بالشاهد والمشى مع الاحداث فى الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن أحدث فى طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى والزنجى وسائر لغات الطيور والوحوش وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه بعد السلام وانى أحب الولد وباطنى خلى من الحقد والحسد ولا بباطنى شظا ولا حريق لظى ولا لوى لظى ولا جوى من مضى ولا مغض غضا ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا نطب غظا ولا عطل حظا ولا شنب سرى ولا سلب سبا ولا عتب فجا ولا سمد صدا ولا بدع رضا ولا شطف جوا ولا احتف حرا ولا خمش خيش ولا حفص عفس ولا خفض خنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عسعس خدس ولا جيقل خندس ولا سطاريس ولا عيطافيس ولا هطامرش ولا سطامريش ولا شوش اريش ولا ركاش قوش ولا سملادنوس ولا كتباسمطلول الروس ولا بوس عكوس ولا فنفاد أفاد ولا قدادا نكاد ولا بهداد ولا شهداد ولا بد من العيون وما انا فعل الا فى الخير والنوال انتهى وكتب الى بعض مريديه أيضا سلام على العرائس المحشورة فى ظل وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب اذا هزت فاح منها شذا يغذى الروح فيستنشق من لا عنده زكم فتبدو له أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة غريبة عجيبة سهلة شطة فائقة طعم ورائحة وشم ميم محل جميل جهدراب علوب نغط نبوط هوبط سهيط حرمواغميط غلب عجمن عسب غلب عرماد عمود على عروس علماس مسرود قد فرسم صباع صبع صبوغ نبوب جهمل جماند حربوعس قنبود سماع بناع سرنوع ختلوف كداف كروب كمتوف شهدا سهندبل ختلولف ختوف رصص

ما من قن قرفنيود سعي طبوطاطا برطا كمط كمرحه جهد بيد قيلودات كهلودات كيكل كلوب فافهم مبرم واقرم
منم واخبر سهدم سوس سفيوس كلافيد لا تهتر عن عنيلا سعسد سج تزيد ولا تتكوكع زيد حدام هدام سكهدل
وقد سطرنا لك ياولدى تحفة سنية ودرة مضية ربانية سريانية شمسية قمرية كواكب درية وأنجم خفية علوية
وانما تصفح المبهم المغلق المغرب الذى سره مغطى بالرموز انتهى وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه أيضا
سلام ان هب الجنوب المفتق أو الصبا المعبق أو الضحى المرونق أو الشمس المتحفة أو الاضحية المعترفة فى الابرجة
المعونقة والمجبرة المحونقة والمثرة المحتوطفة واللطيفات المختلفة المستوجنة والارابج الارياح المتولوجة
المستودجة فالشهار والانهار المستوطح والصفو المزرورق أو المفتودج والفتوع والسنبابول والسربايور
والشوشاند والشربوساسع والبرقواشاند تفهم ياولدى فان كلام المغرب لا يشاكل المعرب وما ليس من لغة
العرب لا يفهمه الا من له قلب أو فهمه الرب ولا انكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن
عجام وكتب رضى الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله مع الحجاج سلام على أمير حى المحيا
جميل المعنى سخى المراشف أرخى المعاطف كريم الخلق سنى الصدق عرفوط الوقت وردسانى الفهم
ثاقب المرحب محبول الرحب قطابة النفل قيدوح النماطة ليدوح النباطة سرسامع الوحب بهديانى
الوعب بهبسانى الحداقة سهبرى النساقه موز الرموز عموز النهوز سلاحات أفق فردفانيه أمق شوامق
البرامق حيد وفرقيد وفرغاط الاسباط ومبيط البساط الكرقوليه والقدد القيلوليه ان حدول شذول
وان عرذل خردل السبل السبل بيط العقود النماحة النياحه جاجوى نياكلكوى سبامقطعات
حم ومحكمات حكيم بدايع لوابع ان شدت أنشدت عنيقبات رسمانية نأتوتية نابهنتيه بابليه أرس
ارسون كين كيبوت ناتون نون وجيم ونقطة عين تنعيم ازمح هدج تنسج هيج دهبر رعبوت قيداف
قيدوف عرائش مجليات شعشعانيه على قطط النمط لا النمط والبعب لا الشطط فلاق القندم خلاق
الزيدم وأبق الخندم ان طاطا فطاوما وان تعاطى فاستبرق يسمع عنين النمك وعنين التمك من
أرباح فوائد وأدراح قلائد ليش من لفظ قس الابادى ولا له بها أبادى نهد بانية البهاسم انية الربا قل
تمشلقت بالنباهة أبا وتعطرقت بالسياهة عبا طرايقا عجنبا عرائقها جبا ان تمادى تمدى وان بعد
أعدد لفظة بارق لحظة حاذق ان بنشد فردقوينة قد اعتدت بالرشاط من قرو ربان وحرموزان كروم
المرتلاه ولا أشباه المتك والدتك والدتك والرتك انتهى وكان رضى الله عنه يقول عليك بالعمل واياك
وشقشقة اللسان بالكلام فى الطريق دون التخلق باخلاق أهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد
الحجر على بطنه وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه أكابر الصحابة رضى الله عنهم على ذلك فكان أبو بكر الصديق
رضى الله عنه اذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوى وأنفق ماله فى سبيل الله كله وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش وكان عثمان رضى الله عنه
يختم القرآن قائما كل ليلة على أقدامه وكان على رضى الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح أكثر بلاد
الاسلام هؤلاء خواص الصحابة رضى الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا
كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا ان أردتم ان تكونوا يقتدى بكم وما
سميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقائق من بحر الشريعة وكان رضى الله عنه
يقول مادام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيأ من الحكم والمعارف وكان رضى الله عنه يقول للباصر
فى العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضى الله عنه يقول أحببه يحبك أهل الارضين والسماء
وأطعه يطع لك الجن والانس ويخف لك البحر والماء ويطع لك الهواء وكان يقول ياولدى عليك بالتخلق باخلاق
الاولياء لتنال السعادة وأما اذا أخذت ورقة الاجازة وصار كل من نازعك تقول هذه اجازتى بالمشيخة دون التخلق
فان ذلك لا شئ انما هو حظ نفس لكن اقرأ الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهناك تحصل على الفائدة
ويحصل لك الاصطفاء وهذه طريق مدارج الاولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى آخر الدنيا وكان رضى

الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه فى الطريق وما اشتغل أحد بذلك الا وقطع به وأما حكايات الصالحين وصفاتهم فطالعتها المريد جند من أجناد الله تعالى مالم يقنع بها فى الطريق وكان يقول العلم كله مجموع فى حرفين أن يعرف العبودية ويعبده فمن فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة وليس فى هذا تعطيل العلماء بل العلم ابن للعمل وانما قلنا ذلك من أجل قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله العلم والعمل فى رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هى الشجرة والحقيقة هى الثمرة وكان يقول الطريق الى الله تعالى تفنى الجلاد وتفتت الأكباد وتضنى الاجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب وتذيب الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب باوان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا انما هو سمت بلا حس ثم يصفو من صفاء الصفاء ووفاء الوفاء ويخلص من اخلاص الاخلاص فى الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب أخر خاصة يعرفها العارفون وكان رضى الله عنه يقول اذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة وأخذ العلوم المكتوبة فى ألواح المعانى ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة فى النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم من اشارات العبارات عبارات معجمة وألسن مختلفة وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع مالا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما فى البر والبحر وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما فى جباه الانس والجان مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان مواهب السر الالهى قد تظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضى الله عنه يقول من الاولياء من لا يدرى الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة أسرارنا طقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار والعطاء مفرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر وصائم صائن وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش واهن وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختلط ومختبط وموله ومتوله وصائح ونائح ومجموع بجميعه وجمعه ان خرج عن اياها انتفع ومنهم من مزق الثياب حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى طوبى لمن وصل الى حال تغرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فكونوا دعاة الى الله تعالى باذن الله وكان رضى الله عنه يقول رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا كان المريد كل يوم فى زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هى التى تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى اذا لم يحسن أحدكم أن يعامل مولاه فلا يقف فى أحوال لا يدريها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها وأنت يا ولدى لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على الضلال أفتعوم يا ولدى البحر ولست بعوام ثم اذا غرقت فقد مت ميتة جاهلية لانك ألقيت نفسك للهلاك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك يا ولدى أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على عملهم فان وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين واعلم يا ولدى ان ألسن القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة وفى اشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها ما لا يفهم وكذلك من أحوالهم ما يعبر عنه ومنها ما لا يعبر وكذلك فى أسرارهم ما لا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لان أسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى فى أنفسهم فكيف فى غيرهم فيجب عليك يا ولدى التسليم لله فى أمر القوم وحسن الظن

بهم لاغير فانى ناصح لك ياولدى واذا رميت من يحمه الله تعالى بالبهتان والزور وتجرأت على من قربه الله تعالى
ابغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو كنت على عبادة الثقلين وكان رضى الله عنه يقول من قام فى
الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف الله له عن الانوار وأسقى من دن الدنو من خمار الخمار وأطلعت فى قلبه شموس
المعانى والاقمار فيا ولدى قلبى اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين وكان يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدريه
وما فهم معناه وما لمس الاولياء الشجرة فأثمرت الابه ولا سال الماء من صخرة الابه ولا سخرت الوحوش لولى الابه
ولا سأل ولى القطر فنزل الابه ولا أحيا الموتى الابه وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الرجل غواصا فى الطريق
حتى يفر من قلبه وسره وعمله وهمه وفكره وكل ما يخطر بباله غير ربه فاه آه لو كشف الحجاب عن الاثواب وأبصر
الاعمى الحرف الذى ليس بحرف ولا طرف وفك ما أخفى من الغمض وفتح قفل القفل وفك أزرار المزرور
فواشوقاه لصاحب تلك الحضرات مع أن الشوق لا يكون الا للبعيد وكان رضى الله عنه يقول كل من تحجبه
أعماله وأقواله عن درك ماشاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام التفريد ولا يرف الولى الى ربه حتى يترك
الوقوف مع سواه من مقام أو درجة وكان يقول ان أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث
والنية الردية والاضمار بالسوء لاحد من خلق الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول اياك ياولدى أن تقبل
فتوى ابليس لك فى الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه انما يأمرك بالغى والبغى فى محة رخصة الشرع
لاسيما ان أوقعك فى محظور ثم قال لك هذا مقدور ايش كنت أنت فانك تهلك بالكلية واعلم ياولدى ان الله
تعالى ما أمرك الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وتدنهاك عن كل شئ يؤذيك فى الدنيا والآخرة فما بالك تخالفه
وان كنت ياولدى تقنع بورقة تزعم انها اجازة انما اجازتك حسن سيرتك واخلاص سريرتك وشرط المجاز أن يكون
أبعد الناس عن الآثام كثير القيام والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما خدم قدمه
سيده على بقية العبيد فهذه هى الاجازة الحقيقية وأما اذا ادعيت المشيخة وعصيت ربك قال لك أف لك أما
تستحى أين دعواك القرب منا أين غسلك أثوابك المدنسة لمحالستنا كم توحى فى بطنك من الحرام وكم تنقل
أقدامك الى الآثام كم تنام وأحبابى قد صفوا الاقدام أنت مدع كذاب والسلام وكان يقول الله خصم كل من
شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا عشى فى ركابنا
ولا يلم بنا ولا نحب من أولادنا الا الشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح لوضع السر فيه فيا أولادى ناشدتكم الله
تعالى لا تسوؤا طريقى ولا تلعبوا فى تحقيقى ولا تدلسوا ولا تلبسوا وأخلصوا تتخلصوا فكلما أحببتنا كم واخترناكم
فلا تكدروا علينا ولا ترموا طريقنا بالكلام وكما وفينا لكم حقكم فى التربية والنصح فوفوا لنا بالاستماع والاتعاظ
وانما أمرتكم بما أمركم به ربكم فهو أمر الله لا أمرى فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله وان كنتم لا تأخذونا منا الا
أورادا فلا حاجة لنا بكم وكان يقول بايعت الله تعالى على أنى لا التمس أموالكم ولا آخذ تراثكم ولا أدنس خرقتى بما
فى أيديكم فاسمعوا وأطيعوا وعلى أموالكم الامان منى ومن جماعتى الذين أخلصوا معى واسأل الله تعالى أن يلحق
بقية أولادى بمن خلص معى ويجعلهم مثلهم فيشفقون على اخوانهم وينصحونهم مع تجنب أموالهم وكان رضى الله
عنه يقول من لم يزعم ان هلكته فى طاعته فهو هالك فان طاعتنا من جملة فضله وما لنا فى الوسط شئ وكان يقول
ياولدى احذر أن تقول أنا فان الله يمحز المدعين ولو كنت على عمل الثقلين هبطت أو صاحب منزلة سقطت وكان
يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا أو وجدنا الى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفلعنا فان القلب فى هذا
الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب فأين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والقيل
ولكن الذى بلانا بأهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى
المناقشة كشف وكان يقول ما ابتلى الله عز وجل الفقير بامر الا وهو يريد أن يرقيه الى منازل الرجال فان صبر وكظم
الغيظ وحلم وعفا وتكرم رقاه الى الدرجات والا أوقفه وطرده وكان رضى الله عنه يقول لا يعصى أحدكم ربه عز
وجل ويمر على الهوام الضعيفة الا وتود أن الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يمر على
الطيور والوحوش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أن لا يشرب به ولا يمر فى الهواء الا ويود

أن لا يكون مربه وكان يقول كيف تطلبون أن الله تعالى ينبت لكم الزرع أو يدر لكم الضرع وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الامة المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم وكان يقول اذا صدق الفقير في الاقبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يثني عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم أو منافق وكان يقول ما قطع مريد ورده يوما الا قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم ياولدي ان طريقتنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج واسان فمن خالف شيأ من أفعالها رفضته الطريق طوعا أو كرها وكان رضي الله عنه يقول ياحامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ولا تخرج عن كونك حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول ياأولادي كم غرور كم لهو كم لعب كم عمى كم هوى كم افتراء كم نكد كم غدر كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما أنتم الا كالاموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السدد لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ ومن فهمه الله تعالى في كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما صفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسماء والماء والفلك والهواء والارض والثرى وكان يقول اذا كان المقتدى بالشرائع والكتاب واقفا بين الامر والنهي كان فتحه حقيقيا حتى يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم وأما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحل ونطق بلسان العرفان وكم من حملته العناية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودي لجميع أولادي أن يكونوا ذائقين لا واصفين وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا عما ذاقوا وقلوبهم كانت ملأنة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التي فيها فانفجرت علومهم عن عين عين عين عن حاصل ماء الحياة وأما الوصاف فانما هو حال عن حاله غيره وعند التحلق والفائدة لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم وينادي عليه هذا الذي قنع بالقشور في دار الغرور ولقد أدركنا رجالا وأحدهم يستحي أن يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه فيا جميع أولادي اذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز له من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول فاذا قام أحدكم بالاوامر الدينية وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوائد التي أثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء أم أبى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف رقيق صفاته ورونق بهجته ترقيه لا يحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفي الى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسي في باطنه الالي واجتمع بعد فرقة وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوي ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها ويحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التي يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضي الله عنه يقول ياولدي قلبي اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاغراض تورث الاعراض وكان رضي الله عنه يقول ياولدي قلبي تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق

واحتم

واحتم حمية قبل الشربة تكون باطنا ولا تشرب الا شرابا يكون فيه محو وسكر آه آه ما أحلى هذه الطريق ما أسناها ما أمرها ما أقتلها ما أجلاها ما أحياها ما أصعبها ما أكبدها ما أكثر مصايدها ما أصعب مواردها ما أعجب واردها ما أعمق بحرها ما أكثر أسدها ما أكثر مددها ما أكثر عقار بها وحياتها فبالله يا أولادى لا تتفرقوا واجتمعوا يجمعكم الله تعالى من الآفات ببركة أستاذكم وكان رضى الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وأنت لليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم والخائنين لعهودهم انما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب سواها أو يخطر فى سره محبة لسواها انما تحب من كان بشرابها ثملان ولها ذهلان غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على أن يلوا قلبه عنها وان يحلوا عقدة عهدها معه ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدى وكان يقول يا أولادى لا تجالسوا أرباب المحال وزخرف الاقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه الطريق ودقه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لانه فى نومه فى حضرة ربه وربما كان العابد فى عبادته مع نفسه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم فى كل ما يدعون فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزؤن فان الله تعالى يقذف فى سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولى ما أنا قلت هذا من عندى انما هو كلام أهل العلم بالله تعالى فما للعاقل الا التسليم والا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضى الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائرا فى الطريق ليلا ونهارا غدوا وابكارا لا مقيل له ولا هدو وجواده قد فرغ من اللحم وامتلأ من الشجاعة والهم قد شف مطيته السرى وأسقمها البر لا يقيد همته مقيد ولا يهوله مهلك ولا توجعه ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوى ولا مارد جنى كل من خاصمه فى محبوبه عاد مخصوما لا يهدأ ولا ينام ولا يصحو بل الدهر كله له سرى حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على أطناب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب انتعش وطاب وسمع الخطاب بالترحيب من قاب قوسين هنالك استراح باطنا لما قطعت براري وقفار وجبال وبحار وظلام ونار باطول ما تعبت وتعنيت وباطول ما رجع غيرك من الطريق وجئت فأكرم الله تعالى مثواك ولا خيب مسعاك أنت اليوم ضيف عندنا ويومنا لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين وكان يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغى ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماقة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر فى المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتحان ولا تنقص ولا سوء ظن باحد من أهل الطريق ولا ممن تزيق بالزيق ولا يقدح قط فى صاحب خرقة الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من شرط الفقير ان لا يكون عنده التفات الى مراعاة المخلوقين له فى الحرمة والجاه والقيام والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الأحوال الظاهرة لانه لا يراعى الا الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما دام أنا وأنت فلا حب انما الحب التمازج واختلاط الارواح بالاجساد وكان يقول ليس أحد من القوم مبتدعا انما هم متبعون فى الادب لسيد الامم وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فلقد كان أحدهم بعد نزولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان أذن له والا رجع من حيث أتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع فلذلك آثروا العزلة الا فى صلاة الجمعة وحضور مجالس العلم التى لا رياء فيها ولا جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الأمور فى زماننا هذا قل ان توجد فعليك بالوحدة بعد معرفة ما أوجب الله تعالى عليك فانك يا ولدى فى القرن السابع الذين أكثرهم يجعلون شريعة السالك قدحا فى الشريعة وحقيقة المحبة بدعا فى الطريق كأنهم ما علموا قط عطاء الله ومواهب مدد الله وخوارق عجائبه بل رأوا من سوء حالهم أن باب العطاء قد أغلق فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى فى فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه لا بد لاهل حضرته تعالى من التميز عن المعرضين عنها لبشتاق المعرضون اليها حين يرون الخوارق تقع على يد أوليائه فما أجهل من جهل قدر الفقراء وما أعماه أيش يقال فى قوم كلهم

طالبون الله تعالى أينكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضى الله عنه ان قوما يتواجدون و يتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا على العصيان المصرح به فى الشريعة أما هؤلاء القوم فقد قطعت الطريق أكبادهم ومزق التعب والنصب أمعاءهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداواة لحالهم ولوذقت ياأخى مذاقهم لعذرتهم فى صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهمهم أولادى سلوك سبيل الرشاد انه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول قلة معرفة أخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج الادب معهم يؤدى الى العطب والباب مفتوح ماغلق الا أن القوم واقفون ببابه والجواب مناد مات فى الغيب بالغيب وكان رضى الله عنه يقول أسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وأنكره ما فتح به على القلوب فى كل عصر ولولا محرك يحرك قلوبنا لما نطقت الالسنة ولا ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا واردا استفتحنا باب ربنا واستأذناه وسألناه الفهم فى كلامه فنتكلم فى ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فاننا نحارة فارغة والعلم علم الله تعالى وكان يقول قبض الربوبية اذا فاض أغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قاصر مالم يقرأ فى لوح المعانى سر عطاء القادر فقد يعطى المولى من يكون قاصرا مالم يعط أصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على معرفته عرفوا بتعريفه كل شئ من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت لهم المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان خذل نسأل الله السلامة وكان يقول من فنى فى الفناء بقى فى البقاء والفناء من الحجب الا أن يكون فناء الباطل كما قال بعضهم أفنى موسى عن موسى حتى عاد هو المتكلم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقى أهل الله تعالى وقد ورد أن موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة بعصا منهن ولا جوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كليما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال والسلام وكان رضى الله عنه يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الأوامر لاستغنوا عن الاشياخ ولكن جاؤا الى الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا الى حكيم وكان اذا أخذ العهد على فقير يقول له يافلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع الأوامر المشروعة والاخبار المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدى الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وفراشها ورياشها وحظوظها واتبع نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدى واعلم أن التوبة ما هى بكتابة درج و ورق ولا هى كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه صف أقدامك يا ولدى فى حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة و يزعم أنه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالاشياء استهزأت به والسلام وجاءه فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدى التلبس فى الأمور ما هو جيد لا يصلح لبس الخرقة الا لمن درسته الأيام وقطعته الطريق بجهدها وأخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز القوم ونظر فى أخبارهم وعرف مقصودهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم وخلواتهم وجلواتهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبى العقل فى الامور يقول العبد تبت الى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما الأمر توبة العبد عن أن يلحظ الاكوان بعين قلبه أو يراعى غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر فهنالك يصلح للرقى فى مقامات الرجال وكان رضى الله عنه يقول قوت المبتدى الجوع ومطره الدموع ووطره الرجوع يصوم حتى يرق و يلين وتدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول الوقر من سمعه فيسمع باذن وقلب كلام القرآن ومواعظه وأما من أكل ونام واغتاف الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجنى عمنه شئ والسلام وكان رضى الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على التيار والنار والبحر الهدار والجوع والاصفرار ما هى بعشدقتك ولا بالفشار دعنى فاوجدت من أولادى واحدا اقتفى آثار الرجال ولاصلح أن يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم من هذا الزمان الغدار وكان رضى الله عنه يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلت وانما كان كالسلطان لعفته وتركه سقاطة

نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من السلطان لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه أخذ المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير ذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفاء وكان يقول مذ صرفنا هممنا اليه أغنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس اللعين وكان رضى الله عنه يقول خلوة الفقير سجادته وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالى القرآن أن يطهر فمه للتلاوة من اللغط والنطق الفاحش ولا يأكل الا حلالا صرفا قوت الوقت من غير سرف فان أكل حراما أساء الأدب ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس شيأ يمكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الاتقياء وكان رضى الله عنه يقول ياولدى لا تودعن كلامى الا عند من كان مناوأحب أن تسلك طريقنا ولا تلقه الا محب محق يدخل تحت طيناو ينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول طريقتنا هذه ماهى طريق تمليق بل هى طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكدو جهد وشدو حزم وكدم وكسر نفس من غير دعوى واتضاع وخضوع وذلة وفراسة ورقوم وعلوم فيا أولادى اذا عملتم بموعظتى وعادت اشارتى كلها فيكم كانت اجازتى مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ماهى محجوبة عنكم الا بكم وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة ورعا عن المحرمات موقوفا عن الشبهات اذا بلى صبر واذا قدر غفر غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسماء بقلبه طريقه الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول واغوثاه من أهل هذا الزمان والله لو كان فى العمر مهلة لسكنت فى أكم الجبال وبطون أودية الوحوش فان الرجل الآن بين هؤلاء الناس فى أشد جهاد قلوب شاردة وأحوال مائلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق فى الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح من عشرتهم والود لهم وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويصبر معهم على كل فتنة وشهوة وأذى من غير أن يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا الصالحون وكان رضى الله عنه يقول كم من واقف فى الماء وهو عطشان لهفان أعنى اذا لم يحصل له الصدق فى طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعملوا بالاخلاص لتروا من ظما العطش فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل الأنفس وذبحها بسيف المجاهدة والمخالفة وكان يقول كيف يدعى أحدكم أنه مريد طريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتوح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم ووقت تجلى الحى القيوم يا كذابون ما تستحيون من الدعاوى الكاذبة وهمكم راقدة وعزائمكم خامدة ماهكذا درج أهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع أولادى طريق الفلاح آمين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشئ انما الزهد أن يكون داخلا فى امارته أو صنعته وقلبه خارج حائل ذاكرا فاكرا حائر مجاهد مرابط مخول الذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ياأولادى قلبى عليكم بشراب القهوة القرقفية واستعمالها فوعزته وجلاله من صدق منكم وأخلص لا يمس أحدا الا نبعت فيه الحكمة وحصل عنده الشراب والسكر عن هذه الدار ياأولادى الدنيا كحلقة بين أعين أهل التمكين قوم يمشون الى الاقطاب وقوم تأتى اليهم الاقطاب لا أحب من أولادى الا من أراه يترقى فى كل ساعة من مقام الى مقام فهنالك تقر عينى وهنالك يصير ينتفع به ياولدى ان أردت أن يسمع دعاؤك فاحفظ لسانك عن الكلام فى الناس وعن تناول الشبهات ياولدى ان شككت فى قولى فاعمل بما أقول لك وجرب نفسك شيأ بعد شئ تعرف صدق قولى فمن ثبت ثبت ومن أطاع أطيع فاذا أطعت مولاك أطاع لك الماء والنار والهواء والخطوة والانس والجن وكان رضى الله عنه يقول لا تفيد الخلوة الا ان كانت باشارة شيخ والا فسادها أكثر من صلاحها وكان يقول لا يحق لك أن تأمر غيرك الا ان كانت الشريعة تزكيك وقوفك على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة أقسام قلب ولسان وأعضاء فاللسان والاعضاء وكل بهما ملائكة

والقلب فولاه الله تعالى وجاءه رجل فقال أريد أن أسلك طريق الحقيقة فقال ياولدى الزم أولا طريق النسك
على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التى نورها جلا الظلم وأنار بطاح
مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوى والسفلى فاذا عملت بها انفتح
لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك ياأخى كما قلت لك على التدريج شيأ بعد شئ والله يحفظ لك ان صدقت
وكان رضى الله عنه يقول ماثم عمل أزكى ولا أنور ولا أكثر فائدة من علم أهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح
على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وأيضا فان على القوم بقلوبهم وأبدانهم وعمل غيرهم بأبدانهم دون
قلوبهم ولذلك لا يزادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك ياولدى فى صلاتك لاختلط
عقلك وذهب لبك ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى فى تلك الحضرة فان موسى عليه السلام
خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزأ من سم الخياط وهذا التجلى
واقع لكل مصل لو عقل كما عقل موسى عليه السلام وكان يقول أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن
الفاحش وأهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان فى باطنه حقد أو حسد أو سوء ظن بأحد
أو محبة للدنيا فصلاته باطلة لان أهل هذه الاخلاق فى حجاب عن شهود عظمة الله تعالى فى الصلاة ومن كان
قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولدى قلبى تجنب معاشرة أولى الاقوال
والجدال ولا تتخذ أحدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه أعون لك على سلوكك وكان
رضى الله عنه يقول ان كنت ولدى حقا ومتبعى صدقا فاخلص الرق لله تعالى واجعل واعظك من قلبك وكن
عما لا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقى ومن أحبنى سلك معى فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا
يطعم ويعطى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيأ من عروضها فان الرشى فى الطريق حرام وشيخكم قد باع الله
تعالى أن لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لامر دنيوى ولا لاناث وليس دعوى
انما المراد سلامة الذمة من الخلل فى نصح الاخوان واعلموا يا جميع أولادى ان من استحسن فى طريقى أخذ
شيأ حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه يا أولادى أوساخ الدنيا تسود القلوب
وتوقف المطلوب وتكتب بها الذنوب وانى غير راض عمن أخذ فى اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس
الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى أعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقى انما هى
طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق وانى أبرأ الى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا
ويتلف طريقى من بعدى ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابى اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب
خلفى يفعلون خلاف طريقتى فلا تهلكنى بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره أو يأكل عليه لقمة
وكان رضى الله عنه يقول أحب ياولدى أن تكون متنكسا لا تحمد خاشعا خاضعا حمالا لكل هول سكرانا من
حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا الى ولد ولا أخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان
يقول ياولدى ان صح عهدك معى فانا منك قريب غير بعيد وأنا فى ذهنك وأنا فى سمعك وأنا فى طرفك وأنا فى
جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لا تشهدنى الا البعد وكان رضى الله عنه يقول ما أرضى
اللعب لاحد من خلق الله تعالى فكيف أرضاه لاحد من أولادى فاذا أخذت ياولدى وصيتى بالقبول
وجهدت فى سرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شيخ شخصه فهما ورد
عليك سن مشكلات سرك أو شئ تستخير فيه ربك أو أحد يقصدك باذى أو غير ذلك فوجه شيخك وصف سرك
وأطبق عينى حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره فى جميع امورك وتطلب منه حاجتك فهما
قال لك فاقبله منه وامتثله وكان رضى الله عنه يقول ياولدى اذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة
طاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعى وتقول الا أنك عاص مفلس لا غير واحذر من غرور النفس وزورها فكم
تلف من ذلك فقير وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تطلب أن تكون من أولادى فقم قياما دائما وجاهد
جهادا ملازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص لنفسك فى ترك الاشتغال بالعبادة فى حجة خوف الملل فان الناقد

بصير والنفس من شأنها التلبيس على صاحبها وكان يقول ليس من تزيا بزى القوم ينفعه زيه أو درجه أو خرقته فان هذه أمور ظاهرة والقوم انما عملهم جوانى اذ بذلك يرقون الى مراقى درجة الرجال وما رأينا أحد الس جبة أو كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول يا أولادى اذا طلبتم أن تغتابوا أحدا فاغتابوا والديكم فانهما أحق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده فى اليوم والليلة اثنتين وسبعين مرة فنظر فوايا أولادى محل نظر ربكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صادقا خاليا لتترتع فى رياض القرب ويظهر فيها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر للفتيلة فيه نور وكان يقول يا ولدى انقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك وزامير ذكرك زبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط الى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته أو أنفاسه فى الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضى الله عنه يقول يا ولدى صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق وسلم الامر لله واقتد واقتف أوامر شيخك وألق عصاك ولا تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول اذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعى تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنا قولنا نسق الاتباع الشرعى نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر أعضاءه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصى من باب حسنات الابرار سيآت المقربين وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام فى عرض مؤمن ولا مؤمنة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة الآية ومثال من ينطق بالقرآن العظيم مع تدنس فمه بغيبة أو نميمة أو بهتان مثال من وضع المصحف فى قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول يا أولادى لا يسر أحدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادى عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النساء ويدعى انها نظرة فجاءة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزى الفقراء وخالف طريقهم فيا أولادى جميعكم انما كلامى مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن أشغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا أن الشيخ سلم لترقية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول يا أولادى ان أردتم ان تنادوا يوم المنة يا أيتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله تعالى لا خوف عقاب ولا رجاء ثواب ولا بد لكل من معلم ونحن ننتظر من فيض ما أفاض الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شئ وكان يقول اذا تجلى عروس الكلام فى رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير فى الليل البهيم فهم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل باتوا قائمين فاذا ذهب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالأجر نادى منادى الهجر يا خيبة النائمين وكان يقول من لم ينخلع من طوره ويخرج عن نفسه ويأتى هو بلا هو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدى فى النصح فان اتعظتم أفلحتم وكان يقول يا ولدى البس قميص الفقر النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزاويات ولا بلبس العبا ولا بلبس القبا ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما الفقر أن تخلص عملك كله فى قلبك

وتلبس ثوب صدق عزمك وتحترم بحزم ايمانك فاذا كان عملك كله فى قلبك كان فائدة وريحا وأضرم نار القلب واحترق الحشى وامتلأ القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فارقيق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا قويت فى القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار قات وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله أعلم قال الشيخ رضى الله عنه فان تهتك هذا فلا بلام وان صاح أو باح فقد حل عنه الملام وان رش عليه الماء فى ليالى الاربعينيات فلا يزيد الا ضراما وكل شئ نزل باطنه من الطعام والماء نار واستنار فيا أولادى الفقراء كلهم عندى ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان رضى الله عنه يقول خاص الخاص من أهل الخصوصية جعلوا زواياهم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم فيرفضوا الكرامات ولم يرضوابها وخرجوا عنها لعلمهم أنها من ثمرة أعمالهم فلم يطيروا فى الهواء ولم يمشوا على ماء ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضربوا رجلهم بالارض فتتفجر ماء ولا مسوا أجذم ولا أبرص فبرئ ولا غير ذلك فخرجوا من الدنيا وأجورهم موفورة رضى الله عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يقول ياأولادى عمركم فى انتهاب وأجلكم فى اقتراب وقد طويت الدنيا وجئ أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معتبرة ممسكة معطرة باعماله الزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات ياأولادى كانكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد صاخت وبالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا تندموا هذه وصيتى لكم وهديتى اليكم وكان يقول اغاثوا لحسنات الابرار سيآت المقربين لان المقرب يراعى الخطرات واللحظات وبعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج انفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيآته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضا فالمقرب لا يقول عند شرابه أواه ولا ما أحلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب برأسه الحجر ولا يهيم ولا يمشى على الماء ولا يقفز فى الهواء فلما لم يقع منه شئ من ذلك أثبته أهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الوارادات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيآت مع أن المقربين ليس لهم سيآت انما هى محاسبات عاليات نفسيات وكان يقول كيف يدعى أحدكم أنه من الصالحين وهو يقع فى الافعال الرديه ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة وأعوانهم وكيف يدعى أنه من الصالحين وهو يقع فى الكذب والغيبة والوقيعة فى الناس وفى أعراضهم وكيف يطلب أن يكتب عند الله صادقا أو وليا أو حبيبا أو زكيا أو رضيا وهو يقع فى شئ من المناهى ولعمرى هذا الآن لم يتب فكيف يدعى الطريق أو يتوب غيره وكان يقول ان أردت ياولدى أن تفهم اسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شبح قولك واطرح نفس نفيستك تحت قدم أقدامك وعفر خديك على الثرى واشهد أن نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف أن يرد عليك عبادتك وقل ياترى مثلى يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معانى كلام ربك والافباب الفهم عنك مغلق وعزة ربى ان كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى ب بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شئ قل ولا جل وان لم يكن الله تعالى يعلم العبد والا فهو عائم فى البحر مزكوم محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يوصف بحر الاقرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم فى قعر التخوم أو يصل الى النون أو يدرك معانى السر المصون وأما اذا أعطى عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضى الله عنه يقول شراب القوم لا يشرب به من فى قلبه عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبر ترف ولا نفس ثائرة وكان رضى الله عنه يقول كم من عالم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل فى القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن اذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس أحدهم يقدم فى الطريق بكبر سنه وتقادم

عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتامل ياولدى ابليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منه وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله تعالى وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب أن يكون ولدى فليحبس نفسه فى تقيم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول ياولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين فى أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للادب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد منى أدبا على أدبك وما قدروا الله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول اذا أبلس مريدا الخرقة اعلم ياولدى أن صحة هذه الطريق وقاعدتها ومحلاها ومحكمها الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فياولدى تريد شربة بلا حمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن انه ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فان أحببت ياولدى أن تسمع وتبصر وتعقل فع فى باطنك الفوائد ولا تقنع بوس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعانى الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتحلى فى باطنه بحلية الاصطفاء بالسر والمعنى فتمعنى وتكلم بالحكم ونطق بالمعجم وبالسر المكتم واطلع وحقق فما ينطق الا صدقا ولا يتكلم الا حقا وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولدى قلبى كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء ان عاينت من أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فان صدقك فاحفظه وما المرء ياولدى الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا فى آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا يوليك نكدا وشرورا ومن ترفعه يسعى أن يضعك ومن لم تحسن اليه يسىء اليك بل ثم من تحسن اليه يسىء اليك ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع أخرك ومن تربيه يقول أنا الذى ربيتك ومن تخلص له يغشك ومن تهش له يكشر فوا عجبا للدنيا ولاهلها واذا كان النفاق داخلا فى أيام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو فى قرن سابع فاستعمل ياولدى الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لا تصحب من تتعب فى صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك ياولدى وأما أهل التمكين فى هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الاراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقائصهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لأهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا سيآتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات قلت ويشهد لاهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم ومن لا يماشكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفيما فعله أهل التمكين دليل لخلق باب السلوك فى هذا الزمان من باب أولى لأن معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر أن يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيأ الا باذنه من زواج أو سفر أو خروج أو دخول أو عزلة أو مخالطة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة فى الزاوية أو غير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا نعرف للعقوق ضابط نضبطه به انما الامر عام فى سائر الاحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدى الغاسل فعليك ياولدى بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر أنفع من والد الظهر لأنه يأخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبكه ويذيبه ويقطره ويلقى عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع ياولدى تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا أشياخهم حتى ماتوا ولم ينتفعوا لعدم الأدب وبعضهم مقتوا آه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد للمحال وكان رضى الله عنه يقول أنا موسى عليه السلام فى

مناجاته أنا على رضي الله عنه في حملاته أنا كل ولي في الارض خلعته بيدي ألبس منهم من شئت أنا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته أنا بيدي أبواب النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني أسكنته جنة الفردوس واعلم يا ولدي أن أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصل بالله تعالى الا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه وما من ولي الا ويحمل على الكفار كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشياخا في الازل بين يدي قديم الازل وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أخلع على جميع الاولياء بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال في معاني هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار مروحنا كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن أبي النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي ابن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيخوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومن نظمه رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

سقاني محبوبي بكاس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي * ولاح لنا نور الجلالة لو أضا
لصم الجبال الراسيات لدكت * وكنت أنا الساقي لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
وناداني سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخي وقدوتي * وعاهدني عهدا حفظت لعهده
وعشت وثيقا صادقا بمحبتي * وحكمني في سائر الارض كلها * وفي الجن والاشباح والمردية
وفي أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتي * أنا الحرف لا اقرا لكل مناظر
وكل الورى من أمر ربي رعيتي * وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتي
وما قلت هذا القول فخرا واغا * أتى الاذن كي لا يجهلون طريقتي

﴿وله أيضا عفا الله عنا به﴾

تجلى لي المحبوب في كل وجهة * فشاهدته في كل معنى وصورة * وخاطبني مني بكشف سرائري
فقال أتدري من أنا قلت منيتي * وأنت منائي بل أنا أنت دائما * اذا كنت أنت اليوم عين حقيقتي
فقال كذاك الامر لكنه اذا * تعينت الاشياء كنت كنسختي * فأوصلت ذاتي باتحادي بذاته
بغير حلول بل بتحقيق نسبتي * فصرت فناء في بقاء مؤبد * لذات بذي ميمة سرمدية
وغيبني عني فأصبحت سائلا * لذاتي عن ذاتي لشغلي بغيبتي * وأنظر في مرآة ذاتي مشاهدا
لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي * فأغدو وأمري بين أمرين واقف * علومي تحوني ووهمي مثبتي
خبأت له في جنة القلب منزلا * ترفع عن دعدو هند وعلوة * أنا ذلك القطب المبارك أمره
فان مدار الكل من حول ذروتي * أنا شمس اشراق العقول ولم أفل * ولا غبت الا عن قلوب عمية
يروني في المرآة وهي صدية * وليس يروني بالمرآة الصقيلة * وبي قامت الانساء في كل أمة
بمختلف الآراء والكل أمتي * ولا جاء مولى فيه منبر * وفي حضرة المختار فزت ببغيتي

وماشهدت عيني سوى عين ذاتها * وان سواها لايسلم بفكرتي * بذاتي تقوم الذات في كل ذروة
أجدد فيها حلة بعد حلة * فليلى وهند والرباب وزينب * وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة * ومالوحوا بالقصد الا لصورتي * نعم نشأتي في الحب من قبل آدم
وسري في الاكوان من قبل نشأتي * أنا كنت في العلياء مع نور أحمد * على الدرة البيضاء في خلوتي
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه * بلطف عنايات وعين حقيقة * أنا كنت مع ادريس لما أتى العلا
وأسكن في الفردوس أنعم بقعة * أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا * وأعطيت داود حلاوة نغمة
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى * بحارا وطوفانا على كف قدرة
أنا القطب شيخ الوقت في كل حلة * أنا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع مافيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرفه الا من شهد صدور الارواح من أين جاءت والى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى فيه ألم تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول أعرف تلامذتي من يوم ألست بربكم وأعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي ولم أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الاصلاب لم يحجبوا عني الى وقتي هذا نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات وكان رضي الله عنه يقول أشهدني الله تعالى ما في العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجواهر له رضي الله عنه وهو مجلد ضخم

﴿ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدي أحمد البدوي الشريف رضي الله تعالى عنه﴾

وشهرته في جميع أقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدي أحمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقوننا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة في أربع سنين فتلقانا اشرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار في زاويه قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتي وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه رضي الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الأبد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أي مفتاح شئت منها فقال لهما سيدي أحمد رضي الله عنه لا حاجة لي بها فتحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الأقطار يعاندونا ويعارضونا ويثاقلونا فأومأ سيدي أحمد رضي الله عنه اليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان فانكبوا مهزومين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدي حسن

الى مكة وذهب سيدى أحمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد رضى الله عنه حالها وثابت على يديه أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت برى الى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الأولياء ثم ان سيدى أحمد رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول له يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان مكث الأربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعه الأطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له نعم فأعطاها له فذهب الى أمه فقال هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فهج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فدس سيدى أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق لتخليصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال رضى الله عنه يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال يا سيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلاد قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفا اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا الزاوية مأذنة عظيمة فرفضها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه وأكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من اثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى الايسر ثنتان أقنى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدس وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين والغرزتين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله فترك ذلك الحال وكان اذا

لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها الغسل ولا لغيره حتى تذوب فيندلونها له بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي سواقي تدور على البحر المحيط لو نفد ماء سواقي الدنيا كلها لما نفد ماء سواقي مات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذي هو عليه اليوم وأمر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن التي كان يعينها لهم فلم يستطع أحد ان يخالفه فأمر سيدي يوسف أبا سيدي اسمعيل الانبابي ان يقيم بانبابة وسيدي أحمد أبا طرطور ان يقيم تجاه انبابة في البرية وسيدي عبد الله الجيزي ان يقيم في البرية تجاه الجيزة وأمر سيدي وهيبا بالاقامة في برشوم الكبرى فأما سيدي يوسف رضي الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من أهل مصر وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ أحمد أبو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الموارد به واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس والبسلة لسيدي أحمد فغضب الشيخ أبو طرطور من ذلك الكلام وقال ما هو الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال أبو طرطور ما هو الا محاربة بالسهام فمضى أبو طرطور الى سيدي عبد العال رضي الله عنه واخبره الخبر فقال لا تتشوش يا أبا طرطور نزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا وأجرى الله على يدي سيدي اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر انه يرى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا للفلان فيجيء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسمعيل فقال ومما رأيته في اللوح المحفوظ ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات فأرسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر أكثر كلاما ولا أجدا من هذا القاضي فأرسلوه فغرق في بحر الفرات وأما ترتيب الاشاير المشهورة في بيت سيدي أحمد رضي الله عنه الى الآن من أولاد الفران واولاد الراعي واولاد المعلوف وأولاد الكاس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه ولم يكن أحد من أولاد الاشاير يدخل الكاحوش الخليفة بلا اذن الا أولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي أحمد رضي الله عنه له وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد في هذه الحائط فان ثبت الوتد في الحائط أخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبها شقوق وما ثبت فيها الا بعض أوتاد وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد ليقضي بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما أمر سيدي الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدي أحمد زمانا انما جاءه من سفر في وقت حر شديد فطلع يستريح في طنداتا فسمع بان سيدي أحمد رضي الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدي أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقايأه ثانيا فيها فاخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال له سيدي أحمد أنت قمر دولة أصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال فرمح فرسه في البئر التي بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التي بناحية نفيانا فانتظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التي قرب نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى أن مات لم يطلع طنداتا من سيدي عبد العال وكان رضي الله عنه من أجناد السلطان محمد بن قلاون وعمامته وثوبه وقوسه وجعبته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا رضي الله عنه قلت وسبب حضوري مولده كل سنة ان شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي رضي الله عنه أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ على العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رضي الله عنه وسلمني اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم اني رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا

بطندتا ونحن نطبخ تلك الملوخية ضيافتك فسافرت فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم يطبخ الملوخية ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفني على جسر قحافة نحاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها فجاءني وأخذني وهي معي وفرش لي فرشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى ودعا الاحياء والاموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فأخبرني أن سيدي أحمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ماجاء وأردت التخلف سنة من السنتين فرأيت سيدي أحمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فرعلي وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أراني جماعة من الاسرى جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء في هذا الحال ولا يتخلفون فقوى عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لابد من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فاخبرت بذلك سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بمقاصدهم وسيدي أحمد رضي الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان سيدي الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي أحمد رضي الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضي الله عنهم ما يحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة أنا وأخي أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فاني غريب وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل فقلت له من أي البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك في مصر فقال حضرنا مولد سيدي أحمد رضي الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فنمنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي أحمد رضي الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدي أحمد رضي الله عنه في بلاد الهند فقالوا يا الله العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدي أحمد رضي الله عنه وهو من أعظم أعيانهم وهل أحد يجهل سيدي أحمد رضي الله عنه ان أولياء ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضي الله عنه وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي أحمد رضي الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي وحكى لي شيخنا أيضا أن سيدي الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول في المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوي فقال له شخص سيدي أحمد ولي عظيم فقال ثم في هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزعها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كحلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وانساه الله تعالى السبب فبعد

التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملوني الى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه اسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد ان يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان ردعلى هذا المسكين رسمائه فقال بشرط التوبة فتاب وردعليه رسمائه وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى ووقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى أحمد رضى الله عنه مشهورة وهو أن الشيخ تقى الدين أرسل الى سيدى عبد العزيز الدريني رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فاجاب عنها باحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبينهم وبين من استجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قلت وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس واربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه

ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه بالتعريف كما رأيته بخطه فى كتاب نسب الخرقة رضى الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته فى سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر من أنكر عليه الا لدقة كلامه لا لغير فانكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة فى معتقده يموت عليها الا يهتدى لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم فقال هو الشيخ الامام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب فى منازل الانس والمورد العذب فى مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ فى التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل فى التصرف فى أحكام الولاية وهو أحد أركان هذه الطريق رضى الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد بن أسعد اليافعى رضى الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضى الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما بأرض الروم فانه ذكر فى بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية فى الوقت الفلانى فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتى سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام وخيرات واحتاج الى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يولون على قبره رضى الله عنه واخبرنى أخى الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبى أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيى الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب فى الارض وأنا أنظر فافقده أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا نزل وغار فى الارض الى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضى الله عنه أولا يكتب الانشاء لبعض ملوك

العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله فى كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عزالدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله فى كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى أعلم

﴿ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضى الله تعالى عنه﴾

شيخ سيدى محمد وفى الشاذلى رضى الله عنه كان رضى الله عنه شرطيا فى بيت الوالى بالاسكندرية وكان يجلس تجاه الوالى وبينهما اشارة يفهم منها وقوع المتهوم أو براءته فان أشار اليه أنه برىء عمل باشارته أو انه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت اشارته انه ان قبض على لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان جذبها الى فوق علم انه برىء وله كلام عال فى الطريق وكان اميا لا يكتب ولا يقرأ ومن كلامه رضى الله عنه فى كتابه المسمى بعيون الحقائق فى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى على قدر ارتقاء همتك فى نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك وكان رضى الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم أن الخضوع لرب الارباب حتم لازم للعبد من غير العلل وكان رضى الله عنه يقول الاولى نوران نور عطف ورحمة يجذب به أهل العناية ونور فيض وعزة وقهر يدفع به أهل البعد والغواية لانه يتصفح بين دائرتى فضل وعدل فاذا أقيم بالفضل ظهر فجذب فنفع واذا أقيم بالعدل والعز حجب فخفى ودفع ولذلك أقبل بعض وأدبر بعض وكان رضى الله عنه يقول كلما زاد علم العبد زاد افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه فى حال جهله يطلب العلم وفى حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات درجات لا غاية لمنتهاها ولا حد لعلومها فواعجبا من لوعة كلما ارتوت زادت تأججها وضرامها وكان يقول أسرار يتنزل العلم عليها وأسرار ترتقى هى اليه وأعلاهما أولاهما لان العلم اذا ورد عليها صارت هى عينا فيه فتخفى رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها وأما اذا ترقت الاسرار الى العلوم فان طعم كأسها يشوب طعمها وتتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه وانما اتسع فى الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفاء لان العالم بالخفاء خفى عكس الظاهر وأيضا فان عالم الظاهر ينتضى علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وانما يبقى له اذا صدق وأخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من أعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية فى خلقه سواء ظهرت فى ذات العبد أو فى غيره من العباد فانه كما هو مطلوب أن يؤمن بها فى غيره كذلك مطلوب أن يؤمن بها فى نفسه وكان رضى الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دراتها وشعائر دينها فهو فى كفالة علماء المسلمين وصنف سمت همهم بعدان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسير بها فى منازل التحقيق فهم فى كفالة العارفين وكان رضى الله عنه يقول لا يكن أكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته فهنالك الاجور وأعلى منها ثم ينعم عليك حتى تكون أنت منعما على ذلك وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل وكان رضى الله عنه يقول من صحت ولايته من رجل كبير أحاط نوره بسره سرا وجهرا وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معه وكان رضى الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك فان مداد قلم الغيوب فياض وكان يقول حاش قلوب العارفين أن تخبر عن غير يقين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به فى ألواح قلوب المريدين فربما كتب فى لوح قلبك ما لم تعلم معناه وبيانه عند ظهور آياته وكان رضى الله عنه يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلى أشعة الحقيقة الاولى فى أوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادى والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله عز وجل وكان يقول العارف أثره فى الآخذين عنه بامداده وأنواره أكثر

من آثارهم فيهم باذكارهم وأعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقى ولا تذر وكان يقول الذنب الاعظم شهود ماسوى الله أى شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة يرجى أن لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان رضى الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل وكان يقول اذا أكرم الله عز وجل عبدا طوى عنه شهود خصوصيته وأقامه فى تحقيق عبوديته فالعبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدى عن حدود الادب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبى صلى الله عليه وسلم يؤمر والولى يلهم وكان رضى الله عنه يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء تحت ظل أنوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول ليس الشان الخفاء فى الخفاء انما الشان الخفاء فى الظهور وكان يقول من أعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذر واهذه النفوس فان لها فى الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر الى الاكوان نظر تلاعب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول بنور النبوات يتضح الاعيان وتثقل الاعمال وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الاحوال وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن ابن آدم عمالا فى مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد فى ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بأمر الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد أن تلحق وكان يقول من الاولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة فى قلوب الخلائق نطقت ألسنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لانها أمنت من ملاحظة النظار وكان يقول ان سكنت الى ما نلت فما نلت لان العطاء يحرك الاشواق الى لقاء المعطى وان نلت فهو حجاب العطاء الى المعطى فتلك بشارة على وجود العطاء ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة انما هى نقمة وكان يقول جلت الحقيقة أن تكون البشرية محلا لتلقيها ولكن اذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فهد فى قلبك محلا لتلقيها فبها وجدتها لا بك

أعارته طرفا رآها به * فكان البصير بها طرفها

وكان رضى الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح من مريد أن يجازى أستاذه الذى أخذ عنه أبدا الآن ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعانى الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضى الله عنه يقول أهل التصوف قوم ساروا عن الاجساد الى ماوراءها فنزلوا فى حضرة الوفاء وحلوا فى محل الصفاء وكان يقول من أعجب العجب محب وقف بباب غير باب الحبيب وكان رضى الله عنه يقول ألح على الكرام فى السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم أخلاقا جميلة وكان رضى الله عنه يقول ماذل قلب قط لبارئه الا أفاده نورا وخيرا وكان رضى الله عنه يقول ما وقفت همة مريد فى سيرها الى الله تعالى عند كون لكون قط الا ناداه منادى التحقيق أثبت وجود ما أنت واقف معه وكان يقول لا تجعل مستند ايمانك نتائج الفكرة البشرية بل فر من ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل وفى رواية أخرى عنه ان أردت سلوك المحجة البيضاء والوصول الى ذروة أهل التقى والاقتداء بأهل الرتبة الاولى فاياك أن تجعل دينك وايمانك من نتائج العقول والافكار أو مستندا الى أدلة النظار بل عرج الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بعدد من عنده يغنيك به عن كل شئ سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد فى ذلك الا اياه وقل رب انى أعوذ بك أن يكون ايمانى بك وبما أنزلت وبمن أرسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية أو مستندا الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضى الله عنه يقول ان أردت الوصول الى معرفة نور

الولى فاطلب الله تعالى فهناك تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تكلف شططا وتظن وجود مالا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الامر الخفى عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان رضى الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان أولئك وان كثر عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فأمرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزائلة الدنية التى هى غير حقيقة فهم كالعالم الثانى من نبات وخشاش ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعانى العلية النورانية سكانها يوم النفوس الخسيسة الارضية ومعالم عمارها رذائل المعانى الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قل عدد ظواهرهم وكثر مدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الابرار فاظنك بأولئك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة أنواره وما قدر أولئك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضى الله عنه يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فناء عوالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالفناء الاكبر فى ظل الغنى الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وفى الحديث كان الله ولا شئ معه وقالوا

تسترت من دهرى بظل جناحه * فصرت أرى دهرى وليس يرانى
فلو تسئل الايام اسمى ما درت * وأين مكانى ما عرفن مكانى

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله انما الرجل من داواك فى حضرته وكان يقول أعلى النور ما غاص فى القلوب والاسرار ولم يظهر الى انقضاء هذه الدار وذلك لانه أثبت وأقوى وأرفع وأعلى مما يسرع ظهوره وتأمل حبات النبات البطئ ظهوره تجدها أثبت وأقوى وأرقى وأرفع مما ليس كذلك وكان يقول لا تبع ذرة من المحبة لله تعالى أو فى الله بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكان يقول ان الرجل لعائق الرجل وان بينه وبينه لابعد مما بين المشرق والمغرب وكان رضى الله عنه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علموا ذلك من مواطن أصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته ويسقيه بكاسه من شرابه وكان رضى الله عنه يقول ما ظهر متلصص كون الا عند غيبة حارس المعرفة ولولاها ما لاح متلصص كون أبدا وان شئت قلت تنويعا لمثل التوصيل ما لاح كوكب كون الا عند غيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد أفلت كواكب الآثار وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولى لتأدبوا مع كل انسان لانه لابس مثل لبسته وظاهر فى مثل صورته وكان يقول اذا أمرك أمر العلم وزحرك زاجره فأتمر لامره وقف عند وجود زجره وان كان مقامك أعلى ورتبتك فى منازل القرب أدنى أدبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته ووقوفا مع حدود الاوامر الالهية اذ من تمام أدب جليس الملك أن يتأدب اذا زجره صاحب الباب تتميما لدوائر الملك وتأدبا بآدابه وكان رضى الله عنه يقول ما ظهر كون قط علوى ولا سفلى الا وهو دليل أو مثال على حضرة ربانية ونور معرفة خفية وثم معارف لم يظهر لها مثال ولا تخطر لذى بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف أمامه هدف اعيان قلب أصابه ولم يخطئه وكان يقول نشأة هذا العالم على التدريج فاذا توجه الانشاء للدائرة الاخرى والنشأة الثانية عادت السماء كالاب والارض كالام وكان المتولد واحدا دفعة واحدة وثبتت حبات نبات الآدميين عن بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول اذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد أن تمزجه بشراب الآخرة وذلك لتكون محفوظا وكان رضى الله عنه يقول ما من وقت حديد الا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت ووسائطه وهم أرباب التلقى للمدد الوقتى وسفراؤه وقد ورد الاثر ان لربكم فى دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فأشار الى المدد الوقتى وكان رضى الله عنه يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان أنوارها وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت

من بشير اليه وكان يقول خفيت الارواح فى الاشباح لظهور الاشباح فى هذه الدار فوقع الاعتناء بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر والموفق السعيد من زاحم لروحه فأظهرها وجاهد فى اصلاح حقيقته فخلصها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تغرب عليك بتستير أمر بشريته انما الشأن من أظهر أمرها وأوصافها ثم أبدى لك آثار التحقيق عليها وأبرز لك من مكنونها تهاذ خائرا الغيوب وفى ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال ولا يقف مع ما بدا له من الحق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء نافع ظن الشارب انه ماء لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولى ربما عثر على من رآه فى صورة العوام فوصله الى حضرة ربه وهو عنه غافل لا يدرى مقامه ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلى وتدكدك الجبل لان طينة البشر عجنت من أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حالك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع الى هدى ولسان الغيب يشير الى عالم الحق والفناء وانطوى الفرع الادبى فى الاصل الاعلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقائق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجعولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد استاذ روحه وحقيقته تأخذ عنه مع جملة الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفدين وتربى عنه كما يربى غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الربانية ومقاماته العلوية لان ذلك كله من الاسرار المغيبة التى لا يطلع عليها الظواهر منها الاعلى ظواهر آثارها وكان يقول ان لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه أنت بالطاعة والاذكار وكان يقول من تجددت له يقظات فى وقت فذلك دليل على أن له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم لانه لا غفلة لهم وكان رضى الله عنه يقول اذا كنت مفتقرا فى انشاء نطفتك الانسانية الى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقرا فى هداية حقيقتك الاصلية الى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدى اذا قيستنى وأنت لى عارف كتبت لك بعدد الاكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجودا فلما كسى خلعة الفضل صار يستحى من الله أن يرى الوجود الكونى مع الله شيأ مشهودا وكان رضى الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار الطريفة التى لم تحدث عن وجود فكر ورويه فانها دواء للقلوب وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك وكان يقول اذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت فغاب تحت سلطانها شاهد شاهدها فذلك مشهد حق وان لم يغب ففى شهود ذلك مزج وتلبيس وكان يقول الارواح فى عين ذاتها لا صورة لها وانما ذلك من حيث أشباحها ولذلك لما عصى بنو آدم بدت السوأة لانطواء الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر يشهد به ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضى الله عنه يقول أعز الاشياء وجود الصدق فى الطلب ويليه فى العزة القبول وأعز منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيآن لا يكاد القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن تجلى حبيبك مع فقدان رقيبك انما الشأن تجلى حبيبك مع وجدان رقيبك وكان يقول العارف ان لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى طلبهم هو لاقتضاء حق الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان رضى الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل الى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشقق عليه واكرامك علينا ولا تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداراته كذلك يقال للعارف داو مرضى عبادنا اذا أتوك بتيسيرنا وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم ربما شق ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب بحقنا فقد دعوناهم الى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عالمين ويكفيه حقائقها على الحقيقة غير عارفين وكان يقول تتصارع الاسرار والانوار ويدير كل واحد منهما كاسه على الآخر فيسكران من كاسهما فيغيبان عن وجودهما فلا اسرار ولا أنوار وكان يقول نعمة وأى نعمة خطابهم لك ولو

كلمة وكان يقول اغما زهد العارفون فى الدارين لرؤيتهما هو أشرف وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادى فعل نفسه والعارف يعادى ذات نفسه وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان يقول اغما صد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لان العارف يدفع بهم فى حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حرز الانوار الى ظل ظلال الاغيار وكان رضى الله عنه يقول من أحب الله تعالى أحب كل ما كان سببا منه كما قال مجنون بنى عامر

أحب لحبها السودان حتى * حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضى الله عنه يقول يقال للعارف اذا اشتكى آثار بشريته اغما نريد أن نعمر بك دوائر الحس كما عمرنا بك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم الى الدنيا بجناح لحمى وفوقه سماء وتحته نار فان ربى جناحه وريشه طار وان أهمله وتركه سقط فى النار وقد جاء فى الحديث اغما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة وكان يقول من قهر القهار أن يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع أن تسلكه ولا تعمل على مقتضاه الا اذا شاء وأراد وكان رضى الله عنه يقول كل شئ أردته وأنت محجوب فليس هو عين الامر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت به نورا وكان يقول لا تأكل النار الا محل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزأ فجزأ واغما نالت النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعصيانهم على خفاء من الشرك مشتملين وكان رضى الله عنه يقول حقيقة السر لا تظهر لاحد فى الدارين وكان يقول لا يباح اظهار الاسرار عند الاضطرار الا بفتاوى علمائها وكان يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب الابعد ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها أنفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده مدخول ونشر علمه فى ذلك معلول وكان يقول الحق تعالى لبنى آدم ملأتم الارض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم الا القليل وكان يقول ما سكت عارف قط ولو نفسا الا عقوبة لاهل زمانه وما تكلم قط كلمة الا وانتفع بها كل من سمعها وكان رضى الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشياء لغير ربه وكان يقول لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك الملتقم باذن قلبك الجارى منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو أقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سيئات الظواهر فى طريق المعاملات فى معرض العفو لكونها مخالفة للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف أنوار القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض من فواتها فيسل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفو * رسوى الاعراض عنا قد غفرنا لك ما فا * ت بقى ما فات منا

وكان يقول ما تعقب ندامة قط وقتا فارغا أو مظلما الا ملأته أو نورته وكان رضى الله عنه يقول أولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن آدم ذو عوالم ثلاث عالم انسانى وعالم شيطانى وعالم روحانى فله من حيث المعنى الطينى الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطانى التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحانى التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب أرضى فالشيطان يأوى اليه وربما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوى فهو يلقى اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من سماع أخباره ورجما رجم بشهاب من أنواره وقلب عرشى فهو أبدا لا يدانيه ولا يصل أبدا اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أوصل الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدى القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادى كله منطوى فى ظاهرية آدم وظاهريته منطوية فى معنى روحه غيب فى طى النفخ فيه والنفخ منطوى فى الافاضة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الفانى بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى قضى الله عز وجل بفنائه غيرة لاحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادى كلمة من كلماته وكان يقول كان الحق

تعالى يقول يامن طلب مني خذ ويامن طلبني قف وكان يقول من مزج لك كأسا من التذكرة بذرة من بشريته فقد آذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة ألف خصوصية أو كشف حجاب لاختار أن يكشف له ذرة من حجاب وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته والعلم ما ردك الى خدمته وكان يقول لولا ضيق المجارى كنت ترى النور جاري وكان يقول ما منعك من شم نسيم القرب الا زكامك ولا حجبك عن شهود النور الا ظلامك وكان يقول من تزايد له حب في محبوب به بسبب جديد فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة التي لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا شطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان يقول من أبدى من أسرار الله تعالى ما لا يليق ابداؤه وأفشى من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه عوقب بسوء الظنون فيه أو بما هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو زال منك أنا للاح لك من أنا وكان يقول لا ينال الشيطان من آدمي نيلا الا ان نزل الى أرض شهواته وكان يقول انما نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار الله فيهم ولو عرفوا أسرار الله فيهم لأنسوا بهم كما أنس بهم العارفون وكان يقول كلما دق الكشف الغيبي وخفي كان أعلى وكان يقول كل دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون في هذه الدار على حال ولا مقام وانما عملوا على تحقيق انحيازهم الى الله تعالى وان الكل في طي ذلك وكان يقول كل ما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار في أفعاله طال بقاؤه كالسماء والارض والجبال والبحار وكل ما كان قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه كالآدمي والحيوان تذكرة لأولي الألباب وكان يقول سوابق العناية قبل نواطق الهداية وكان يقول أنت في الدنيا غير قار فيها والآخرة لم تصل بعد اليها فلم يبق الا رجوعك الى القريب المجيب وكان يقول ما أكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور أهبطه على قلبه وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لان الكلام ذكر والسماع أنثى والرجال قوامون على النساء وكان رضي الله عنه يقول لو تنفس عارف في بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها وكان يقول أمام كل وصول غيبي عارض شهواني وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده أمام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا يصل الى حضرات الأنوار الا الخالص من الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير وود الا كان سالكا سبيل حق ورشاد وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا في محل انتكليف خاصة وكان يقول من تواجد بالفهم في موطن لم يصل اليه زل قدمه عما كان فيه الى أسفل منه وانما يباح ذلك لمأذون له اولمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم انما هو من رشاش مائها ومن شعاع ضيائها وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان وكان يقول من علامة العلم الحقيقي اذا ورد على القلب ان تذهب الامثال والصور وان كانت الامثال الظنية سببا لاخذ الحقائق الاصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به الاكوان لا المكون فانه لا يعرف المكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية في القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله وكان يقول الآدمي لا تقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت في أنوار الفناء وكان يقول ان كان لك في الوصول نية فلا تبقى منك بقية وكان يقول ابن آدم ذو وجودات مطوية فتبصر وافي خلالها فعسى يلوح لكم شئ من جمالها وكان يقول لا يظهر جواهر الايمان الا وجود الامتحان وكان يقول نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب مجمل مستور وكان يقول الحقائق كلما بدت بوصفها اخفاء في ظهور وظهور في خفاء ومددها من الواو في قوله هو الاول والآخر والظاهر وكان يقول ما ورد وارد عال وله نهية قط وكان يقول المحققون قسمان مأذون له في الدلالة والافصاح وغير مأذون له في ذلك وكان يقول أمتعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا يحصر واطلاق في عوالم البقاء والمسبح الأعلى وكان يقول اذا مرت بك سحابة حقيقية غيبية فقف تحتها فهي اما أن تظلك واما أن تدلك وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه وكان يقول أثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه مما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصر

لك من ماء ظاهر بشريته فاياك أن تشرب منه فانه يجرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته فاشرب هنيأ مريأ فانه الشراب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختارا في قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذاك الذي يدفع بك الى الامر الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره باطنه وظاهره تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب وارداته وكان يقول ما تعلم العلماء ليعلموا وانما تعلموا ليرحموا وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا ليفروا الى الله تعالى باللجا والافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم فحيتان في ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور في هواء فهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرق في بحار الدنيا واذا كانوا بوصف أرواحهم جوالون في أفق العالم الاعلى وأقل ملك في الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبها بالعالم الاعلى وأقوى في الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق ادراك العقل لا يمشي فيه الا باحد أمرين اما بالنور أو بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول أصل حجاب بني آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما انهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضي الله عنه يقول للشاكر في حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله تعالى يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه أشد من فاقة المريد الى استاذه وكان يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى انجمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد أفناك وأماتك وكل سبب جمعك فقد أحياك وأثبتك وكان يقول المحبة جسد لا رواح الحقائق وباب لحضراتها وكان رضي الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا لظواهر بشرياتهم وانما أقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه أن يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولي حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول للعلم بالله تعالى في هذه الدار طريقتان العلم الالهامي للاولياء والوحي للانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول الاعين في مناظرها أربع عين صحيحة الذات قوية النظر وهي عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهي عيون الاولياء رضي الله تعالى عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهي عيون المؤمنين الغافلين وعين عمياء وهي عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر الآدميون في قوالب البشريات وسجنوا في سجون المظاهر الحسيات لم يأتهم نفس العالم الغيبي ولا شيء من شعاع أنوار المحل الكوني ولا علم حقيقي جديد الا على أيدي الانبياء والمرسلين ثم بوسائط أتباعهم من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس مع أحد منهم زيادة على ذلك الا ما أوتوه في أوائل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية الا من تلك المنابع العلية القدسية وكان يقول من عرف العارف تعب به العارف لانه يصير حامل أثقاله في جميع تقلباته ومن جهل العارف استراح به العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعند القرب تزول النسب اذ وجود النسب والاسباب لا يكون الا مع البعد وارخاء الحجاب وكان يقول العارف في الدنيا كشمعة تضيء مع خفائها وكان يقول لا نجاة يوم يخسر المبطلون الا لنبي أو تابع لنبي أو محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقائق للعارفين ومثال العارف مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال المريد مثال رجل عنده جدم ماء قليل فهو ينتظر حمله ليسيغه وكان يقول اذا حاولت نفسك في فهم القرآن فذاك من عجيب حالك لانك تريد أن تفعل فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقي المؤمن يوما واحدا في الايمان تمسك بأكثر من مائة ألف عروة كل عروة منها الانفصام لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان الى الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكأنه ما انقاد له قط وكان يقول اذا دعوت عبدا

لغيرهوى نفسه فاتقه ما أمكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بإيمانه وكان يقول اذا أصلحت عملك أقبلت الجنة عليك واذا أصلحت قلبك أقبل الحق سبحانه وتعالى بإحسانه اليك وكان يقول اذا أجنب العبد ألف جنابة كفاه غسل واحد وأباح له الدخول فى الصلوات وكذلك العبد اذا أجنب بالغفلة ألف جنابة ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهرا له من تلك الجنابات ومبيحا له الدخول فى الحضرات وكان يقول اذا حصل لك الاطمئنان فلا تبال بالايمان بالله والعود بعد العود لله وكان يقول والله لولا أن الله تعالى يريد ستر أوليائه فى هذه الدار ما سلط عليهم أحدا يؤذيهم وكان يقول استمع الكلمات الرادعة عن الغى والنصائح النافعة فى زمن الرخاء قبل أن تبدو الحقائق بذواتها فان أولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية وكان يقول نسبتك الى الله تعالى بالتقصير خير من نسبتك الى غيره بالوفاء والصدق وكان يقول كأن الحق تعالى يقول من طلب منى بعبدومنه فقد طلب منى بوصفه فالحرمان اليه أقرب ومن طلب منى بوصفى فالكرم اليه أقرب وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى واذا سعيت بقدم التقوى بما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هى المأوى وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت لك السطور وكان يقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم فى دوائر الغيب فهم بذواتهم هنالك ولهم رقائق فى عوالم الشهادة وفاء بحق دوائر الظواهر والاولياء استقرت حقائقهم فى عوالم الشهادة ولهم رقائق حوالة فى عوالم الغيب فالانبياء تعدوا الحجاب بحقائقهم والاولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضى الله عنه يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار وكان يقول رأس مالك فى صلاح حالك وجود اقبالك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعاهى التى اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو أن عارفا بالله تعالى فى مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له فى مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه آجلا الا التذكرة فان جزاءها عاجل مع مالها آجلا قال تعالى وذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول عزت معرفة العارفين أن تكون هذه الدار لآثارها مظهرا وكان يقول لأن تلقى الله تعالى وقلبك مستنير خير من أن تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان الحس أعجمى ولسان القلب عربى فهما وقع لك شئ بحجة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب على أصل سذاجتها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فاما تستقيم فيعنيها الله تعالى واما تعوج فيزيدها الله عوجا قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا الآيتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أو لم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيها من الغرق وتخليص من بها من الاسرى وليتحملوا كثيرا من أكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد فى الدنيا غراب ينعق بفنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة أقوى الامم بحقائق التوحيد كانت لذلك أضعف الامم أجسادا وأقلها أعمارا وكان يقول لا واسطة فى شئ من الاسرار المبثوثة فى خواص بنى آدم الا الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وما عدا الاسرار فلا يصل قط منها شئ الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لا تتلقاها الا بعزة ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على أشرف الخليقة كما أن نور النبى صلى الله عليه وسلم لما كان أعلى الانوار لم يظهر الا على أشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة فى ذهن السامع أكثر من استقرارها فى ذهن الناطق لان الناطق بها يشاهدها عيانا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل فى كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة فى شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوى

حجب واذا عرض الكون الاخروى أوقف وكان يقول لا يطفئ نور الحقيقة وشمسها هبوب هواء النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة فى قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان يقول لو لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا ما أمكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا فى مرآته لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوى محل ظهور المعنى الانسانى ومن بعد الموت الى آخر المحشر محل ظهور النور الايمانى ومن مبتدا دخول الجنة محل ظهور اسرار العرفانى وكان يقول لله تعالى فى كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضى الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق نفرت ولا يثبت لسماع الحقائق الا قلب أراد الحق ترقيه وكان يقول لا يظهر ولى فى الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة أظهرهم الله بحقائقهم وأعيانهم وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت بدعوك داعى الدنيا بكلمة واحدة لشئ ذاهب كدرفان فتجيبه ألف يوم ويدعوك داعى الآخرة لشئ باق صاف ثابت ألف يوم فلا تجيبه يوما واحدا فليتك اذ لم تقدم الآخرة سويت بينهما وكان رضى الله عنه يقول من العجب كون الانسان ينظر الى شمس الدنيا فيستضئ بنورها وينتفع باثارها وفى سر وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته الطينية وكان رضى الله عنه يقول دينا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بانوار القلوب فمن أتاك بشئ منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيأ من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن قبل شيأ من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من أحسن الانوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصدى الدعاء الى الله تعالى علوما ولا أحوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هى مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا أن الله تعالى قيد الارواح بقيدين ثقيلين لطارت الى الله تعالى طيرانا (قلت) ولعل المراد بالقيدين الامر والنهى وكان يقول قلب العارف ينكتب وقلب المريد ينكتب فيه وقلب الغافل لا ينكتب ولا يكتب فيه وكان يقول اذا بدت لك الحقائق كان علما واذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم الربانى فى الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين فى جوفه ولو أن المدد الحقيقى ورد فى هذا العالم من عارفين على السواء لسرى فى قلوب الآخذين وجود الشرك الخفى فافهم (قلت) مراده أن المرتبة فى كل عصر لواحد فى نفس الامر والزائد أعوان له والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفسين الا طغى بها فان أراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود أوصافه وكان يقول المؤمن الذى يجاهد نفسه يختم الله له بالاسلام أكثر من مائة ألف مرة لتكرار موته فى ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحدا على أثر قدم عارف أحسن من مائة ألف فرسخ تسيرها بهواك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفؤا رجعت الى بيت أبيها وكان يقول أعلى مقامات المغفرة فى الدنيا وجود الفتح الحقيقى وهو توقيع الولاية وكان يقول العابد يسلم فى عمره مرة واحدة والمريد يسلم فى عمره كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل طائفة يأخذون بالايمان وأتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه بربه لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له وأنشدوا فى معناه

يقولون لو راعيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعارفين قلوب

وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن أو العارف على ما فى طى قلبه لأشرقت منه الاكوان وكان يقول لا بد أن يجلس العارفون فى الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من حديث الجنة وعملها وآدابها وكان يقول أكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ماتت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل أجلك آدم لندمت الى الممات وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل شهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت

علام الغيوب وكان يقول لابد للعارف من التنزل من على همته الى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل يربي بالدائرتين بالابوة والامومة وكان يقول لو لم يصبح واحد الزمان يتوجه في أمر الخلائق من البشر لفجأهم أمر الله عز وجل فأهلكهم وكان يقول لأن تبيت وأنت في فضل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت ساجد راكع وكان يقول من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يكسو خواص أهل الجنة حلة الالوان لها وكان يقول لو تجلت شجرة في الجنة بحقيقتها ما استطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول اليوم أنت تقول للكون أخبرني عن مكونك وفي الآخرة يقول هو لك أخبرني عن مكوّني وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمي عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمي عارفا وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته لله تحجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لا تنظر إلى أفعال الواعظين تحجب عن فوائد أقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشيء هو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما أدركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن أن الحروف تثبت في خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هي اشراق عوالم الوصول وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني كالنحم حول القصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة أستاذك مقدمة على خدمة أبيك لان أباك كدرك واستاذك صفاك وأباك سفلك وأستاذك علاك وأباك مزجك بالماء والطين وأستاذك رقاك الى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو مثلوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلي يناجي ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من أعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شرفا هناك بعد معرفته شر وكان يقول ان الله تعالى ليستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون في سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كل ما حجبك عن الله تعالى فهو ذنب وكان يقول أعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذي يعطيه الله تعالى لهم هناك وكان يقول اذا دخلت حضرة لا أين فأين الاين أنظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان يقول اذا نفخ في الصور كمال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول معاصي أهل السعادة كالاوهام ومعاصي أهل الشقاوة تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كلمة أدب في لحظة أفضل من أدب أبيك لك ومعلمك في الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر أحد من الاغيار مجلس العارف قيل له أنفق الآن من خزانة فكرك واستر ما في خزانة قلبك حتى يحضر أخصاء مجلسك وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من جسدك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد ظلمك ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد أحبك وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوكي فيجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداؤه وعلم سري فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه صفة أفعال الخلق وأسرار تدبيره في مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المبثوثة فيها مع تحقيق العلم بها وباوصافها ونسبها متعذر على جنس البشر الا من أيد بنور من الله تعالى فلم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب في طباعها أمور ظنية أو خيالية أو وهمية أو تجريبية أو تقليدية سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الا وينادي عليه أين قلب هذا العبد أثبتوا ديوان عمله أين كان قلبه وكان يقول لا عذاب على أهل النار أعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول أول ما يجيب العارف اذا دعي الى الله تعالى من الانسان روحه فاذا سلمت من العوارض تبعت والا رجعت وكان يقول شكل الآدمي ما عدا أهل العصمة صنمي فمن أقبل عليه عبده ومن أعرض عنه وجد الله تعالى وكان يقول اذا كان انطوى في ظل موسى عليه السلام سبعون رجلا فسمعوا الكلام الرباني فكيف لا ينطوي في ظل المحمدية سبعمائة ألف وأكثر مع أن بعض أولئك حرفوا وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما أعز

طريق القوم وما أعزمن يطلبها وما أعزمن يجدها وما أعزمن ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست وكان رضى الله عنه يقول لا يزال الوجود محوما في لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق الى السعة في عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكى عن أبي القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال لي ثلاثون سنة أتكلم مع الله تعالى والناس يظنون أني أتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد أن يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاعمال ولو أنهم حطوا له عبأ من أعمالهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس أنوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من أنفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيأ ومن أنفق عليك من خزانة عقله فاقبل أو اترك على حسب ما تلقح بنور الحكمة ومن أنفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا تردد من ذلك شيأ ومن أنفق عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر الذي يتنافس فيه وكان رضى الله عنه يقول داعي الدنيا يدعوك من حيث تشتهي وتميل وداعي الآخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعي الحقيقة يدعوك من حيث تعنى وبذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس سريعا للاول وتستصعب لاستجابة الثاني وتمتنع من الاستجابة للثالث الا ان خفت العناية وكان يقول لو أنطق الله لك صامت وجودك أو صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدي أن اذهب الى الله بصحف أكتبها وانما قصدي أن أذهب اليه بقلوب أجذبها وأميلها الى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول أعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الاكوان صوته وكان يقول ان الله قضى أن لا يصل الى العلم الحقيقي الا من أخذ قلبه عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة لاحرقته أنوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث هو هو لم يصح لاحد أن يأخذ عنه الا القوي من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هي هي صح عنه أخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كاشف الحق تعالى يقول لعباده العارفين بانوا عني حتى أوضح العبادي محبتي وأنا أكتب لكم ما لا تبلغونه باعمالكم ولا بمحاسن أحوالكم وكان يقول لو جودك هذا البشري قذى في عين بصيرتك فلو زال عن عين بشريتك قذاها رأت ماءها ومرعاها وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان يحتجون بأصوات مختلفة والمحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن تكون مفلسا وأن تكون طالبا للاعلى أبدا ومتى ظننت أنك وصلت فما وصلت ومتى ظننت أنك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت أنك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون في اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا وكذا سنة وذلك لان العارف مائل الى دائرة التصريف والعابد مائل الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح أن ترى الناس كلهم نياما وكان يقول لما صاح العارفون في الدنيا صاحت لهم الحقائق في الملأ الاعلى ولو أنهم سكتوا لم تسكت حقائقهم وكان يقول كل كون في الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول أول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضى عنه يقول في قول سيدي أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه طوبى لمن رآني أو رأى من رآني أو رأى من رأى من رآني الرائي على ثلاثة أقسام راء محجوب وراء نافذ وراء وارث فالرائي المحجوب لا عبرة به والرائي النافذ هو المقصود والرائي الوارث يقول مثل قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول في تسبيحه أنزه خالقي عن ادراكي له وكان يقول اذا نودي عليك في السماء ليعرفك أهل السماء فناداء عليك أن ينادي في الارض أن يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فاضر بنفسه لا بك وكان يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق الا أن يقع التنزل بأمر من الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفي ومن شهد التصوف فليس بصوف انما التصوف أن يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من يبشرني بحضور قلبه أبشره بالوصول الى أمر عظيم وكان يقول

من الكلام كلمة تحتها ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها مائة ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من مربيه على عقله قبل أن يصل الى قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل الى قلبه بادئ الرأى وهذا أقرب الى النفع وفى كل خير وكان يقول اذا اعترضت النفوس للسالكين أوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات واذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء الى أعلى الدرجات فالنفس مانعة للفريقين عن السير وكان يقول الجمت النفوس فى مفتاح التوحيد بلجام لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكاس العلياء هى التى لا يشرب بها صاحبها وحده وليكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضى الله تعالى عنه ❊ ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله ❊ كان من أهل القرن الرابع رضى الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كنا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضى الله عنه كلام عال فى طريق القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره وكان اماما بارعا فى كل العلوم ومن كلامه رضى الله عنه فى المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى انظر الى العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك وذلك كفرها وهو الذى يناها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى انه تعلق بى هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لقلوب العارفين أنصتوا واصمتوا والا تعرفوا وان ادعيتم الوصول الى فأنتم فى حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن ندمكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها فانكم ترون الله وحده فى حكمة الغافلين لا فى حكمة العامدين وكان يقول حق المعرفة أن تشهد العرش وحمله وما حواه من كل ذى معرفة يقول بحقائق ايمانه ليس كمثله شئ وهو أى العرش فى حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم بأسره فى لمح البصر أو أقرب وكان يقول مقامك عبد يلك كل شئ وليس مقامك الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رأيت الابد بلا عين ولا عبارة فيه لانه وصف من أوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول اذا اصطفيت أخا فكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما أسر فان ذلك له من دونك سر فان أشار اليه فاشر اليه وان أفصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اسمى وأسمائى عندك ودائعى لا تخرجها فاخرج من قلبك فاذا خرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيرى وأنكرنى بعد المعرفة وجحدنى بعد الاقرار فلا تخبر باسمى ولا بمعلوم اسمى ولا تحدث من يعلم اسمى ولا بأنك رأيت من يعرف اسمى وان حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة الذنب الذى يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عز وجل لان المعاصى بريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه فى مختصر المواقف والله تعالى أعلم ❊ ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله تعالى عنه ❊ شيخ مشايخ بلاد المغربية بارض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى فاشار اليه بالسفر الى مدينة الاسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبى والشيخ عبد الله الملتاجى والشيخ بهرام الدميرى والشيخ جامع الفضلين الدنوشرى والشيخ على المليجى والشيخ جمال الدين النحارى والشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد العزيز الديرينى وأضرابهم وكان مبتلى بالانكار اليه وعقد والله المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فدله الشيخ أبو الفتح كم فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء مطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما

ستره الشيخ هذه الستره اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنه مات فى نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بالاسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ على المليجى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الفتح المذكور آنفا كان رضى الله عنه معاصر السيد أحمد البدوى رضى الله عنه وكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا أرسل سيدى عبد العال له فى حاجة يقول له اذا وصلت الى جزور فاخلع نعلك فان هنالك خيام المليجى وكان عند سيدى أحمد رجل بناء يبنى عنده فطلبه سيدى على وأرغبه بزيادة أجرة فخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدى على وبصق عليها ولصقها فالتصقت وأرسل يقول لسيدى أحمد أنت تقطع ونحن نوصل بياسطه فى الكلام رضى الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعة كبيرة وتنفيق سلع للناس ومدد كبير رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه﴾ هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدى عليا المليجى كثيرا فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على لابد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال يكفينا المرق لا تتشوشى وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بدرين ظاهر يزار الى عصرنا هذا رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى رحمه الله﴾ الامام القدوة الربانى رضى الله عنه قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بآثار النبى صلى الله عليه وسلم وحالة وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس وانجماع عنهم الا فى الجمع وابتلى بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع فى بيته الى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة قلت ولهم ابن أبى جمرة آخر اسمه أحمد حفظ المدونة على مذهب الامام رضى الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد العرشى المرجانى رضى الله تعالى عنه﴾ هو الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام فى الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر فى البلاد ومات رضى الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وامتحن وأفتى العلماء بتكفيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسى رحمه الله﴾ قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة ﴿ومنهم الشيخ محمد القونوى الصوفى رحمه الله﴾ صاحب ابن العربى له تفسير الفاتحة فى مجلد وله مؤلفات أخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونوية وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيى الدين بن العربى شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه الى أن مات رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ محمد العبدرى رضى الله عنه﴾ الفاسى ثم المصرى المالكى المعروف بابن الحاج كان رضى الله عنه عالما صالحا يقتدى به وهو أحد أصحاب أبى عبد الله بن أبى جمرة السابق آنفا وهو صاحب كتاب المدخل فى الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبرى رضى الله عنه﴾ ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين أخبر بموته قبل وفاته ونظر الى موضع قبره وقال يا قبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه اذا شاء فى حال بكائهم ويبكيهم اذا شاء فى وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشى بين أهل مجلسه يسدى وينير وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهى بأرض اسوان

من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد

قاعدة فى الطاقه * والكلب يأكل فى العجين يا كلب كل واتهنى * ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب يأكل فى عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد بزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معى شقع بقع يا الله يقع فجاء الخبر أن القاضى المالكى نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس فى منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن فى القرآن وفى الحديث فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكى بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كنا كارهين لكن لو أفتينا فيك بشئ فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذى يلحن ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجبرى الى الكلب الزوبرى فكان السلطان يقول من أطلع هذا على اسمى فى بلادى انه والله اسمى فى بلادنا قبل أن أجىء فعقد العلماء له مجلسا وأفتوا بتعزيز الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فتزلوا اليه واستغفروا فأمرهم بالاستنجاء من ابريقه فأطلق بولهم وشوش نصرانى الطور على جماعة من أصحابه فأرسل اليه وقال أقسم بالله ان عدت الى اذاهم لاقطع هذا القلم

فقال النصرانى بقلبه وما تقطه فقط القلم فسقطت رأس النصرانى

وكان رضى الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة أمارا

بالمعروف وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح

مات فى المحرم سنة سبع وثمانين

وستمائة ودفن بزاويته خارج باب

النصر وقبره بها ظاهر

يزار رضى الله تعالى

عنه آمين

﴿ تم طبع الجزء الاول من طبقات الامام الشعرانى رضى الله عنه ﴾

﴿ ويتلوه الجزء الثانى أوله ترجمة سيدى عبد الله المنوفى رضى الله عنه ﴾

To: www.al-mostafa.com